کتابخانه
مجلس شورای
۱۳۲۰

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

کتاب کتاب الاذکیاء
مؤلف ابی الفرج عبدالرحمن بن علی بن الجوزی
مترجم
موضوع

شماره ثبت کتاب
۵۱۱۲۱

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۴
۱۴

کتابخانه
مجلس شورای ملی
۱۲۶۵

کتاب الاذکیاء

تالیف الشیخ الامام العالم العامل الورع الواهد الفاضل
وحید دهره وفرید عصره شیخ الاسلام والمسلمین
بقیة السلف الصالحین أبی الفرج عبد
الرحمن بن علی بن الجوزی
رضی الله عنه ورضی
عنا به

وقف علی طبعه وصححه ونقحه الاستاذ الجلیل صاحب
العزة قسطاکی الحمصی بك مؤلف منهل الوراد فی علم الانتقاد

طبع علی نفقة

EL-HAG MOH. A. RAMADAN EL-MEDANY
SANADIKIA AZHR CAIRO

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم وحلانا بحلية العلم وملكنا عقال العقل وزيننا بنطق المنطق ونموذبه من كدر صفاء الفكر وعكر ذهن الذهن وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم إلى أعقل الامم وعلى جميع أتباعه والسائرين فى منهاج أتباعه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان أجل الاشياء موهبة العقل فانه الآلة فى تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل ولما كان العقلاء يتفاوتون فى موهبة العقل ويتباينون فى تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت ان أجمع كتابا فى أخبار الاذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم وفى ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم والثانى تلقيح ألباب السامعين اذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت أن رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضى

فاتنى أن أرى الديار بطرفى * فلعلى أعى الديار بسمعى

وقد أنبانا جماعة من أشياخنا قالوا أخبرنا مضر بن محمد قال سمعت يحيى بن أكثم يقول سمعت المامون يقول لابراهيم لاشئ أطيب من النظر فى عقول الرجال * والثالث تاديب المعجب برأيه اذا سمع أخبار من تمسر عليه لحاقه والله الموفق

﴿ باب فى ذكر تراجم أبواب الكتاب وهى ثلاثة وثلاثون بابا ﴾

(الباب الاول) فى ذكر فضل العقل (الباب الثانى) فى ذكر ماهية العقل ومحله (الباب الثالث) فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء (الباب الرابع) فى ذكر العلامات التى يستدل بها على ذكاء الذكى (الباب الخامس) فى سياق المنقول عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة (الباب السادس) فى سياق المنقول من ذلك عن الامم السالفة (الباب السابع) فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا ﷺ (الباب الثامن) فى سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام (الباب التاسع) فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء (الباب العاشر) فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء (الباب الحادى عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة (الباب الثانى عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة (الباب الثالث عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن كبار علماء هذه الامة وفقهائها (الباب الرابع عشر) فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد (الباب الخامس عشر) فى سياق

المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية (الباب السادس عشر) فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض (الباب السابع عشر) فيمن احتال فانعكس عليه مقصوده (الباب الثامن عشر) فيمن وقع وآفة فخلص بالحيلة منها (الباب التاسع عشر) فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض (الباب العشرون) فى ذكر من فلج على خصمه بالجواب المسكت (الباب الحادى والعشرون) فيمن غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء (الباب الثانى والعشرون) فى أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء (الباب الثالث والعشرون) فى طرف من أحوال الشعراء والمداحين (الباب الخامس والعشرون) فى طرف من حيل المحاربين (الباب السادس والعشرون) فى طرف من فطن المتطببين (الباب السابع والعشرون) فى طرف من فطن المتطفلين (الباب الثامن والعشرون) فى طرف من فطن المتلصصين (الباب التاسع والعشرون) فى طرف من أخبار فطناء الصبيان (الباب الثلاثون) فى طرف من فطن عقلاء المجانين (الباب الحادى والثلاثون) فى طرف من اخبار النساء المتفطنات (الباب الثانى والثلاثون) فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين (الباب الثالث والثلاثون) فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان

﴿ الباب الاول فى ذكر فضل العقل ﴾

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد والقزاز قالا أنبأنا أبو بكر احمد بن على بن ثابت قال أنا محمد بن احمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدى قال حدثنا الحرث بن أبى أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما احب اليك قالت سالت رسول الله ﷺ كما سالتنى عنه فقال احسنهما عقلا قلت يارسول الله اسالك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسئلان عن عقولهما فمن كان اعقل كان افضل فى الدنيا والاخرة اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا احمد بن محمد بن غالب قال أخبرنا ابو احمد الحسين بن على النيسابورى قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن اسحق بن عبد الله بن ابى فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ لاتعجبوا باسلام امرىء حتى تعرفوا عقدة عقله * اخبرنا محمد بن ابى منصور قال اخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الملك بن بشر قال اخبرنا على بن عمر الدارقطنى قال حدثنا القاضى ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر قال حدثنا

جعفر الفيريابي قال حدثنا ابو مروان هشام بن خالد الازرق قال حدثنا الحسن بن يحيى الخشني عن ابي عبدالله مولى بني امية عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتي لا كملنك فيمن أحببت ولا نقصنك ممن أبغضت (أخبرنا) محمد بن أبي منصور قال أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبدالله الانماطي قال اخبرنا أحمد بن الحسين المروزي قال أنبانا أحمد بن الحرث قال حدثنا جدي محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم ابن عدي قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فادبر ثم قال له أقبل فاقبل قال وعزتي ما خلقت خلقا قط أحسن منك فبك أعطي وبك آخذ وبك أعاقب اخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أنبانا أحمد ابن احمد الحداد قال أنبانا أبو نعيم احمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن احمد بن علي قال حدثنا الحرث عن أبي أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ادريس عن وهب بن منبه قال اني وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه ان الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيتصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته وقال وهب لازالة الجبل صخرة صخره وحجرا حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليزاوله بكل حيلة فاذا لم يقدر أن يستزله قال يا ويله ماله ولهذا لا طاقة لي بهذا ويرفضه ويتحول الى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضائح التي يتعجلها في عاجل الدنيا كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وان الرجلين ليستويان في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان أحدهما اعقل من الآخر * انبانا يحيى بن ثابت عن بندار قال اخبرنا ابي قال اخبرنا ابي علي بن دوما قال اخبرنا محمد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن علي القطان قال اخبرنا اسماعيل بن عيسى العطار قال انبانا اسحق بن بشر القرشي قال اخبرنا ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني اعقل عن الله عز وجل فان اعقل الناس عن الله عز وجل احسنهم عملا وان الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع ان يكابده يا بني ما عبد الله بشيء افضل من العقل اخبرنا محمد بن ابي القاسم قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبدالله الحافظ قال حدثنا هبيد الله بن محمد العيشي قال حدثنا وهيب قال اخبرنا الجريري عن ابي

العلاء عن مطرف انه قال ما اوتي عبد بعد الايمان افضل من العقل اخبرنا محمد قال اخبرنا احمد قال اخبرنا احمد بن عبدالله قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن ابي السري قال حدثنا داود عن خليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم اخبرنا ابو المعمر الانصاري قال اخبرنا صاعد بن سيار قال اخبرنا احمد بن سهل الفروجي قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال اخبرنا الحسن بن احمد الفقيه قال اخبرنا محمد بن المسيب قال اخبرنا عبدالله ابن حبيق قال حدثنا عبدالله بن ضريس عن ابي زكريا قال ان الرجل ليتلذذ في الجنة بقدر عقله

﴿ الباب الثاني في ذكر ماهية العقل ومحله ﴾

نقل ابراهيم الحربي عن احمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن الحرب المحاسبي * وروى عن المحاسبي أيضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابي عن العقل فقال لب اغتنمته بتجريب (واعلم) ان التحقيق في هذا أن يقال هنا الاسم أعني العقل ينطلق بالاشتراك على أربعة معان احدها الوصف الذي يفارق به الانسان البهائم وهو الذي استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده من قال غريزة وكانه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك الاشياء والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلا والرابع ان منتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون في هذه الاحوال الا في القسم الثاني الذي هو العلم الضروري وقد فسرنا هذا وذكرنا فضائل العقل في كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفي ههنا (فصل) وأما اشتقاق هذا الاسم أعني العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا حبس (فصل) وأما محله فنقل الفضل بن زياد عن احمد أن محله الدماغ وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه في القلب كما يروى عن الشافعي واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى لمن كان له قلب اي عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله

﴿ الباب الثالث في بيان معنى الذهن والفهم والذكاء ﴾

حد الذهن قوة النفس المهياة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع فى زمان قصير غير ممهل فيعلم الذكى معنى القول عند سماعه وبهذا حددوا الفهم فانهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء فى اللغة تمام الشئ ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا اتممت اشعالها * أخبرنا ابو غالب أحمد ابن الحسن بن البناء وحدثنا عنه المبارك بن على قال أخبرنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا اسمعيل بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن الانبارى قال قولهم فلان ذكى معناه كامل الفطنة تامها من قول العرب قد ذكت النار تذكو اذا تم وقودها ويقال اذكيتها انا اذا اتممت وقودها ويقال مسك ذكى اذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح (قال جميل)

صادت فؤادى بعينيها ومبتسم * كانه حين أبدته لنا برد
عذب كان ذكى المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة اذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

نعم هو ذكاها وأنت اضعتها * وألهاك عنها خرفة وفطيم

والعرب تقول جرى المذكيات غلاب اى جرى المسان مغالبة وذلك ان المذكية من الخيل وهى التى تمت قوتها وشبابها تحمل على الخشن من الارض للثقة بقوتها وصلابتها وانها ليست كالجذاع والصغار التى تطلب لها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جرى المذكيات غلاء والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمقة (قال الشاعر) فى الذى الذكاء معناه تمام الفطنة

سهم الفؤاد ذكاؤه مامثله * عند العزيمة فى الانام ذكاء

(وقال) زهير فى الذكاء الذى معناه تمام السن

ويفضلها اذا اجتهدت عليه * تمام السن منه والذكاء

والذكاء فى هذين المعنيين ممدود والذكا تمام اتقاد النار مقصور يكتب بالالف قال الشاعر

وتضرم فى القلب اضطرا ما كانه * ذكا النار ترفيه الرياح النوافح

ويقال مسك ذكى ومسك ذكية والذى يذكر المسك يذكر والذى يؤنث يقول ذهبت الى الرائحة أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها * جديد ومن أثوابها المسك تنفح

وقد أراد به رائحة المسك قال ابن الانبارى اخبرنى أبى قال أخبرنا ابو عفان المهزمى قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

(الباب الرابع فى ذكر العلامات التى يستدل بها على عقل العاقل وذكاء الذكى)

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين أحدهما من حيث الصورة والثانى من حيث المعنى والاحوال والافعال

(ذكر القسم الاول) قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا غلظت الرقبة دلت على قوة الدماغ ووفوره ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص واحمد العيون الشهل واذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان نحيف الوجه فهو فهم مهتم بالامور واللطف فى التحاف القصار اظهر والمعتدلون فى الطول صالحو الحال (اخبرنا) محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهانى قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسين بن على بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدى قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا الشعبى قال حدثنى عجلا قال لى زياد دخل على رجلا عاقلا فلا قلت لا اعرف من تعنى قال لا يخفى العاقل فى وجهه وقده فخرجت فاذا انا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد يا هذا انى قد اردت مشاورتك فى امر فما عندك قال انى حاقن ولا رأى لحاقن قال يا عجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال انى جائع ولا رأى لجائع قال يا عجلان ائته بالطعام فاتى به فطعم ثم قال سل عما بدا لك فما ساله عن شئ الا وجد عنده بعض ما يريد اخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقى قالا أخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عثمان بن محمد قال اخبرنا احمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول من وجدت فيه خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين قيل ما هى قال استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد

﴿ذكر القسم الثانى وهو الاستدلال على عقل العاقل بالافعال والاقوال﴾

قال المؤلف يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته فى أماكنها

اللائقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وتراه ينظر فى القضاء فيتخير الاعلى والاحمد عاقبة من مطعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك مايخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه (أنبانا) يحيى بن ثابت بن بندار قال اخبرنا ابى قال اخبرنا الحسن بن الحسين دوما قال اخبرنا مخلد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن على القطان قال اخبرنا اسمعيل بن عيسى العطار قال اخبرنا أبو حذيفة اسحق ابن بشر القرشى قال اخبرنا جعفر بن الحرث عن شهر بن حوشب قال قال أبو الدرداء ألا أنبئكم بعلامة العاقل يتواضع لمن فوقه ولا يزدرى من دونه يمسك الفضل من منطقه يخالق الناس باخلاقهم ويحتجر الايمان فيما بينه وبين ربه عز وجل فهو يمشى فى الدنيا بالتقية والكتمان قال القرشى واخبرنى ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان قال لابنه يابنى مايتم عقل امرىء حتى يكون فيه عشر خصال الكبر منه مامون والرشد فيه مامول يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول التواضع احب اليه من الشرف والذل أحب اليه من العز لا يسام من طلب الفقه طول دهره ولا يتبرم من طلب الحوائج من قبله يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والخصلة العاشرة التى بها هجده واعلى ذكره ان يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه وانه شرهم وان رأى خيرا منه سره ذلك وتمنى ان يلحق به وان رأى شرا منه قال لعل هذا ينجو واهلك انا فهنالك حين استكمل العقل قال القرشى واخبرنى عثمان بن عبد الرحمن عن مكحول ان لقمان قال لابنه غاية الشرف والسودد حسن العقل ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه واصلح ذلك مساويه ورضى عنه مولاه اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال اخبرنا احمد على بن ثابت قال اخبرنى ابو الوليد الحسن بن محمد الدربندى قال اخبرنا محمد بن ابى بكر الوراق قال حدثنا ابو احمد على بن محمد بن عبد الله المروزى قال حدثنا شهاب بن الحسن العكبرى قال سمعت الاصمعى يقول سمعت ابان بن جرير يقول قال الملهب بن ابى صفرة يعجبنى ان أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبنى ان أرى لسانه زائدا على عقله

﴿ الباب الخامس فى سياق المنقول من ذلك عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة ﴾

معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن ولكنا أحببنا ان لا نخلى كتابنا هذا من شىء عنهم (فمن المنقول عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) انبانا محمد بن عبد الملك قال اخبرنا أحمد بن على بن ثابت قال اخبرنا ابو الحسين بن زرقويه قال اخبرنا عثمان بن احمد الدقاق قال اخبرنا الحسن بن على القطان قال اخبرنا اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا

أبو حذيفة اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رأت سارة ابراهيم قد شغف بام اسماعيل غارت غيرة شديدة وحلفت لتقطعن عضوا من أعضاءها جر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها فهى أول نساء العالمين جرت الذيل وانما فعلت ذلك لتعفى أثرها فى الطريق على سارة فقال ابراهيم هل لك فى خير ان تعفى عنها وترضى بقضاء الله عز وجل قالت وكيف لى بما قد حلفت قال اخفضيها (١) فتكون سنة النساء وتبر يمينك قالت افعل فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها أخبرنا عبد الاول قال أنبانا الداودى قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفريرى قال حدثنا البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب السختيانى وكثير بن كثير بن المطلب بن أبى وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما شب اسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسماعيل فسال امرأته فقالت خرج يبتغى لنا ثم سالها عن عيشهم فقالت نحن بشر فى ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء فاخبرته قال ذاك ابى وقد امرنى ان افارقك الحق باهلك (قال المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسماعيل ايضا (ومن المنقول) عن سليمان عليه الصلاة والسلام اخبرنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا الحسن بن على بن المذهب قال اخبرنا ابو بكر بن مالك قال اخبرنا عبد الله بن احمد قال حدثنى ابى قال حدثنا يونس قال حدثنا الليث عن محمد بن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال خرجت امراتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على احدهما فاخذتا يختصمان فى الصبى الباقى فاختصما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام فقال ما امركما فقصتا عليه القصة فقال ائتونى بالسكين اشق الغلام بينكما فقالت الصغرى انشقه قال نعم قالت لا تفعل حظى منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها اخرجاه فى الصحيحين اخبرنا محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا احمد بن احمد الحداد قال انبانا ابو نعيم احمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن على قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابى قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام الى ماروى من مردة الجن فاتى به فلما كان على باب سليمان اخذ عودا فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال ما هذا فاخبر بما صنع المارد قال اتدرون ما اراد قالوا الا قال يقول اصنع ماشئت فانك تصير الى مثل هذا من الارض اخبرنا محمد ابن عبد الباقى قال اخبرنا احمد بن احمد قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقى قال حدثنا

(١) الخفض للاناث كالختان للذكور .

سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال ابو هريرة بينا سليمان بن داود عليه السلام يسعى في موكبه اذ مر بامراة تصيح يا بنها يا لدين فوقف سليمان وقال ان دين الله ظاهر فارسل الى المراة فسالها فقالت ان زوجها سافر وله شريك فزعم شريكه انه مات وارصى از ولدت غلاما ان اسميه يا لادين فارسل الى الشريك فاعترف انه قتله فقتله سليمان عليه السلام حدثنا محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل الى سليمان النبي ﷺ فقال يا نبي الله از لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق اوزجاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فمسح رجل براسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (ومن المنقول عن عيسى عليه السلام) ان ابليس جاءاليه فقال له الست تزعم انه لا يصيبك الا ما كتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة تسلم فقال له ياملعون ان لله عز وجل ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه عز وجل

الباب السادس في سياق المنقول من ذلك عن الامم السالفة

(فمن المنقول عن لقمان) حدثنا مكحول ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا اسود وكان قد اعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ولم يعط نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على ان من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله او افتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في النهر والا فافتد منه قال فسلني الفداء قال عينيك افقؤهما وجميع ما تملك قال امهلني يومي هذا قال لك ذلك قال فامسى كئيبا حزينا اذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع الى سيده وكان سيده اذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكمية فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده مالي اراك كئيبا حزينا فاعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فاعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فاعرض عنه فقال له اخبرني فلعل لك عندي فرجا فقص عليه القصة فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندي فرجا قال له وما هو قال اذا اتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له اشرب ما بين ضفتي النهر او المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عني المد حتى اشرب ما بين الضفتين فانه لا يستطيع ان يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه فلما اصبح جاءه الرجل فقال له ف لي بشرطي قال له نعم اشرب ما بين

الضفتين أو المد قال لا بل ما بين الضفتين قال فاحبس عني المد قال كيف استطيع قال فخصمه قال فاعتقه مولاه حدثنا محمد بن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بني اذا اردت ان تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان انصفك عند غضبه والا فاحذره (ومن ذلك ما نقل عن عبد الله ابن عامر الاردي في الاحتيال للسلامة من سيل العرم) حدثنا الضحاك عن ابن عباس لقد كان لسبا في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا فكفروا ما انعم الله عليهم فارسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذي بنوه على غير شربهم جرذا له مخاليب وأنياب من حديد فاول من علم بذلك عبد الله بن عامر الازدي فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بانياب من حديد فانصرف الى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل الى بنيه فقال هل ترون ما رأينا قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا اليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله وقد أذن في هلاكه فاني بهرة والجرذ يحفر لا يكترث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لانفسكم قالوا يا أبت كيف نحتال قال انى نحتال لكم بحيلة قال فدعا اصغر بنيه ثم قال له اذا جلست اليوم في المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون إلى رأيه فاذا اجتمعوا أمرت أصغركم بامر فليغفل عنه فاذا شتمته فليهم الى فليلطمني ولا تتغيروا أنتم عليه فاذا رأى الحلماء انكم لم تتغيروا على أخيكم لم يجسر أحد منهم ان يتغير عليه فاحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بني فلطمني فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه أمر ابنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فعجبوا من جراءة ابنه فنكسوا رؤسهم وظنوا أن ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدلوا بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذي منعنا قال قد سبق مني ما ترون وليس الى غير التحويل سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم الا قليلا حتى أتى الجرذ على الردم فاستاصله فلم يفاجئ القوم ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت اخبار عن القدماء ستراها في أبوابها ان شاء الله تعالى

الباب السابع في سياق المنقول من ذلك عن نبينا ﷺ

كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية

فاما ما حصل له بتلقي الوحي وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا هنا انما المراد القسم

الاول أخبرنا حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال لما سار رسول الله ﷺ الى بدر وجدنا عندها رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فاما القرشي فافلت وأما مولى عقبة فاخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى النبي ﷺ فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي ﷺ ان يخبره كم هم فابى ثم ان النبي ﷺ ساله كم ينحرون من الجزر فقال عشر الكل يوم فقال رسول الله ﷺ القوم الف كل جزور لمائة وتبعها اخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزاة يغزوها الا ورى بغيرها اخرجاه في الصحيحين اخبرنا ابو سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا ايها الناس ان الله عز وجل يعرض بالخمر سينزل فيها امر فمن كان عنده منها شيء فليبعه فلينتفع به قال فما لبثنا الا يسيرا حتى قال ﷺ ان الله عز وجل حرم الخمر فمن ادركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربه ولا يبيع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها انفرد باخراجه مسلم اخبرنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله ﷺ قال اذا احدث احدكم في الصلاة فليأخذ بانفه ثم لينصرف حدثنا ابو هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني فقال انطلق واخرج متاعك الى الطريق فانطلق فاخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شانك قال لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال انطلق واخرج متاعك الى الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فاتاه فقال ارجع الى منزلك فوالله لا أؤذيك حدثنا يزيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة يا حذيفة نشكو الى الله صحبتكم رسول الله ادركتموه ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو الى الله يمانكم به ولم تروه والله ما تدري يا ابن اخي لو ادركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل ابو سفيان واصحابه بالعرصة فقال رسول الله ﷺ من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ادخله الله الجنة فما قام منا احد ثم قال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله ما قام منا احد فقال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم القيامة فوالله ما قام احد منا فقال ابو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله بابي انت وامي فقال هل انت ذاهب فقلت والله ما بي ان اقتل ولكنني اخشى ان اوسر فقال انك لن تؤسر فقلت مرني يا رسول الله بما شئت فقال اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم فانت قريبها فقل يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا اين قريش اين قادة

الناس اين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم ثم ائت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذي أمرني به حتى اذا كان وجاه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال لينظر كل رجل من جليسه ومعي رجل منهم يصطلي على النار فوثبت عليه فاخذت بيده مخافة ان يأخذني فقلت من أنت فقال انا فلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا اين قريش اين رؤس الناس فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة اين بنو كنانة أين الرماة فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفاته حتى لقد رأيت ابا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يسحبه ولا يستطيع ان يقوم فجئت رسول الله ﷺ فجعلت اخبره عن ابي سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت انظر الى افيابه (عن) عاصم الاحول عن الحسن ان رجلا اتى رسول الله ﷺ برجل قد قتل حميمه فقال له النبي ﷺ اتاخذ الدية قال لا قال افتعفو قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاوزه الرجل قال رسول الله ﷺ ان قتله فهو مثله قال فلحق الرجل رجل فقال له ان رسول الله ﷺ قال كذا فتركه وهو يجر نسعه في عنقه قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله ﷺ انه مثله في المأثم واستيجاب النار ان قتله وكيف يريد هذا وقد اباح الله عز وجل قتله بالقصاص ولكن كره رسول الله ﷺ ان يقتص واحب له العفو فعرض تعريضا او همه به انه ان قتله كان مثله في الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص (قال مؤلف الكتاب) وفي حديث رسول الله ﷺ من هذا كثير خصوصا في المعاريض فانتصر على هذه النبذة

الباب الثامن في سياق المنقول من ذلك عن اصحاب نبينا رضي الله عنهم اجمعين

(فمن المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) حدثنا ثابت عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاديهدي حدثنا الحسن قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبا بكر الا قال له من هذا معك يا أبا بكر فيقول دليل يدلني الطريق

وصدق والله أبو بكر * حدثنا أبو سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ان خبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) حدثنا أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه اذا أعطيتها أحدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فاخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ما هيه ما هيه ما شانها قال دعها عنك قال فاعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هى رديئة فقال لا أريدها فقال عمر أيهات قد فرغت منها فاجازها عليه وأبى ان يقبلها منه (حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له والناس ينحامون العراق وقتال الاعاجم سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولا ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له فان شاء ان يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن انما قاتل لله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لى به بل أنا رجل من المسلمين (أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال قال بينما عمر رضى الله عنه جالس اذ رأى رجلا فقال قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رأى ان لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة شيا ادعوه لى فدعوه فقال هل كنت تنظر وتقول فى الكهانة شيا فقال نعم * وقد روينا عن عمر رضى الله عنه انه خرج يعس المدينة بالليل فرأى نارا موقدة فى خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار وهذا من غاية الذكاء وروينا عنه انه قال لرجل عرس هل كان فقال لا أطال الله بقاك فقال عمر قد علمتم فلم تعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاك (ومن المنقول عن على بن أبى طالب عليه السلام) عن أبى البخترى قال جاء رجل الى على بن أبى طالب فاطراه وكان بغضه فقال له انى ليس كما تقول وأنا فوق ما فى نفسك حدثنا عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا يقول بمسكن لا أغسل رأسى بغسل حتى آتى البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاى الى مصر قال فاتيت أبا مسعود البدرى فاخبرته ان عليا يورد الامور موارد ها لا يحسنون

يصدرونها على رجل أصلع انمار أسه مثل الطست انما حوله زغيبات أو قال شعيرات أخبرنا سماك بن حرب عن خنبش بن المعتمر ان رجلين أتيا امراة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لا ندفعها الى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء أحدهما اليها فقال ان صاحبى قدمات فادفعى الى الدنانير فابت وقالت انكما قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك فثقل عليها باهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعى الى الدنانير فقالت ان صاحبك جاءنى فزعم انك مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب فاراد ان يقضى عليها فقالت انشدك الله ان تقضى بيننا ارفعنا الى على فرفعهما الى على وعرف انهما قد مكرا بها فقال اليس قد قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى فان مالك عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها اليكما اخبرنا محمد عن ابيه عن على انه جيء برجل حالف فقال امراته طالق ثلاثا ان لم يطأها فى شهر رمضان نهارا فقال تسافر بها ثم لتجامعها نهارا (ومن المنقول) عن الحسن بن على عليهما السلام قال مؤلف الكتاب قرأت بخط أبى الوفاء بن عقيل قال لما جيء بابن ملجم الى الحسن قال له اريد ان أسارك بكلمة فابى الحسن وقال انه يريد ان يعض اذنى فقال ابن ملجم والله لو مكننى منها لاخذتها من صماخه قال ابن عقيل انظر الى حسن رأى هذا السيد الذى قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق وتفصيه الى هذا الحد وانظر الى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشه (ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) أخبرنا ابراهيم بن رباح الموصلى قال يروى ان رجلا ادعى على الحسين بن على مالا وقدمه الى القاضى فقال الحسين ليحالف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذى لا اله الا هو فقال قل والله ووالله وتالله ان هذا الذى تدعيه لك قبلى ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتا فقيل للحسين فى ذلك فقال كرهت ان يمجد الله فيحلم عنه (ومن المنقول عن العباس عليه السلام) أخبرنا ابو رزين قال سئل العباس انت أكبر ام النبى ﷺ فقال هو اكبر منى وانا ولدت قبله اخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شئ فناداه العباس بن عبد المطلب وهو اسير فى وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله تعالى انما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (أخبرنا) مجاهد قال بينما رسول الله ﷺ فى اصحابه اذ وجد ريحا فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضا فاستحيا الرجل ثم قال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضا فان الله لا يستحيى من الحق فقال العباس الا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضا قال المؤلف هكذا رواه الغربانى عن الاوزاعى

مرسلا ووصله عنه محمد بن مصعب القرسانى فقال عن مجاهد عن ابن عباس وقد جرى مثل هذه القضية عند عمر رضى الله عنه عن الشعبي ان عمر كان فى بيت ومعه جرير بن عبدالله فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح ان قام فتوضا فقال جرير يا أمير المؤمنين أو يتوضا القوم جميعا فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية ونعم السيد أنت فى الاسلام (ومن المنقول عن عبدالله بن جعفر) اخبرنا أبو مليك قال قال ابن الزبير لابن جعفر أتذكر اذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وانت وابن عباس فقال نعم فحملنا وتركك أخرجاه فى الصحيحين وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبدالله ابن ابى مليكة قال قال عبدالله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وانت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك انفرد باخراج هذا مسلم قال مؤلف الكتاب والظاهر أنه انقلب على الراوى وعلى هذا تكون الغبطة لابن الزبير (ومن المنقول عن عبدالله بن رواحة) حدثنا عكرمة مولى ابن عباس ان عبدالله بن رواحة كان مضطجعا الى جنب امرأة فخرج الى الحجرة فواقع جارية له فاستنبهت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية فرجعت فاخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم فقالت مهيم أما انى لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال واين كنت قالت على بطن الجارية قال ماكنت قالت بلى قال فان رسول الله ﷺ نهى ان يقرأ احدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأ فقال

أتانا رسول الله يتلو كتابه * كسالاح منشور من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات ان ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصرى قال فغدوت الى النبى ﷺ فاخبرته فضحك حتى بدت نواجذه (ومن المنقول عن محمد بن مسلمة) عن عمرو بن دينار سمع جابرا يقول قال قال رسول الله ﷺ من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال له محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يارسول الله قال نعم قال أتاله يارسول الله فائذن لى ان أقول قال قل فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقد مللنا منه قال الخبيث لما سمعها والله لتملنه أو لتملن منه وقد لمت أن امركم سيصير الى هذا قال انا لا نستطيع ان نسلمه حتى ننظر مايفعل وانا نكره بعد ان اتبعناه حتى ننظر الى أى شىء يصير أمره وقد جئت لتسلفنى تمرا قال نعم على ان ترهنونى نساءكم قال محمد أنرهنك نساءنا وأنت اجمل العرب قال فاولادكم قال فيعير الناس اولادنا بانا رهناهم بوسق أو وسقين وربما قال فيسب ابن احدنا فيقال برهن وسق أو وسقين قال فاى شىء ترهنونى

قال نرهنك اللامة يعنى السلاح قال نعم فواعده أن ياتيه فرجع محمد الى أصحابه فاقبل وأقبل معه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين فقال انى مستمكن من رمته فاذا أدخلت يدى فى رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا فامر أصحابه فقاموا فى ظل النخل وأتاه محمد فناداه فقالت امرأته أين يخرج هذه الساعة قال انما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة فنزل اليه ملتحفا فى ثوب واحد وينفح منه ريح الطيب فقال محمد ما أحسن جسدك وأطيب ريحك قال ان عندى ابنة فلان وهى أعطر العرب قال افتاذن لى ان اشمه قال نعم قال فادخل محمد يده فى رأسه فشمه ثم قال اتاذن لى ان اشمه أصحابى قال نعم قال فادخلها فى رأسه ثم شبك يده فى رأسه قبضا ثم قال لاصحابه دونكم عدو الله فخرجوا عليه فقتلوه ثم أتى رسول الله ﷺ فاخبره (وعن) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله ﷺ رجلا من اصحابه الى رجل من اليهود ليقتله فقال يارسول الله انى لن استطيع ذلك الا ان تاذن لى فقال رسول الله ﷺ انما الحرب خدعة فاصنع ماتريد (قال مؤلف الكتاب) قلت وقد روينا عن الضحاك فى اغتيالهم ابا رافع اليهودى مايقارب هذه القصة فلم نر التطويل بذكرها (ومن المنقول) عن سويبط بن سعد بن حرملة وقد شهد بدرا عن وهب بن عبدالله بن زمعة قال اخبرتنا ام سلمة قالت خرج ابو بكر فى تجارة الى بصرى قبل موت رسول الله ﷺ بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدرا وكان نعيمان على الزاد وكان سويبط رجلا مزاحا فقال لنعيمان اطعمنى قال حتى يجىء ابو بكر قال اما لاغيظنك قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط اتشترون منى عبدا لى قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم انى حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدى قالوا لا بل نشتريه منك قال فاشتروه بعشر قلائص قال ثم اتوه فوضعوا فى عنقه عمامة او حبلا فقال نعيمان ان هذا يستهزىء بكم انى حر واست بعبد فقالوا اخبرنا بخبرك فانطلقوا به فجاء ابو بكر فاخبره بذلك فاتبع القوم فردعليهم القلائص واخذ نعيمان فلما قدموا على النبى ﷺ اخبروه فضحك النبى ﷺ واصحابه منه حولا (ومن المنقول عن معاوية بن ابى سفيان) اخبرفا المدائنى عن ربيعة ابن ناجد قال قيل لمعاوية بن ابى سفيان مابلغ من عقلك قال ماوثقت باحد قط وقال ثعلب نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتى عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت ثم نظر الى الجنبة الاخرى وقد مالت فلمحها فاستوت فقال له رجل من اصحابه اهذا كنت دبرته من زمن عثمان فقال هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضى الله عنهم (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب اخوك لابيك وامك ثم قال له ماعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له

اى الاخوة انت فقال ابن آدم وحواء فقال ياغلام اعطه درهما فقال تعطى اخاك لابيك وامك درهما فقال لو اعطيت كل اخ لى من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا (ومن المنقول عن حذيفة بن اليمان) حدثنا كعب القرظى قال قال فتى منا لحذيفة رأيت رسول الله ﷺ قال نعم قال والله لو ادركناه ماتركناه يمشى على الارض قال حذيفة دعانى رسول الله ﷺ ونحن بالخندق قال اذهب فاجلس فى القوم فانظر ماذا يفعلون فذهبت فدخلت فى القوم والريح جنود الله عز وجل تفعل ماتفعل لاتقر لهم قدرا ولا نارا ولا ماء فقام ابو سفيان ابن حرب فقال يامعشر قريش لينظر كل امرىء من يجالس فقال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت له من انت فقال انا فلان بن فلان (ومن المنقول عن المغيرة ابن شعبة) عن ابى اسحاق عن ابى الخليل قال اخبرنا على قال كان للمغيرة رمح فكنا اذا خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة خرج به معه فيركزه فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبى ﷺ لاخبرنه فقال انك ان فعلت لم ترفع ضالة حدثنا زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وابغضوه قال فعزل عنهم قال فخافوا ان يرد عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما امركم لم يرد علينا قالوا امرنا امرك قال تجمعون مائة الف درهم حتى اذهب بها الى عمر واقول ان المغيرة اختان هذا فدفعه الى قال فجمعوا له مائة الف درهم قال فاتى عمر فقال ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال كذب اصلحك الله انما كانت مائتى الف قال فما حملك على ذلك قال العيال والحاجة قال فقال عمر للعلج ماتقول قال لا والله لاصدقنك اصلحك الله والله ما دفع الى قليلا ولا كثيرا قال فقال عمر للمغيرة ما اردت الى هذا العلج قال الخبيث كذب على فاحببت ان اخزيه حدثنا مسلم ابن صبيح الكوفى قال سمعت ابى يقول خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريرا جميلا فارسلت اليها المرأة فقالت انكما قد خطبتمانى ولست اجيب احدا منكما دون ان أراه واسمع كلامه فاحضرا ان شئتما فحضرا فاجلستهما بحيث تراها وتسمع كلامها فلما رأته المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن تؤثره عليه فاقبل على الفتى فقال له لقد اوتيت جمالا وحسنا وبيانا فهل عندك سوى ذلك قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال مايسقط على منه شىء وانى لاستدرك منه ادق من الخردلة فقال له المغيرة لكننى اضع البدرة فى زاوية البيت فينفقها اهلى على مايريدون فما اعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لايحاسبنى احب الى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل فتزوجت المغيرة (ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبى لما فتح عمرو

ابن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث اليه علجها ان ارسل الى رجلا من أصحابك أكلمه فذكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيرى فقام حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثنى هل من أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هوانى عندهم اذ بعثونى اليك وعرضونى لما عرضونى فلا يدرون ما تصنع بى قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك ليسع بنى عمى فاردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من ان يكون عند واحد قال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لاعدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال له أنت هو قال على ما كان من غدرك (ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت) عن الزهرى قال أخبرنا عمارة بن خزيمة الانصارى ان عمه حدثه ان النبى ﷺ ابتاع فرسا من اعرابى فاستتبعه النبى ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبى ﷺ المشى وأبطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومون الفرس لا يشعرون ان النبى ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للاعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى ﷺ فنادى الاعرابى النبى ﷺ فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم والاعرابى وهما يتراجعان فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابى ويلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابى فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبى ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفى رواية أخرى ان النبى ﷺ قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا اصدقك بما تقول (ومن المنقول عن الحجاج بن علاط) عن معمر عن ثابت البنانى قال حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنهم قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لى بمكة مالا وان لى بها اهلا وانى اريد ان آتيهم فانا فى حل ان انالت منك أو قلت شيا فاذن له رسول الله ﷺ ان يقول ما شاء فاتى امرأته حين قدم فقال اجمعى لى ما كان عندك فانى اريد ان اشترى من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد

استبيحوا واصيبت أموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع ان يقوم قال معمر وأخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال فاخذ ابنا له كان يشبه برسول الله ﷺ فقال له قم واستلق فوضعه على صدره وجعل يقول حبي قثم ذي الانف الاشم ثم أرسل غلاما له الى الحجاج بن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول ماوعد الله خير مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليخل لي في بعض بيوته لآتيه فان الخبر على مايسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فاخبره ماقال الحجاج فاعتقه قال ثم جاء الحجاج فاخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجة أو تلحق باهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجة ولكني جئت لمالي كان ههنا أردت أن أجمعه فاذهب به فاستاذنت رسول الله ﷺ فاذن لي ان أقول ماشئت فاخف عني ثلاثا ثم اذكر مابدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع فدفعته اليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال مافعل زوجك فاخبرته ان قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يحزنني الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر على رسوله وجرت سهام الله في اموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم بهة ولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج ابن علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وقد سالني ان أخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى دخل ابو الفضل العباس فاخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة أو غيظ او حزن على المشركين (ومن المنقول عن نعيم بن مسعود) قال اخبرنا ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الاحزاب اتى نعيم بن مسعود رسول الله ﷺ فحدثني رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال جاء نعيم بن مسعود الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بأمرك فقال له رسول الله ﷺ انما انت منا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم

حتى أتى بني قريظة فقال لهم يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية اني لكم نديم وصديق قد عرفتم ذلك قالوا صدقت فقال تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ان البلد لبلدكم به أموالكم ونساءكم وابناءكم وان قريشا وغطفان بلادهم غيرها واما جاؤا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك رجعوا الى بلادهم واموالهم ونسائهم وابنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل فلا طاقة لكم به فان رأيتم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم تستوثقون به ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم ذهب الى قريش فاتى ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما انت عندنا بتهم فقال تعلمون ان بني قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه الا يرضيك ان ناخذ لك من القوم رهنا من اشرافهم فندفعهم اليك فنضرب اعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال لهم فان بعثوا اليكم يسالونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ان جاء غطفان فقال يا معشر غطفان قد علمتم اني رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال لهذا الحي من قريش فلما اصبحوا بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان قد والله حذرنا فيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم ان تخرجوا فتقاتلوا وان شئتم فقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم والله ما اراد القوم الا ان يقاتلوا محمدا فان اصابوا فرصة انتهزوها والا مضوا الى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا فبعث الله تعالى الريح على ابي سفيان واصحابه وغطفان فخذلهم الله عز وجل (ومن المنقول عن الاشعث بن قيس) عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عباس قال خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب على الحسن ابنه ام عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني فقال فوق امير ذو امرة يعني امها فقال قم فوامرها فخرج من عنده ولقيه الاشعث بن قيس بالباب فاخبره الخبر فقال ما تريد الى الحسن يفخر عليها ولا ينصفها ويسيء اليها فيقول ابن رسول الله وابن امير المؤمنين ولكن هل لك في ابن عمها فهي له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الاشعث قال قد زوجته ودخل الاشعث على امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة سعيد قال نعم قال فهل

لك فى أشرف منها بيتا واكرم منها حسبا واتم منها جمالا واكثر مالا قال ومن هى قال جمدة بنت الاشعث بن قيس قال قد قالوا لنا رجلا قال ليس الى ذلك الذى قالوا له سبيل قال انه قد فارقنى ليوامر أمها فقال قد زوجها من محمد بن الاشعث قال متى قال الساعة بالباب قال فزوج الحسن جمدة فلما لقى سعيد الاشعث قال يا اعور خدعتنى قال انت اعور خبيث حيث تستشيرنى فى ابن رسول الله ﷺ الست احمق ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال يا ابا محمد الا تزور أهلك فلما اراد ذلك قال لا تمشى والله الا على اردية قومى فقدمت له كندة سماطين وجعلت له اردينها بسطا من بابه الى باب الاشعث (ومن المنقول عن وحشى بن حرب) عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الضمرى قال خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار فقال لى هل لك فى وحشى فجئناه حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشى الا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشى اتعرفنى فنظر اليه ثم قال لا والله الا انى اعلم ان عدى بن الخيار تزوج امراة فولدت له غلاما فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع امه فنا ولتنها اياه فكانى نظرت الى قدميه

(الباب التاسع فى سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضى الله عنهم)

(قال مؤلف الكتاب) قد ذكرنا طرفا عن ابى بكر الصديق وعمر وعلى والحسن والحسين ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل الينا عمن بعدهم من الخلفاء والله الموفق (فمن المنقول عن عبد الملك بن مروان) أخبرنا ابن اخى الاصمعى عن عمه قال وجه عبد الملك بن مروان عامر الشعبى الى ملك الروم فى بعض الامر له فاستكثر الشعبى فقال له من اهل بيت الملك انت قال لا فلما اراد الرجوع الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال اذا رجعت الى صاحبك فابلغته جميع ما يحتاج الى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبى الى عبد الملك ذكر ما احتاج الى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا امير المؤمنين انه حملنى اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت فى آخر ما حملنى فدفعها اليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فامر برده فقال اعلمت ما فى هذه الرقعة قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا افتدرى لم كتب الى بمثل هذا فقال لا فقال حسدنى عليك فاراد ان يغربنى بقتلك فقال الشعبى لو كان رآك يا امير المؤمنين ما استكثرنى فبلغ ذلك ملك الروم ففكر فى عبد الملك فقال لله ابوه والله ما اردت الا ذلك

(ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك) قال هشام لمؤدب ولده اذا سمعت منه الكلمة العوراء فى المجلس بين جماعة فلا تؤنبه لتخجله وعسى ان ينصر خطاه فيكون نصره للخطا اقبح من ابتدائه به ولكن احفظها عليه فاذا خلا فرده عنها (ومن المنقول عن السفاح)

أخبرنا سعيد الباهلى عن أبيه قال حدثنى من حضر مجلس السفاح وهو احسد ما كان بنى هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذى جعله الله لنا فى هذا المصحف فاشفق الناس أن يجعل السفاح بشىء اليه ولا يريدون ذلك فى شيخ بنى هاشم أو يعيا الجواب فيكون ذلك نقصا عليه وعارا فاقبل اليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا منى واعدل ولى هذا الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيا وكان الواجب ان اعطيك مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان كنت زدتك فاهذا حزائى منك فمار د عبد الله اليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له (وروى) ثعلب عن ابن الاعرابى قال أول خطبة خطبها السفاح فى قرية يقال لها العباسية فلما صار الى موضع الشهادة من الخطبة قال رجل من آل ابى طالب فى عنقه مصحف فقال اذكرك الله الذى ذكرته الا انصفتنى من خصمى وحكمت بينى وبينه بما فى هذا المصحف فقال له ومن ظلمك قال أبو بكر الذى منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده احد قال نعم قال من قال عمر قال فقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده احد قال نعم قال من قال عثمان قال واقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال على قال واقام على ظلمكم قال فاسكت الرجل وجعل يلتفت الى ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذى لا اله الا هو لولا انه اول مقام قمته ثم لم اكن تقدمت اليك فى هذا قبل لاخذت الذى فيه عيناك اقعدوا اقبل على الخطبة (ومن المنقول عن المنصور) قال اسماعيل بن محمد قال دخل ابن هرمة على أبى جعفر فانشده فقال سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكران لا يحدنى قال هذا حد ولا سبيل الى ابطاله قال مالى حاجة غير ذلك قال اكتب الى عاملنا بالمدينة من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذى جاء به مائة قال فكان الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون ويتركونه (وبلغنا) عن المنصور انه جلس فى احدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما يجول فى الطرقات فارسل من أتاه به فسأله عن حاله فاخبره الرجل انه خرج فى تجارة فافاد مالا وانه رجع بالمال الى منزله فدفعه الى اهله فذكرت امرأته ان المال سرق من بيتها ولم ترتقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال افبكرا تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشبابة هى ام مسنة قال بل حديثة فدعاله المنصور بقارورة طيب كان يتخذه له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها اليه وقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لاربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب

واشمهم منه فليأتنى به وخرج الرجل بالطيب فدفعه الى امرأته وقال لها وهبه لى أمير المؤمنين فلما شمته بعثت الى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال اليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فان امير المؤمنين وهبه لزوجى فتطيب منه الرجل وخرجا متزازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فاخذه فاتى به المنصور فقال له المنصور من اين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال اخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل اليك فان احضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء وان امتنع فاضربه الف سوط من غير مؤامرة فلما خرجا من عنده دعا صاحب شرطته فقال هو ل عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرنى فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسجنه اذ عن برد الدنانير واحضرها بهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له رأيتك ان رددت عليك الدنانير مهياتها اتحكمنى فى امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها (عن) يعقوب بن جعفر انه قال ومما يعرف ويؤثر من ذكاء المنصور انه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لى رجلا يعرفنى دور الناس فانى احب ان اعرف ذلك فجاء برجل يعرفه الا انه لا يبدؤه حتى يسأله المنصور فلما فارقه أمر له بالف درهم فطالب بها الرجل الربيع فقال ما قال لى شيأ وانا اهب لك الفا من عندى وسير كب فاذكره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام فلما أراد المنصور ان يفارقه قال له الرجل شعر واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ثم انه اراد الامضاء فضحك وقال يا ربيع اعطه الالف درهم لذى وعدته والفا آخر (وعن) مبارك الطبرى قال سمعت اباعبيد الله يقول خلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن أبى اسيد فقال يا يزيد ما ترى فى قتل ابى مسلم فقال ارى ان تقتله وتقرب الى الله بدنة فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنا بعيش ما بقى قال فنفر منى بقرة ظننت انه سيأتى على ثم قال قطع الله لسانك واشمت بك عدوك انشير على بقتل انصر الناس لنا واثقلهم على عدونا اما والله لولا حفظى لما سلف منك وان اعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك ثم لا اقام الله رجليك قال فقمت وقد اظلم بصرى وتمنيت ان تسيخ الارض بى فلما كان بعد قتله قال لى يا يزيد اتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال فوالله لقد كان ذلك رأيا وما لا اشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد مكيدتى (ومن المنقول عن المهدى) عن القاسم بن محمد بن خلاد عن على بن صالح قال كنت عند المهدى ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضى فاراد ان يبخره فقال لخادم على رأسه هات عود اللقاضى فجاء الخادم بالعود الذى يأتى به

فوضعه فى حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فاحببت ان يكون كسره على يد القاضى فقال جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاض فى حديث حتى نسى الامر ثم قال المهدى لشريك ما تقول فى رجل أمر وكيلا له ان يأتى بشىء بعينه فاتى بغيره فتلف ذلك الشىء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته (محمد بن الفضل) قال أخبرنا بعض اهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدى قعودا عاما للناس فدخل رجل وفى يده نعل ملفوفة فى منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله ﷺ قد اهديتها لك فقال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما اخذها وانصرف قال لجلسائه أترون انى لم اعلم ان رسول الله ﷺ لم يرها فضلا عن أن يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شان العامة ميلها الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوى وان كان ظالما اشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذى فعلنا انجح وارجح (ومن المنقول عن المامون رحمه الله) قال المبرد قال حدثنى عمارة بن عقيل قال ابن ابى حفصة الشاعر أعلمت ان أمير المؤمنين يعنى المامون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون افرس منه وانا انشد أول البيت فيسبق آخره من غير أن يكون سمعه قال فانى انشدته بيتا اجدت فيه فلم اره تحرك له وهذا البيت فاسمعه

اضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على ان جعلته عجوزا فى محرابها فى يدها مسبحة فمن يقوم بامر الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها الا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان حسنا اللؤلؤى كان يحدث المامون والمامون يومئذ امير فنعس المامون فقال له اللؤلؤى ثمت ايها الامير فاستيقظ المامون وقال سوقى والله يا غلام خذ بيده (قال مؤلف الكتاب) قلت وانما قال ذلك لان هؤلاء انما يريدون الحديث لينا موا عليه فكان ايقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء ادب (ومن المنقول عن المعتضد بالله) عن ابى عبد الله محمد بن حمدون قال لى المتعضد بالله ليلة وقد قدم له عشاء لقمنى وكان الذى قدم له فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج فقال لا لقمنى من فخذه فلقمته لقمة ثم قال هات من الدراريج فلقمته من افخاذها فقال ويلك هو ذا تلتادر على هات من صدورها فقلت يا مولاى ركبت القياس فضحك فقلت الى كم اضحكك ولا تضحكنى قال فشل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت آخذ هذا قال نعم فقلت بالله

هو ذا تنادر انت الساعة على خليفة يجيز نديمه بدينار فقال ويلك لا اجد لك فى بيت المال حقا اكثر من هذا ولا تسمح نفسى ان أعطيك من مالى شيا ولكن هو ذا احتال لك بحيلة تاخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال اذا كان غدو جاءنى القاسم يعنى ابن عبيد الله فهو ذا سارك خبرا تقع عينى عليه سرارا طويلا التفت فيه اليك كالمغضب وانظر أنت اليه فى خلال ذلك كالمختالس لى نظر المترائى له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز أو يخرج فاذا خرجت خاطبك بخطاب جميل واخدك الى دعوته ويسالك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك منى وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه لا يمنعك حتى تستوفى الخمسة آلاف دينار فاذا اخذتها فيسالك عما جرى بيننا فاصدقه واياك ان تكذبه وعرفه ان ذاك حيلة منى عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن اخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق ان تصدقه وبعد ان تخرج من داره كل ما يعطيك اياه تجعله فى بيتك فلما كان الغد حضر القاسم فحين رآه ابتدا يسارنى وجرت القصة على ما واضعنى عليه فخرجت فاذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى فقال يا ابا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسالنى حاجة فاعتذرت اليه باتصال الخدمة على فقال ما يقنعنى الا ان تزورنى اليوم وتتفرج فقلت انا خادم الوزير فاخذنى الى طيارة وجعل يسالنى عن حالى واخبارى واشكو اليه الخلة والاضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وامساك يده فيتوجع ويقول يا هذا مالى لك ولن نضيق عليك ما يتسع على ان نجاوزك نعمة حصلت لى ولو عرفتنى لعاونتك على ازالة هذا كله عنك فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر فى شىء وقال هذا يوم احتاج ان اختص فيه بالسرور بابى محمد فلا يقطعنى أحد عنه وامر كتابه بالتشاغل بالاعمال وخلانى فى دار الخلوة وجعل يحادثنى ويبسطنى وقدمت الفاكهة فجعل يلقمنى بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب وقع لى ثلاثة آلاف دينار فاخذتها للوقت واحضر ثيابا وطيبا مركوبا فاخذت ذلك كله وكان بين يدى صينية فضة فيها مغسل فضة وخردادى بلور وكوز وقدح بلور فامر بحمله الى طيارتى واقبلت كلما رأيت شيا حسنا له قيمة وافرة طلبته وحمل الى فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلانى وقال يا ابا محمد انت عالم بحقوق ابى عليك ومودتى لك فقلت انا خادم الوزير فقال اريد ان اسالك عن شىء وتحلف لى انك تصدقنى عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفنى بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لى باى شىء سارك الخليفة اليوم فى امرى فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف فقال فرجت عنى ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته أسهل على

فشكرته وانصرفت الى بيتى فلما كان من الغد باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فقصته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك انى اعمل مثلها بسرعة (أنبانا) أبو بكر بن محمد بن عبد الباقى عن القاسم على بن المحسن عن أبيه قال بلغنى ان المعتضد بالله كان يوما جالسا فى بيت يبنى له يشاهد الصناع فرأى فى جملتهم غلاما أسود منكر الخلقة شديد المزح يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين ويحمل ضعف ما يحملونه فانكر امره فاحضره وساله عن سبب ذلك فاجاج فقال لان حمدون وكان حاضرا أى شىء يقع لك فى امره فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك اليه ولعله لا عيال له فهو خالى القلب قال ويحك قد خمنت فى أمره تخمينا ما أحسبه باطلا اما ان يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصا يستتر بالعمل فى الطين فلاحاه ابن حمدون فى ذلك فقال على بالاسود فاحضر وقال مقارع فضربه نحو مائة مقرعة وقرره وحلف ان لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع فقال الاسود لى الامان فقال لك الامان الا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قال له وظن انه قد امنه فقال انا كنت اعمل فى اتاتين الآجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالسا فجاز بى رجل فى وسطه همیان فتبعته فجاء الى بعض الاتاتين فجلس وهو لا يعلم مكانى فحل الهميان وأخرج منه دينارا فناولته فاذا كله دنانير فثاورته وكتفته وسددت فاه وأخذت الهميان وحملته على كتفى وطرحته فى نقرة الاتون وطينته فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه فطرحتها فى دجلة والدنانير معى يقوى بها قلبى فامر المعتضد من أحضر الدنانير من منزله واذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان فنودى فى البلد باسمه فجاءت امراة فقالت هذا زوجى ولى منه هذا الطفل خرج فى وقت كذا ومعه همیان فيه الف دينار فغاب الى الآن فسلم الدنانير اليها وامرها ان تعتد وضرب عنق الاسود وامر ان تحمل جثته الى الاتون (قال) المحسن وبلغنى ان المعتضد بالله قام فى الليل لحاجة فرأى بعض الغلمان المردان قد نهض من ظهر غلام امرد وذب على اربعته حتى انحدس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد الى ان وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل فاذا به يخفق خفقانا شديدا فوكزه برجله فقعد واستدعى آلات العقوبة فاقر فقتله (قال) المحسن وبلغنا عن المعتضد بالله ان خادما من خدمه جاء يوما فاخبره انه كان قائما على شاطىء دجلة فى دار الخليفة فراى صيادا وقد طرح شبكته فثقلت بشىء فجذبها فاخرجها فاذا فيها جراب وانه قدر ما لا فاخذه وفتحه فاذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء قال فاحضر الجراب والكف والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله وما قاربه قال ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل قال فطلبوا فلم يخرج شىء

آخر فاغتم المعتضد فقال معى فى البلد من يقتل انسانا ويقطع أعضاؤه ويفرقه ولا أعرف به ماهذا ملك قال وأقام يومه كله ماطعم طعاما فلما كان من الغد أحضر ثقة له وأعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه منهم رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشترى من اشتراه منه ولا تقر على خبره أحدا قال فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم انه لم يزل يتطلب فى الدباغين وأصحاب الجرب الى أن عرف صانعه وسال عنه فذكر انه باعه على عطار بسوق يحيى وانه مضى الى العطار وعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب فى يدك فقلت او تعرفه قال نعم اشترى منى فلان الهاشمى منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدرى لاى شىء أرادها وهذا منها فقلت له ومن فلان الهاشمى فقال رجل من ولد على بن ريطة من ولد المهدى يقال له فلان عظيم الا انه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوقا الى مكايدهم وليس فى الدنيا من ينهى خبره الى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثنى وأنا أسمع أحاديث له قبيحة الى ان قال لحسبك انه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع فى غاية حسن الغناء فساومه مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه ان سيدتها تريد بيعها على مشترقد حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها لا اقل من أن تنفذيها الى لتودعنى فانفذتها اليه بعد أن أنفذ اليها حذرها لثلاثة أيام فلما انقضت الايام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى انها هربت من داره وقالت الجيران انه قتلها وقال قوم لا بل هى عنده وقد أقامت سيدتها عليها المآتم وجاءت وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شىء فلما سمع المعتضد سجد شكرا لله تعالى على انكشاف الامر له وبعث فى الحال من كبس على الهاشمى واحضر المغنية واخرج اليد والرجل الى الهاشمى فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف فامر المعتضد بدفع ثمن الجارية الى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمى فيقال انه قتله ويقال مات فى الحبس (قال) عبد الله محمد بن احمد بن حمدون قال كنت قد حلفت وعاهدت الله ان لا اعقد مالا من القمار وانه لا يقع فى يدى منه شىء الا صرفته فى ثمن شمع يحترق او نبيذ يشرب او جذر مغنية فجلست يوما الاعب المعتضد فقمرته بسبعين الف درهم فنهض المعتضد يصلى قبل العصر ركعتان من قبل ان يامر لى بها فجلست افكر واندم على ما حلفت عليه وقلت كم اشترى من هذه السبعين الف شمعا وشرابا وكم اجذر وما كانت هذه العجلة فى اليمين ولو لم اكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة الملك فلما سلم من الصجود قال لى فى أى شىء تفكرت فقلت

خير فقال بحياتى اصدقنى فصدقته فقال وعندك انى اريد ان أعطيك سبعين الفا فى القمار فقلت افتصغر قال نعم قد صغرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة الفرض فلحقنى الغم اعظم من الاول وندمت على فوت المال وجعلت الوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبد الله بحياتى اصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال اما القمار فقد قلت انى صغرت ولكنى أهب لك سبعين الفا من مالى ولا يكون على اثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده واخذت المال فاعتقدت به ضيعة والله أعلم

الباب العاشر فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء

(قال ابن الموصلى) حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما اصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شىء ولكن عليك ههنا امر ادلك عليه فتكن فيه رجلا قد جاءنى فى خليفة صاحب مصر يسالنى ان استهدى صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك فالح على وقد بلغنى انك قد اعطيت بجاريتك فلانة آلاف دنانير فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتنى واياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل قد واتانى فساومنى الجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءنى الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له بها ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال لى ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قلت ضعفت والله عن رد شىء لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اخذت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها اخبرنا ابو بكر محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة أشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول * وبلغنا ان المنصور كان يعجب بيحيى بن خالد ويجود رأيه وكان يقول ولد الآباء ابناء وولد خالد ابن برمك آباء وكان يحيى يقول لابنه جعفر يا بنى خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيا عاداه وانا اكره ان تكون عدو الشىء من الادب وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها اخبر ان

محله دونها وقال له رجل والله لانت احلم من الاحنف فقال ما تقرب الى من أعطانى فوق حقى (وبلغنا) عن الرشيد انه رأى يوما فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يردان يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد * وقال الفضل اياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضى الجواب فانهم ان اجابوكم شق عليهم وان لم يجيبوكم شق عليكم قال ثعلب قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس فى السرف خير فقال بل ليس فى الخير سرف فردا اللفظ واستوفى المعنى (ورأى) الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيئا فلم يمسه بيده ولا قال له شيئا ولكنه نادى يا غلام مرآة امير المؤمنين فجىء بها فقال بل بهاوجهه حتى اخذ ذلك الشىء بيده (حدثنا) ابو على بن مقلة قال كنت اكتب لابى الحسن بن الفرات اخدم بين يديه فاول شىء برزق عشرة دنانير فى كل شهر وهو يخلف اخاه فى ديوان السواد ثم زادت حاله فرقانى الى ثلاثين دينارا فى كل شهر فكنت كذلك معه الى ان تقلد الوزارة الاولى فحصل رزقى خمسمائة دينار فى كل شهر ثم امر بقبض ما فى دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت امتعتهم تقبض وتحمل اليه فيراها وينفذها الى خزائن المقتدر فجاؤه بومابصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما فى دار ابن المعتز فقال افعلتم ما فيهما قالوا نعم جرائد من بايعه من الناس باسمائهم وانسابهم فقال لا تفتح ثم قال يا غلمان هاتوا نارا فجاء الفراشون بفحم وامرهم فاججوا النار واقبل على وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رايت من هذين الصندوقين ورقة واحدة لظن كل من له فيها اسم انى قد عرفته فتفسد نيات العالم كلهم على وعلى الخليفة وما هذا راى حرقوهما قال فطرحا فاقفالهما فى النار فلما احترقا بحضرتنا اقبل على فقال يا ابا على قد امنت كل من حنى وبايع ابن المعتز وامرنى الخليفة بامانة فاكتب للناس الامان منى ولا يلتمس منك احد امانا كائنا من كان الا كتبته له وجئنى به لاوقع فيه فقد افردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بابى على ويكاتبونه فى طلب الامان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات فكتب فى ذلك مائة الف او نحوها (حدثنا) ابن المحسن عن ابيه قال سمعت ابا القاسم الحسن بن على بن مقلة يقول كان ابو على بن مقلة يوما يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده راى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التى كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها اثر وقال ذاك اثر شهوة وهذا اثر صناعتى ثم انشد

انما الزعفران عطر العذارى * ومداد الدواة عطر الرجال

قال ابو بكر الصولى قال لى المكتفى بالله وقد انشدته انت اشعر من فلان فقلت لا نعامك على ترى ذلك والا فقلان اشعر منى فلما خرجنا قال لى القاسم بن عبيد الله رددت على امير

المؤمنين لانه قال شيئا فقلت لا فقلت من اين لى هذا الفهم (وذكر) ان ملكا كانت اسراره تظهر كثيرا الى عدوه فيبطل تدبيره على العدو فبلغ ذلك منه فشكا الى احد نصحائه وقال له ان جماعة يطلعون على اسرارى لا بد من اظهارها لهم ولست ادرى ايهم يظهرها واكره ان انال البرىء منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه اخبارا من اخبار المملكة وجعلها اكذبا كلها ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشى الملك اليه سره فقال للملك اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر اصحابه وامر كل واحد بستر ما اسررت اليه واكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث ان اظهر الخونة ما افشى اليهم وانكتمت اخبار الناصحين فعرف الملك من يفشى سره فحذره (قيل) رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وان كانت نصيحة فان كنت اخرجتها بالنصح فخسرانك فيها اكثر من الربح وانا لا ادخل فى محظور ولا اسمع قول مهتوك فى مستور ولولا انك فى خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه افعالك وتردع امثالك فاستر على نفسك هذا العيب واتق من يعلم الغيب فان لله للصالح والطالح بالمرصاد وقال الوزير ابو منصور بن جهير يوما لولد ابى نصر بن الصناع استعمل باداب والا كنت صناعا بغراب

* الباب الحادى عشر فى سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة *

(قال المؤلف) بلغنى ان رجلا قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوى الف دينار فاجتهد فى بيعه فلم ينفق فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فاتاه بهدية فقال له العطار من انت وما هذا فقال انا صاحب العقد الذى اودعتك فاكلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعى على مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس وقالوا للحاجى ويلك هذا رجل خير ما لحقت من تدعى عليه الا هذا فتحير الحاجى وتردد اليه فازاده الاشتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله فى هذه الاشياء فراسة فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فساله عن حاله فاخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة ايام فانى امر عليك فى اليوم الرابع واقف واسلم عليك فلا تقم لى ولا تزدنى على رد السلام وجواب ما اسالك عنه فاذا انصرفت فاعد عليه ذكر العقد ثم اعلمنى ما يقول لك فان اعطاكه فجىء به الى قال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة ايام فلما كان فى اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة فى موكبه

العظيم فلما رأى الخراساني وقف وقال سلام عليكم فقال الخراساني ولم يتحرك وعليكم السلام فقال يا أخي تقدم فلا تأتي الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفي وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد اغمي عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاجي فقال ويحك متى أودعتني هذا العقد وفي أي شيء كان ملفوفا فذكرني لعلي اذكره فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نقض جرة عنده فوقع العقد فقال قد كنت نسيت ولو لم تذكرني الحال ماذكرت فاخذ العقد ثم قال وأي فائدة لي في ان اعلم عضد الدولة ثم قال في نفسه لعله يريد ان يشتريه فذهب اليه فاعلمه فبعث معه الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجحد فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه الى الحاجي وقال اذهب (وقال المؤلف ايضا) بلغني عن عضد الدولة انه كان في بعض امرائه شاب تركي وكان يقف عند روزنة ينظر الى امراة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حرم على هذا التركي ان أتطلع في الروزنة فانه طول النهار ينظر اليها وليس فيها احد فلا يشك الناس ان لي معه حديثا وما ادري كيف اصنع فقال زوجها اكتبي اليه رقعة وقولي فيها لا معنى لوقوفك فتعال الى بعد العشاء اذا غفل الناس في الظلمة فاني خلف الباب ثم قام وحفر حفيرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركي فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل فوقع وطمو اعليه وبقي اياما لا يدري ما خبره فسال عنه عضد الدولة فقيل له ما لنا فيه خبر فما زال يعمل فكره الى ان بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فاخذه أخذا عنيفا في الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك اذا رجعت الى مسجدك فاذن الليلة لميل واقعد في المسجد فاول من يدخل عليك ويسالك عن سبب انقاذي اليك فاعلمني به فقال نعم ففعل ذلك فكان اول من دخل ذلك الشيخ فقال له قلبي اليك ولا اي شيء اراد منك عضد الدولة فقال ما اراد مني شيا وما كان الا الخير فلما اصبح اخبر عضد الدولة بالحال فبعث الى الشيخ فاحضره ثم قال له ما فعل التركي فقال صدقك لي امراة ستيرة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها فضجت من خوف الفضيحة بوقوفه ففعلت به كذا وكذا فقال اذهب في دعة الله فما سمع الناس ولا قلنا (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه انه بلغ الى عضد الدولة خبر قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاقة فلا يقدر عليهم فاستدعى احد التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوق فان فيهما حلوى قد شيبت بالسم واكثر طيبها وترك في الظروف الفاخرة واعطاه دنانير وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحدى نساء امراء الاطراف

ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم وأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم الى الجبل وبقي المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها وعلم انه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فراوا مالم يروه ابدا قبل ذلك فامعنوا في الاكل عقيب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار الى اخذ اموالهم وامتعتهم وسلاحهم واستردوا الماخوذ عن اخره فلم اسمع باعجب من هذه المكيدة محت اثر العاتين وحصدت شوكة المفسدين (وقال مؤلف الكتاب) وحدثت ان بعض التجار قدم من خراسان ليحج فتاهب للحج وبقي معه من ماله الف دينار لا يحتاج اليها فقال ان حملتها خاطرت بها وان اودعتها خفت جحد المودع فمضى الى الصحراء فراى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره احد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيا فجعل يبكي ويلطم فاذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالي فلما اكثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فانه فطنة فقال أو يعلم الغيب فقيل له لا باس بقصده فاخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم في هذه السنة احدا بعروق الخروع فقال احدهم انا داويت فلانا وهو من خواصك فقال علي به فجاء فقال له هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال فلان الفراش قال علي به فلما جاء قال من اين اخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلاني فقال اذهب بهذا معك فاره المكان الذي اخذت منه فذهب معه بصاحب المال الى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالي فرجع الى عضد الدولة فاخبره فقال للفراش هلم المال فتلكافا وعده فاحضر المال (وروى) ابو الحسن بن هلال بن المحسن الصابي قال حكى السلامي الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فمدحته فاجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خرواني فراى الحظه فرمى به الي وقال خذه فقلت وكل خير عندنا من عنده * فقال عضد الدولة ذاك ابوك فبقيت متحيرا لا ادري ما اراد فجئت استاذي فشرحت له الحال فقال ويحك قد اخطات خطيئة عظيمة لا زهذه الكلمة لابي نواس يصف كلبا حيث يقول

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده

(وكل خير عندهم من عنده)

قال فعدت متوشحا بكساء فوقفت بين يدي الملك فقال مالك فقلت حممت الساعة فقال هل تعرف سبب حماك قلت نظرت في ديوان ابي نواس فقال لا تخف لا باس عليك من هذه الحمى فوجدت بين يديه وانصرفت (وروى) ابو الحسن بن هلال ابن المحسن

الصابى فى تاريخه قال حدثنى بعض التجار وقال كنت فى المعسكر واتفق ان ركب السلطان جلال الدولة يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادى يبكى فقال مالك فقال لقينى ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معى وهو بضاعتى فقال امض الى المعسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا ارجع واعطيك ما يغنيك فلما عاد السلطان قال لبعض غلمانه قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شئ منه ففعل واحضر البطيخ فقال عند من رأيتموه فقيل فى خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه فقال له من اين هذا البطيخ فقال الغلمان جاؤا به فقال اريدهم الساعة فمضى وقد احس بالشر فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلوا وعاد فقال قد هربوا فلما علموا بطلب السلطان لهم فقال احضروا السوادى فاحضر فقال له هذا بطيخك الذى اخذ منك قال نعم قال فخذه وهذا الحاجب مملوك لى وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين اخذوا منك البطيخ ووالله لئن خليته لاضربن رقبتك فاخذ السوادى بيد الحاجب فاخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادى الى السلطان وقال ياسلطان قد بعت المملوك الذى وهبته لى بثلثمائة دينار فقال قد رضيت بذلك قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة (قال الصابى) وحكى لى من كان حاضرا باصفهان قال جاء اليه تركمانى قد لزم يد تركمانى فلما دخلا اليه قال هذا وجدته قد ابتنى بابنتى واريد ان اقتله بعد اعلامك به قال لا بل تزوجها به وتعطى المهر من خزائننا فقال لا اقنع الا بقتله فقال هاتوا السيف فجئ به فسله وقال للاب تقدم فلما قرب منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وامره ان يعيد السيف الى الجفن فكلما دام الرجل ذاك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال السيف فقال ياسلطان ما تبغى فقال كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا فان كنت تريد قتله لاجل فعله فاقتلهما جميعا ثم احضر من زوجه بها واعطاه المهر من خزائنه (حدثنا) الاصمعى قال وفد فلان ابن ابى بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بحاضرة فلزم سارية من المسجد يصلى اليها بحسن الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمر ان يكن سر هذا كعلانيته فهو فعل اهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له العلاء بن المغيرة أنا آتيك يا امير المؤمنين بخبره فاتاه وهو يصلى بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لى حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلتى وموضعى من امير المؤمنين فانى ان اشرت عليك ان يوليك العراق ما تجعل لى قال عما التى سنة وكان مبلغها عشرين ومائة الف قال فاكتب لى على ذلك خطا ففعل من وقته فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما قراه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن

الخطاب وكان واليا على الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا وعظ أمير افاتذ اليه الامير ما لا قبله فلما عاد الرسول قال الامير كلنا صياد ولكن الشباك تختلف وقيل لما خطب السفاح وم ويع سقطت العصا من يده فتطير من ذلك فقام بعض أصحابه فاخذها ومسحها ودفعها اليه ثم انشد

فلقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسرى عنه (نزل) أمير بقرية فاحتاج الى المزين يمسح شعره فجاء الامير وحده اليه وقال أنا حاجب هذا الامير الذى قد نزل بكم فامسح شعرى فان كنت حاذقا جاء الامير فمسحت شعره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الامير فيتزعج فيجرحه حدثنى عمر بن عثمان قال دخل المنصور أمير المؤمنين قصر افرأى فى جداره كتابا

ومالى لا ابكى بعين حزينة * وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال ابو عمرو يرى اه اه فقال المنصور اى شئ ايه ايه فقال له الربيع وهو اذ ذاك تحت يدى أبى الخصيب الحاجب يا امير المؤمنين انه لما كتب البيت احب ان يخبر انه يبكى فقال قاتله الله ما كان أظرفه فكان هذا اول ما ارتفع به الربيع (قال المؤلف) نقلت من خط ابى الوفاء بن عقيل قال دخل هاشمى على المنصور فاستدناه ودعا بغدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع فى قفاه فوافقه الحجاب فدخل عمومته فشكوا الى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاداناه أمير المؤمنين واستجلسه ثم أذن له فى الغداء فقال له قد تغديت قول من يظن ان الغداء عند امير المؤمنين لا يصلح الا لساعة ومثل هذا لا يكون ادبه بالقول ولكن بالفعل (حدثنا) المدائنى عن غياث بن ابراهيم ان معن بن زائدة دخل على ابى جعفر امير المؤمنين فقارب فى خطوه فقال له ابو جعفر كبرت سنك يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين قال وافك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك حدثنا ابو الفضل الربعى قال حدثنى ابى قال قال المامون لعبد الله بن طاهر ايما اطيب مجاسى او منزلك قال ما عدلت بك يا امير المؤمنين قال ليس لى الى هذا ذهبت انما ذهبت الى الموافقة فى العيش واللذة قال منزلى يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانى فيه مالك وانا هنا مملوك (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى ان احمد بن طولون جلس يوما فى متنزه له ياكل فرأى سائلا فى ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج وامر بعض الغلمان بمناولته فرجع

الغلام وذكر انه ماهش له فقال ابن طولون للغلام جئني به فمثل به بين يديه فاستنطقه فاحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له احضرني الكتب التي معك واصدقني عمن بعث بك فقد صح عندي انك صاحب خبر واستحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال اجد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام يسر الى اكله الشبعان فماهش له ولا مد يده فاحضرته فتلقاني بقوة جاش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جنانه علمت انه صاحب خبر (ورأى) ابن طولون يوما حمالا يحمل صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لفاصت عنق الحمال وانا ارى عنقه بارزة وما هذا الا من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقني عن حالها فقال اربعة نفر في الدار الفلانية اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتي عصا وامر بقتل الاربعة (وكان) ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الائمة في المحاريب فدعا بعض اصحابه يوما وقال امض الى المسجد الفلاني واعط امامه هذه الدنانير قال فمضيت فجلست مع الامام وباسطته حتى شكا ان زوجته ضرتها الطلق ولم يكن معه ما يصلح به شانها وانه صلى فغلط مرارا في القراءة فعدت الى ابن طولون فاخبرته فقال صدق لقد وقفت امس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه (حدثنا) سهل بن محمد السجستاني قال وفد علينا عامل من أهل الكوفة فلم ار في عمال السلطان بالبصرة ابرع منه فدخلت مسلما عليه فقال يا سجستاني من اعلمكم بالبصرة قال الزيادي اعلمنا بعلم الاصمعي والمازني اعلمنا بالنحو وهلال الرأي افقهنا والشاد كوني اعلمنا بالحديث وانا رحمك الله انسب الى علم القرآن وابن الكلبي من اكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه اذا كان غد فاجمعهم الي قال فجمعنا قال ايكم المازني قال ابو عثمان هاانا ذا يرحمك الله قال هل يجزي في الظهاري عتق عبد اعور فقال المازني لست صاحب فقه انا صاحب عربية فقال يا زيادي كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعها وجها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي قال يا هلال كم اسند ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاد كوني قال يا شاد كوني من قرأ الا انهم يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمي هذا من علم ابي حاتم فقال يا ابا حاتم كيف تكتب كتابا الى امير المؤمنين تصف فيه خصاصة اهل البصرة وما اصابهم والثمرة وتسأله لهم النظر بالبصرة قال لست رحمك الله صاحب بدعة وكتابة انا صاحب قرآن قال ما اقبح بالرجل يتعاطى بالعلم خمسين سنة لا يعرف الا فنا واحدا حتى اذا سئل من غيره لم يحل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لاجاب (نظر) بعض العمال في ديوانه الى رجل يصغي الى

سره فامر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف اكتب قصته قال اكتب استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب ووجد أعمى مع عمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب فصتهما فقال صاحب الربع اكتب ظلمات بعضها فوق بعض (قال الحسين بن الحسن بن احمد بن يحيى الواثقي) قال كان جدي يتقلد شرطة بغداد للمكتفي بالله فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة فاجتمع التجار وتظلموا الى المكتفي بالله فالزمه باحضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار الى ان اجتاز يوما في نصف النهار في زقاق خال في بعض أطراف بغداد فدخله فوجد فيه منكرا ووجد فيه زقاقا لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب وتقدير ذاك ان تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلا فقال لواحد من اصحاب المسالح ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها قال دينار فقال أهل هذا الزقاق لا تحمل احوالهم شراء مثل هذه السمكة لانه زقاق بين الاحتلال الى جانب الصحراء لا ينزله من معه شيء يخافه أو له مال ينفق منه مثل هذه النفقة وما هي الا بلية يجب ان يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال هذا فكر بعيد فقال اطلبوا امرأة من الدرب اكلمها فدق بابا غير الباب الذي عليه الشوك واستسقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة فما زال يطلب شربة بعد شربة وهي تسقيهم والواثقي في خلال ذلك يسأل عن الدرب واهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى ان قال لها فهذه الدار من يسكنها او ما الى التي عليها عظام السمك فقالت والله ما ندري على الحقيقة من سكانها الا ان فيها خمسة شباب اعفار كانهم تجار وقد نزلوا منذ شهور لا نراهم يخرجون نهارا الا كل مدة طويلة وانا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم واذا كان الليل انصرفوا الى دارهم في الكرخ ويدعون الصبي في الدار يحفظها فاذا كان سحر البليل جاؤا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم قال فقطع الوالي استسقاء الماء ودخل العجوز وقال للرجل هذه صفة لصوص أم لا فقال بلى فقال توكلوا بجوالي الدار ودعوني على بابها قال وانفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال وادخلهم الى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه فما فاتهم من القوم احد وحملهم الى مجلس الشرطة وقررهم فكانوا هم اصحاب الخيانة بعينها ودلوا على باقي اصحابهم فتتبعهم الواثقي وكان يفتخر بهذه القصة (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا عن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير ان يكتب اليه انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن ذلك فكان ثم كاتب فقال ان رأيت ان تكتب شعرا

يا ايها الملك الذى جده ... لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه ... اتى وفى خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وامر له بجائزة وكتب به (قال الشيخ) حدثنى أبو محمد عبد الله بن على المقرى قال كان حاجب باب ابن النسوى ذكيا فسمع فى بعض ليالى الشتاء صوت برادة فامر بكبس الدار فاخرجوا رجلا وامرأة فقيل له من اين علمت هذا قال فى الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين وبه حدثنى ابو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه قال حدثنى ابى قال جىء الى ابن النسوى برجلين قد اتهما بالسرقة فاقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء فجاء بها فاخذ يشرب ثم القاها من يده عمدا فوقعت فانكسرت فانزعج احد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب انت وقال للآخر ردما اخذت فقيل له من اين علمت فقال اللص قوى القلب لا ينزعج وهذا المنزعج برىء لانه لو تحركت فى البيت فارة لازعجته ومنعته ان يسرق وبه ذكر بعض مشايخنا ان رجلا من جيران ابن النسوى كان يصلى بالناس دخل على ابن النسوى فى شفاعة وبين يديه صحن فيه قطايف فقال له ابن النسوى كل فامتنع فقال كافنى بك وانت تقول من اين لابن النسوى شىء حلال ولكن كل فما اكلت قط احل من هذا فقال بحكم المداعبة من أين لك شىء لا يكون فيه شبهة فقال ان اخبرتك تاكل قال نعم فقال كنت منذ ليال فى مثل هذا الوقت فاذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستاذن فاذن لها فدخلت فاكبت على قدمى تقبلها فقلت ما حاجتك قالت لى زوج ولى منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللاخرى اربع عشرة سنة وقد تزوج على ومايقربنى والا ولا ديطلبونه فيضيق صدرى لاجلهم واريد ان يجعل ليلة لى ولتلك ليلة فقلت لها ما صنعتك فقالت خباز قلت واين دكانه قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان فقلت وانت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بناتك قالت فلانة وفلانة فقلت انا ارده اليك ان شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها انا وابنتاى وانت فى حل منها قلت خذى شقتك وانصرفى فمضت فبعثت اليه اثنين وقلت احضراه ولا تزعجاه فاحضراه وقد طار عقله فقلت لا باس عليك انما استدعيتك لاعطيك كر طعام وعمالته تقيمه خبز اللرحالة فسكن روعه وقال ما اريد له عمالة قلت بلى صديق مخسر عدو مبين انت منى والى كيف هى زوجتك فلانة تلك بنت عمى وكيف بناتها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله الله لا احناج اوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدى فقلت امض الى دكانك وان كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف فلما كان فى هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها واقسمت على بالله ان لا اردها وقالت قد جمعت فحملى وشمل

اولادى وهذا والله من ثمن غزلى فبالله لا ترده فقبلته فهل هو حلال فقال ولله ما فى الدنيا أحل من هذا قال فكل فاكل (كان) لاحمد بن خصيب وكيل له فى ضياعه فرمى اليه بخيانة فعزم على القبض عليه والاساءة اليه فهرب فكتب اليه أحمد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما تصل اليه ويامره بالرجوع الى عمله فكتب اليه

أنا لك عبد سامع ومطيع * وانى لما تهوى اليك سريع
ولكن لى كفا أعيش بفضلها * فما أشترى الا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرحائم أبتغى * خلاصا لها انى اذا لرقيع

(حدثنا) أبو سهل بن زياد قال كان شاعر له ضويعة فهجا عاملها وبلغه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها وحمل غلة الشاعر أصلا فجاء الشاعر اليه يشكو فقال يا هذا اليس بيننا هجوتنا بالشعر ونحن نهجوك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك * قال الشيخ وحدثنى ابن شبيب المشرف بالمحرز انه لقى الخليفة المستنجد فقال له الخليفة اين شتيت قال عندك يا أمير المؤمنين وأراد الخليفة تصحيف ابن شبيب وأراد هو تصحيف عبدك * كان بعض العمال واقفا على رأس أمير فاخذه البول فخرج فلما جاء قال ابن كنت قال اصوب الرأى يعنى انه لا رأى لحاقن (حدثنى) بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين الى الوالى فقال الوالى أنا ما اضرب احدا منكم بل عندى خيط ممدود فى بيت مظلم فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط الى آخره ويلف يده فى كمه ويخرج فان الخيط يلف على يد الذى سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط فى الظلمة الا واحدا منهم فلما خرجوا نظر الى ايديهم مسودة الا واحدا فالزمه بالمال فاقر به

﴿ الباب الثانى عشر فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة ﴾

(حدثنا) الشعبى قال جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت اشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل او عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسى ثم اخذها الحياء فقالت اقلنى يا امير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا امير المؤمنين لقد ابلغت اليك فى الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال على بالمرأة وزوجها فجيء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أاقضى وانت شاهد قال انك قد فطنت مالم افطن اليه قال فان الله يقول فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة ايام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا اعجب الى من الاول فرحله بدابة وبعثه قاضيا لاهل البصرة

(اخبرنا) مجالد بن سعيد قال قلت للشعبي يقال في المثل ان شريحا ادهى من الثعلب واحيل فما هذا فقال لي في ذلك ان شريحا خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة واخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فاقبل الثعلب فوقف على عادته فاتى شريح من خلفه فاخذه بغتة فلذلك يقال هو ادهى من الثعلب واحيل (اخبرنا) مجالد عن الشعبي قال شهدت شريحا واتاه امراة تخاصم رجلا فارسلت عينيها فبكت فقلت يا اباامية ما اظن هذه البائسة الا مظلومة فقال ياشعبي ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون (حدثنا) شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشتري ياابا امية كيف لبنها قال احلب في اي اناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال إذا رايتها في الابل عرفت مكانها علق سوطك وسرقال كيف قوتها قال احمل على الحائط ماشئت فاشتراها فلم يرشيئا مما وصف فرجع اليه فقال لم ار فيها شيئا مما وصفتها به قال ماكذبتك قال اقلني قال نعم * قال القرشي وحدثني ابو القاسم السلمي عن غير واحد من اشياخه قال ان شريحا خرج من عند زياد وهو مريض فارسل اليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته يامر وينهى قال يامر بالوصية وينهى عن النياحة (قال) الشيخ وقد روينا ان عديّ بن ارطاة اتى شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح ابن انت قال بينك وبين الحائط قال اصمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال اني رجل من اهل الشام قال الحبيب القريب قال وتزوجت امراة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا اخرجها قال الشرط املك قال واريد الخروج قال في حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت * حدثنا صالح بن احمد العجلي قال حدثني ابي قال دخل على اياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال اما واحدة فرضع والاخرى بكر والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال اما المرضع فانها لما قعدت امسكت ثديها بيدها واما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى احد واما الثيب فلما دخلت رمقت بعينها يمينا وشمالا * اخبرنا ابو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلا من ابناء الناس مالا وكان امينا لاياس به وخرج المستودع الى مكة فلما رجع طلبه فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال له اياس أعلم انك اتيتني قال لا قال فنازعته عند احد قال لا لم يعلم احد بهذا قال فانصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد يومين فمضى الرجل فدعا اياس امينه ذلك فقال قد حضر مال كثير اريد ان اسلمه اليك الخصين منزلك قال نعم قال فاعدموضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال له انطلق الى صاحبك فاطلب المال فان اعطاك فذاك وان جحدك فقل له اني اخبر القاضي

فاتى الرجل صاحبه فقال مالي ولا أتيت القاضي وشكوت اليه وأخبرته ماجرى فدفع اليه ماله فرجع الرجل الى اياس فقال قد أعطاني المال وجاء الامين الى اياس فزبره وانتهره وقال لا تقربني ياخائن * وذكر الجاحظ ان اياس بن معاوية نظر الى صدع في أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فاذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الآجرتين ندى من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيئا يتنفس * قال الجاحظ وحج اياس فسمع نباح كلب فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد أرسل فانتهزوا الى الماء فسألوهم فكان كما قال فقيل له من أين علمت قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى (ومر) اياس ليلة بماء فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين فسألوا فاذا كلب غريب والكلاب تنبحه حدثنا ابو سهل قال لم يشرك في القضاء بين أحد قط الا بين عبد الله بن الحسن العنبري وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة وكانا يجتمعان جميعا في المجلس وينظران جميعا بين الناس قال فتقدم اليهما قوم في جارية لا ثيب فقال فيها عمر بن عامر هذه ضئيلة وقال عبيد الله بن الحسن كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب (أخبرنا) يزيد بن هرون قال تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا فختم وماذكر ان فيه الف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر انه قد هلك فهم بانفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وأعاد الخياطة كما كانت وقدر ان الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل في منزله فض ختمه فصادف في الكيس دراهم فرجع الى الشاهد فقال له عافاك الله أردد علي مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها فانكره ذلك واستعدى عليه القاضي المقدم ذكره فامر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضر اسال الحاكم منذكم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فاخذ القاضي الدراهم وقرأ سكتها فاذا هي دراهم اليها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فامره ان يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه واسقطه وقال له ياخائن ونادى مناديه الا ان فلان بن فلان القاضي قد اسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به احد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا احس منه اثر (اخبرنا) ابو محمد القرشي قال استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب اني دفعت المال اليه قال ومن حضر قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا احد قال فاي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل

الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت
فتتذكر اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال اياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك
فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له ياهذا ترى صاحبك بلغ موضع الشجرة
التي ذكر قال لا قال ياعدو الله انك لخائن قال اقلني اقالك الله فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل
فقال له اياس قد اقر لك بحقك فخذه (حدثنا) ابن السماك قال اختصم الى قاضي القضاة
الشامي يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما اني أسلمت الى هذا عشرة دنانير
فقال للاخر ما تقول قال ما اسلم الي شيئا فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمتها
اليه بعين احد قال لا لم يكن هناك الا الله عز وجل قال فاين سلمتها اليه قال بمسجد بالكرخ
فقال للمطلوب اتحلف قال نعم قال للطالب قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه فيه واثنى
بورقة من مصحف لاحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما مضت ساعة
التفت القاضي اليه فقال نظن انه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا اكالا قرار
فالزمه بالذهب فاقر به (حدثنا) ابو العيناء قال ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي
داود ما خرجت من عنده يوما فقال ياغلام خذ بيده بل كان يقول ياغلام اخرج معه
فكنت افتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا أسمعها من غيره ذكر ابو علي عيسى بن محمد
الطوماري انه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول ولي يحيى بن اكثم قضاء البصرة
وسنه عشرون أو نحوها قال فاستصغره اهل البصرة فقال له أحدهم كم سنو القاضي
قال فعلم انه قد استصغر فقال له انا اكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي ﷺ
قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضيا
على أهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على اهل
البصرة (حدثنا) ابن الليث قال باع رجل من اهل خراسان جمالا بثلاثين الف درهم من
مرزبان المجوسي وكيل ام جعفر فطله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فاتى بعض
أصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال اذهب اليه فقل له اعطني الف درهم وأحيل عليك
بالمال الباقي واخرج الى خراسان فاذا فعل هذا فاتني حتى اشاور عليك ففعل الرجل فاتى
مرزبان فاعطاه الف درهم فرجع الى الرجل فاخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا
فطريقك على القاضي فاحضر وأوكل رجلا بقبض المال وأخرج فاذا جلس الى القاضي
فادع عليه بما بقي لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضي فاخرجته أم جعفر
وقالت لهرون قاضيك حبس وكيلي فمره لا ينظر في الحكم فامر لها بالكتاب وبلغ حفصا
الخبر فقال للرجل احضر لي شهودا حتى اسجل لك على المجوسي قبل ورود كتاب امير

المؤمنين فحضر فقال للرجل مكانك فلما فرغ من السجل اخذ الكتاب فقرأه وقال
للخادم اقرأ على امير المؤمنين السلام واخبره ان كتابه ورد وقد أنفذت الحكم (حدثنا)
المدائني قال كان المطلب بن محمد الحنظبي على قضاء مكة وكان عنده امراة قدمات عنها
اربع ازواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت الى من توصي بي قال
السادس الشقي (قال المؤلف) وبلغنا ان رجلا جاء الى أبي حازم فقال له ان الشيطان ياتيني
فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له اوليس قد طلقتها قال لا قال لم ما تيني
امس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال
فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية * قال ابو محمد يحيى بن محمد بن
سليمان بن نهدا الازدي حدثني من اثق به ان قاضيا من القضاة سالته زوجته ان يبتاع
لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار فاستحسن احداهن فاشار
على زوجته بها فقال ابتاعها لك من مالي فقالت مالي اليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير
فابتعها بها واعطته مائة دينار فاخذها فمزلها في مكان وخرج فاشتراها لنفسه واعطى
ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سرا واستكتمها فكانت زوجته
تستخدمها فاذا أصاب خلوة من زوجته وطئ الجارية فانفق يوما انها صادفته فوقفها
فقالت له ما هذا يا شيخ سوء زان أما تتقي الله اما انت من قضاة المسلمين فقال اما الشيخ
فنعم واما الزنا فعاذ الله واخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها الحيلة واخرج دنانيرها
بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها اخبرنا التنوخي عن ابيه قال
سمعت قاضي القضاة ابا السائب يقول كان ببلدنا همدان رجل مستور فاحب القاضي
قبول قوله فسال عنه فزكي له سرا وجهرا فارسله في حضور المجلس ليقبل قوله وامر
باخذ خطه في كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها وجلس القاضي وحضر الرجل مع الشهود
فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضي فسئل القاضي عن سبب ذلك فقال انكشف لي
انه مراء فلم يسعني قبول قوله فقيل له وكيف قال كان يدخل الى في كل يوم فاعد خطوانه
من حيث تقع عيني عليه من داري الى مجلسي فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت
خطاه من ذلك المكان فاذا هي قد زادت خطوتين او ثلاثا فعلمت انه متصنع فلم اقبله
(قال) ابو بكر الصولي حدثنا ابو العيناء قال كان الافشين يحسد ابا دلف ويبغضه للفروسية
والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ
ابن ابي دواد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال اني رسول امير
المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما

ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا انى قد أديت الرسالة عن امير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه وسار ابن ابى دواد الى المعتصم فقال يا امير المؤمنين لقد اديت عنك رسالة لم تقلها الى ما اعتد بعمل خير خير منها واني لارجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه * قال ابن قتيبة شهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبى فراس وزيد ونافقيل له حين انصرف والله ما أجاز شهادتك تقدم رجلان الى ابى ضمضم القاضى فادعى احدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى لى بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه ايها القاضى سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضى الى المدعى عليه فقال له أتريد على طنبور اعدل من هذين قم فاعطه طنبوره * اختصم رجلان فى شاة وكل واحد منهما قد اخذ باذنها فجاء رجل فقال ان قد رضينا بحكمك فقال ان رضيتما بحكمى فليحلف كل واحد منكما بالطلاق انه لا يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خليا ها فخليا ها فاخذ باذنها وساقها فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه (قال المؤلف) بلغنا عن ابى عمر القاضى انه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر عنده باشياء لا تليق بالقضاء فاراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك ما رمى به فاعزله فقال ما صح عندى ولا بد من صرفه قيل ولم ذاك قال أليس قد احتمل عرضه ان يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من اذا رمى بهذا فاران يشك فيه والقضاء أرق من هذا فصرفه (دخل) أحمد بن ابى دواد على الواثق فقال له كان عندى الساعة محمد بن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى احوجه الى الكذب عن قول الصدق على ورغبنى عنه تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد فى كتاب بمهر فقال له القاضى ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا

(الباب الثالث عشر فى سياق المنقول من ذلك عن علماء هذه الامة وفقهائها)

(فمن المنقول عن الشعبى) قال مجاهد دخل الشعبى الحمام فرأى داود الاردى بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا ابا عمرو قال منذ هتك الله سترك (ودخل) الشعبى على عبد الملك بن مروان فجعل يلقمنى بيده ويقول ياشعبى لحديثك اشهى الى من الماء البارد ثم قال كم عطاك فقلت ألفى درهم فجعل يسار اهل الشام ويقول لحن العراق ثم قال كم عطاؤك لا ردقولى فيغلطنى فقلت الفادرهم فقال الم تقل الفى درهم فقلت لحنت يا امير المؤمنين فاحنت لانى كرهت ان تكون راجلا واكون فارسا فقال صدقت واستحيا (ومن المنقول عن ابراهيم النخعى) قال الشيخ حدثنا المبارك بن على قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب ان يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه فى المسجد قال القرشى حدثنى الاعمش عن ابراهيم قال اتاه رجل فقال انى ذكرت

رجلا بشىء فبلغه عنى فكيف لى ان اعتذر اليه قال تقول والله ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شىء * وقال على بن هاشم عن رجل قد سماه قال كنا اذا خرجنا من عند ابراهيم يقول ان سئلتم عنى فقولوا لا ندرى اين هو فانكم اذا خرجتم لا تدرون أين أكون (ومن المنقول عن الاعمش) اخبر فاجرير قال جئنا الاعمش يوما فوجدناه قاعدا فى ناحية فجلسنا فى ناحية أخرى وفى الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالاعمش وعليه فروة حقيرة قال قم عبر بى هذا الخليج وجذب يده فاقامه وركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم خرج وترك المسود يتخبط فى الماء (حدثنا) ابو بكر بن عياش قال كان الاعمش اذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤا عليه وكان ابو حصين امامهم فقال الاعمش يوما ان اباحصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه ان اباحصين يكثر ان يقرأ بالصافات فى صلاة الفجر فاذا كان غدا فاقرأ على الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت ولم ياخذ عليه الاعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات فى الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الاعمش الى مجلسه دخل عليه بعض اخوانه فقال له الاعمش يا ابا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقى الحوت من هذا المحراب فعلم أبو حصين ما الذى فعل به فامر بالاعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر فى قومه من بنى أسد (اخبرنا) أبو الحسن المدائنى قال جاء رجل الى الاعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم فاتيتك لاسالك عن حديث كذا وكذا فقال اكثر بالنصف وارجع (ومن المنقول عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه) اخبرنا ابن المبارك قال رأيت أبا حنيفة فى طريق مكة وشوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شىء فقال عليكم بالشكر فان هذا شىء الهمنه لكم فضلا من الله عليكم (حدثنا) محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور ابا حنيفة فقال له ابو حنيفة احضرنى امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضره اياهم فقال لهم ابو حنيفة هل تحبون ان يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذى فجر عندكم وكل متهم فادخلوهم

فى دار أو فى مسجد ثم أخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا الصك فان كان ليس بلصه قال وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه (حدثنا) حسين الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبين من خيارهم فر بابى حنيفة فقال له اين تريد قال اريد ابن أبى ليلى قال فاذا رجعت فاحب ان اراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى الى ابن أبى ليلى ثلاثة أيام واذا رجع مر بابى حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاء بك ثلاثة أيام الى ابن أبى ليلى فقال شىء كتمته الناس فاملت ان يكون لى عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال انى رجلى موسر وليس لى من الدنيا الا ابن كملا وزوجته امرأة طلقها وانى اشتريت له جارية اعتقها قال فما قال لك قال قال لى ما عندى فى هذا شىء فقال أبو حنيفة اقعد عندى حتى اخرجك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى عنده ثم قال له ادخل انت وابنك الى السوق فاى جارية اعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت نسبه اليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن أبى ليلى فاخبره فقال هو كما قال لك (وعن أبى يوسف) قال دعا المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادى أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمى قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمى فخلصتك وخلصت نفسى (حدثنا) عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسى سيىء الرأى فى أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر امير المؤمنين وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقبل اباحنيفة فاقبل عليه فقال يا اباحنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل منافيامره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا أبا العباس امير المؤمنين يامر بالحق أو الباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد ان يوقفنى فربطته حدثنا على بن عاصم قال دخلت على أبى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض لا تزد قال ولم قال لانه يكثر فتتتبع مواضع السواد لعله يكثر (حدثنا) يحيى بن جعفر قال سمعت أباحنيفة يقول احتجت الى ماء بالبادية

فجاءنى اعرابى ومعه قربة من ماء فابى ان يبيعنيها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابى ما رأيك فى الدقيق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم فلم انقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردد الخمسة وبقى معى الماء (حدثنا) عبد المحسن ابن على قال ذكر أبو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة وديعة فحج ثم رجع فطلب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى ابى حنيفة يشاوره فقال لا تعلم احدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس اباحنيفة فخلا به وقال له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرونى فى رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتابع الرجل قليلا وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له ابو حنيفة اذهب اليه وقل له احسبك نسيتنى او عنك فوقت كذا وكذا العلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع قال ابو حنيفة انى نظرت فى امرك فاردت ان ارفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا (حدثنا) ابن الوليد قال كان فى جوار ابى حنيفة فتى يعتنى مجلس ابى حنيفة ويكثر الجلوس عنده فقال يوما لابى حنيفة انى اريد التزويج الى فلان من اهل الكوفة وقد خطبت اليهم وقد طلبوا منى من المهر فوق وسعى وطاقتى وقد تعلقت نفسى بالتزويج فقال ابو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما يطلبونه منك فاجابهم الى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى ابى حنيفة فقال له انى قد سألتهم ان يأخذوا منى البعض وليس فى وسعى الكل وقد ابوا الا ان يحملوها الا بعد وفاء الدين كله فماذا ترى قال احتل وافترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون اسهل عليك من شدة هؤلاء القوم ففعل ذلك واقرضه ابو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل باهله وحملت اليه قال أبو حنيفة ما عليك ان تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى موضع بعيد وانك تريد ان تسافر باهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما واظهر انه يريد الخروج الى خراسان فى طلب المعاش وانه يريد حمل اهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى ابى حنيفة ليسألوه ويستعينوه فى ذلك فقال لهم ابو حنيفة له ان يخرجها الى حيث شاء قالوا له ما يمكننا ان ندعها تخرج فقال لهم ابو حنيفة فارضوه بان تردوا عليه ما اخذتموه منه فاجابوه الى ذلك فقال ابو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا ان يردوا عليك ما اخذوه منك من المهر ويبرؤك منه فقال له الفتى وانا اريد منهم شيا آخر فوق ذلك فقال ابو حنيفة ايما احب اليك ان ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا اقرت المرأة لرجل يدين لا يمكنك ان تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها من الدين قال فقال الرجل الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيا فاحاب الى

الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر (اخبرنا) احمد بن الدقاق قال بلغني ان رجلا من أصحاب أبي حنيفة أراد ان يتزوج فقال أهل المرأة تسأل عنه اباحنيفة فاوصاه ابو حنيفة فقال اذا دخلت على فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سالوه عنه قال قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم وبلغنا ان رجلا جاء الى ابى حنيفة فشكا له انه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع فقال ابو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك فيه ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا اقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى ابى حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلى حتى تذكر فهلا اتممت ليلتك شكر الله عز وجل (ومن المنقول عن ابن عون) قال ابو بكر القرشي حدثنا ابن مثنى ان ابن عون كان في جيش فخرج رجل من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه ابن عون وهو متلثم فقتله ثم اندس فجهد الوالي ان يعرفه فلم يقدر عليه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك الا جاءني فجاءه ابن عون فقال وما على الرجل ان يقول انا قتلته وعن يحيى بن يزيد قال جاء شرطي يطلب رجلا من مجلس ابن عون فقال يا ابا عون فلانا رأيته قال ما في كل الايام يأتينا فذهب وتركه (ومن المنقول عن هشام بن الكلبي) اخبرنا محمد بن ابى السرى قال قال لى هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظ احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لى عم يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتى لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة (ومن المنقول عن عمارة بن حمزة) بلغنا عن عمارة بن حمزة انه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبنى ضيعتى فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك قال ما هو لى بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال ان كانت الضيعة له لم انازعه فيها وان كانت لى فقد تركتها له ولا اقوم من مجلس شرفنى امير المؤمنين بالرفعة فيه فاجلس فى ادناه بسبب ضيعة (ومن المنقول عن ابن المبارك رضى الله عنه) قال ابن حميد قال عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال له ابن المبارك اى شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله (ومن المنقول عن ابى يوسف رحمه الله تعالى) حدثنا على بن المحسن التنوخى عن ابيه قال حدثنى ابى قال كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر فاخذ قلبه فافتقده فاتهمها به فسالها عن ذلك فانكرت فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فاقامت على الانكار وهو متهم لها وخاف ان يكون قد حنث فى يمينه فاستدعى ابا يوسف وقص عليه القصة

فقال ابو يوسف تخلينى مع الجارية وخادم معنا حتى اخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها ابو يوسف اذا سالك امير المؤمنين عن العقد فانكريه فاذا اعاد عليك السؤال فقولى قد اخذته فاذا اعاد عليك الثالثة فانكرى وخرج فقال للخادم لا تقل لامير المؤمنين ما جرى وقال للرشيد سلها يا امير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك فدخل الرشيد فسالها فانكر اول مرة وسالها الثانية فقالت نعم قد اخذته فقال اى شيء تقولين فقالت والله ما اخذته ولكن هكذا قال لى ابو يوسف فخرج اليه فقال ما هذا يا امير المؤمنين قد خرجت من يمينك لانها اخبرتك انها قد اخذته واخبرتك انها لم تاخذه فلا يخلو ان تكون صادقة فى حد القولين وقد خرجت انت من يمينك فسر ووصل ابا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد (وبلغنا) ان الرشيد قال لابى يوسف ما تقول فى الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال يا امير المؤمنين لا اقضى بين خائنين عنى فاسر باحضارهما فجعل ابو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك اخرى حتى نصف جاميهما ثم قال يا امير المؤمنين ما رأيت خصمين اجدل منهما كلما اردت ان اسجل لاحدهما ادلى الآخر بحجة (ومن المنقول عن يزيد بن هرون) قال احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال قال لى يزيد بن هرون انت اثقل عندى من نصف رحى البز قلت يا ابا خالد لم تقل من الرحى كله فقال انه اذا كان صحيحا تدحرج واذا كان نصفا لم يرفع الا بجهد (ومن المنقول عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه) حدثنا الحسن بن الصباح قال لما ان قدم الشافعى الى بغداد وافق عقد الرشيد للامين والمامون على العهد قال فبكر الناس ليهنئوا الرشيد فجلسوا فى دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس يقولون كيف ندعوهما فانا اذا فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندعوهما كان تقصيرا قال فدخل الشافعى فجلس فقيل له فى ذلك فقال الله الموفق فلما اذن دخل الناس فكان اول متكلم الشافعى فقال

لا قصرا عنها ولا بلغنها ... حتى يطول على يديك طولها

(قال) عبد العزيز بن ابى رجاء سمعت الربيع يقول مرض الشافعى فدخلت عليه فقلت يا ابا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا ابا محمد والله لو قوى الله ضعفى على قوتى اهلكنى قلت يا ابا عبد الله ما اردت الا الخير فقال لو دعوت الله على لعلمت انك لم ترد الا الخير (قال المؤلف) من فقه الشافعى رضى الله عنه انه اخذ بظاهر اللفظ فعلم انه اذا قوى الضعف حصل الاذى وقد جاء فى حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا دعاء فقال قل اللهم قوى فى رضاك ضعفى الا ان معناه قوما ضعفى وفى هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعى قصد الحقيقة حدثنا الربيع قال رأيت الشافعى وقد جاءه رجل

يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت قال نعم قال فلعلك حداد قال نعم حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق ان أكلت هذه الثمرة أو رميت بها قال تأكل نصفها وترمي نصفها * قال المؤلف وهذا المنقول عن الشافعي هو قول احمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسئلة كثير الا يكاد ينتبه له في الفتوى الا الفطن فنذكر منه ههنا مسائل لان ذكر مثل هذا ينبه الفطن (فمنها) اذا قال لزوجته وهي في ماء ان اقمت في هذا الماء فانت طالق وان خرجت منه فانت طالق فانا ننظر فان كان الماء جاريا ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو أقامت وان كان راكدا فالحيلة ان تحمل في الحال مكرهة فان كانت على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو أقمت أو رميت نفسك أو حطك أحد فانت طالق فانها تنتقل الى سلم آخر فان أكل رطبا كثيرا ثم قال انت طالق ان لم تخبريني بعدد ما أكلت فخلاصها ان تعدمن واحد الى عدد يتحقق ان ما أكله قد دخل فيه فان أكل رطبا فقال لها أنت طالق ان لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت وقد اختلط فانها تفرد كل نواة على حدة فاذا قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا فانها اذا قالت سرقت ما سرقت لم تطلق فان كان له ثلاث زوجات فاشترى لهن خمارين فاختصمن عليهما فقال انتن طوالق ان لم تختمر كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر فالوجه ان تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة أيام ثم تدفع الكبرى الخمار الى الصغرى ويبقى خمار الوسطى الى تمام عشرين يوما ثم تأخذ الكبرى خمار الوسطى الى تمام الشهر (مسئلة) اذا سافر بالنسوة سفرا قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق لتركبن كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله اعلم (مسئلة) اذا حمل الى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال انتن طوالق ان لم اقسمها بينكن بالسوية من غير ان استعين على القسمة بميزان ولا مكيال فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الآخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فرغا فان رأى مع زوجته اناء فيه ماء فقال اسقنيه فامتنعت فحلف بالطلاق لاشربت هذا الماء ولا ارقتيه ولا تركتيه في الاناء ولا فعل غير ذلك فالحيلة ان تطرح في الاناء ثوبا يشرب الماء ثم يجفف في الشمس فان حلف رجل ان امرأته بعثت اليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك وأوجبت عليك ان تبعث لي نفقتي ونفقة زوجي فهذه امرأة زوجها ابوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك في

تجارة فمات الاب فان البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضي العدة وتتزوج برجل فتبعث اليه انفذلي المال الذي معك فهو لي * فان كان له زوجتان احداهما في الغرفة والاخرى في الدار فصعد في الدرجة فقالت كل واحدة الى خلف لا صعدت اليك ولا نزلت اليك ولا اقمت مكاني ساعتي هذه فان التي في الدار تصعد والتي في الغرفة تنزل وله أن يصعد او ينزل الى اينتهما شاء * فان حلف على زوجته لا ادخل بيتك باريا ولا وطئتك الا على باريا فوطئها في البيت ولم يحنث فوجهه ان يحمل الى بيته قصبا وينسج له الصانع باريا في البيت ويطأها عليه فان حلف لا بد ان يطأ زوجته نهارا يوما ولا يغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة في الجماعة مع الامام فانه يصلي مع الامام الفجر والظهر والعصر ومن يطأ بعد العصر فاذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الامام فان حلف اني رأيت رجلا يصلي اماما بنفسين وهو صائم فالتفت عن يمينه فنظر الى قوم يتحدثون فحرمت عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المأمومين ونقض الجامع فهذا رجل تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المأمومان بوفاته وانه وصى بداره ان تجعل مسجدا وكان مقعاصا سائما فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاء يوم العيد وهو لم يعلم بان هلال شوال قد رؤي ورأى الى جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فان المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل بكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرجلان لكونهما شاهدي زور ويجب نقض المسجد لان الوصية ما صحت والدار لما لكها * فان كان عنده تمر وتين وزبيب ووزن الجميع عشرون رطلا فحلف انه باع التمر كل رطل بنصف درهم والتين كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع عشرين درهما فانه قد كان الثمر اربع عشرة رطلا والتين خمسة ارطال والزبيب رطل واحد (ومن المنقول عن ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي) قال محمد بن يحيى النديم حدثنا المبرد قال سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واوقط موضعا احسن منها في هذا الموضع ووصله وجمله (ومن المنقول عن ابي العيناء) اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابو العيناء قال قال المتوكل قد اردتك لمجالستي فقلت لا اطيق ذلك ولا اقول هذا جهلا بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكنني محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة آلاف درهم * قال وروى ان المتوكل قال اشتهي ان انادم ابا العيناء ولا انه ضرير فقال ابو العيناء ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فاني

اصلح و بلغنا عن ابى العيناء انه شكا تاخر رزقه الى عبد الله بن سليمان فقال الم يكن كتبنا لك الى فلان فما فعل فى امرك قال جرنى على شوك المطل قال انت اخترته قال وما على وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فاخذتهم الرجفة واختار رسول الله ﷺ ابن ابى سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتدا واختار على اباموسى فحكم عليه * شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال ابو العيناء لا رانى الله يوم فراغك وقيل لابى العيناء بقى من يلقى قال نعم فى البئر وسئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة ابن دينار فقال بينهما فى القدر ما بين ابو ابهما فى الصرف (ومن المنقول عن ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى) حدثنا غلام لابن المزوق البغدادى قال كان مولاى مكرما لى فاشترى جارية وزوجنيها فاحببتها حبا شديدا وابغضتنى بغضا شديدا عظيما وكانت تنافرنى دائما واحتملها الى ان اضجرتنى يوما فقلت لها أنت طالق ثلاثا ان خاطبتينى بشىء الا خاطبتك بمثله فقد افسدك احتمالى لك فقالت لى فى الحال انت طالق ثلاثا بتاتا قال فابلست ولم ادر ما اجيبها به خوفا ان اقول لها مثل ما قالت فتصير بذلك طالقا منى فارشدت الى ابى جعفر الطبرى فاخبرته بما جرى فقال اقم معها بعد ان تقول لها انت طالق ثلاثا ان اناطلقتك فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الايمان ومن المنقول عن على بن عيسى الربعى انه كان يمشى على دجلة فرأى الرضى والمرتضى فى سفينة ومعهما عثمان بن جنى فقال من اعجب احوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلى يمشى على الشط بعيدا عنهما (ومن المنقول عن ابى الوفاء بن عقيل رضى الله عنه) حدثنى ازهر بن عبد الوهاب قال جاء رجل الى ابن عقيل فقال انى كلما انغمس فى النهر غمستين وثلاثا لا اتيقن انه قد غمسنى الماء ولا انى قد تطهرت فكيف اصنع قال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لان النبى ﷺ قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس فى النهر مرة او مرتين او ثلاثا ويظن انه ما اغتسل فهو مجنون (قال وحدثنى) ابو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغنى ان السلطان محمد بن على عزم على القدوم الى بغداد فخرجت متطيلسا فجلست على تل فى طريقه فلما وصل سال عنى فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معى وقال كنت احب ان القاك وسالنى عن مسائل فى الطهارة ثم قال لخادمه أى شىء معك فاخرج خمسين دينارا فقال تقبل هذه فقلت لست بمحتاج فان امير المؤمنين لا يحوجنى الى احد ولا اقبلها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم قد جاءنى بمال من عند الخليفة وشكر فعلى قال واذا علمت ان ثم من عوعين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغنى عن ابن عقيل

انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال انا صليت عند الصناديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال انا صليت عند المنارة وانما عنى صناديق بينه ومنارة بينه (ومن المنقول عن بعض الفقهاء) ان رجلا قال له اذا نزعت ثيابى ودخلت النهر اغتسل اتوجه الى القبلة ام الى غيرها قال توجه الى ثيابك التى نزعتها

(الباب الرابع عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد)

(حدثنا) جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودونى فجلسوا فاطالوا فآذانى جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فمددت يدى فقلت اللهم علمنا ادب العيادة (حدثنا) ابو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لى ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا استاذى انى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك وقيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتنى ولا تجد له موضعا مثلى فاحب ان تعلمنى اياه قال فسكت عنى ذو النون ولم يجبنى وكانه اوما الى انه يخبرنى قال فتركنى بعد ذلك ستة اشهر ثم اخرج لى من بيته طبقا ومكبة مشدودا فى منديل وكان ذو النون بسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت نعم قال فاحب ان تؤدى هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشى طول الطريق وانا متفكر فيه مثل ذى النون يوجه الى فلان بهدية ترى اى شىء هى فلم اصبر الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق وصرت قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بى ويوجه مع مثلى فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما ان رآنى عرف ما فى وجهى فقال يا احمق انما جربناك ائتمنتك على فارة فخنتنى افاتمنك على اسم الله الاعظم مرعنى فلا اراك

الباب الخامس عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية

(حدثنا) على بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم اربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال يا بنى هذه القبة الحمراء وهى من ادم وما اشبهها من المال لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من المال لربيعة فاخذ خيلا دهما فسمى ربيعة الفرس وهذه الخادم وما اشبهها من المال لاياد وكانت الخادم شمطاء فاخذ اياد البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ نمار ما صار لهم وقال لهم ان اشكل الامر عليكم فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلاء تدرعى فقال ان البعير الذى رعى هذا الاعور فقال ربيعة

وهو أرود وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسالهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم قال اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا بالاقمى الجرهمي فنادى صاحب البعير اصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه نابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بقره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع بعره به وقال انمار عرفت انه شرود انه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوز الى مكان آخر ارق منه واخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الى وانتم كما ارى فدعا لهم بطعام فاكلوا واكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود ولا انها على قبر وقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب ولا انه ربى بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم رجلا مريا ولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم ار كاليوم كلاما انفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين فسال امه فاخبرته انها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت ان يذهب الملك فاعتزل رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما امرها قال من حبة غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم ما امره فقال شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شيء غيرها فاتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما وصى به ابوهم وما كان من اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهن حمر فسميت مضر الحمراء وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فسار وامن عنده على ذلك (قال مؤلف الكتاب) واعلم ان العرب تضرب المثل الذكي بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه اربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وامة ورثت وقبيحة تزوجت (عن الشعبي) قال خرج عمرو بن معديكرب يوما حتى انتهى الى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن انت قلت عمرو بن معديكرب قال يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا في بئر فاعطني عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي واخذ حذري

فاعطيه عهدا ان لا اقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما انا براكب فرسي ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت اعلم فتركته ومضيت فهذا الحيل من رأيت (عن ابي حاتم الاصمعي) قال حدثنا شيخ من بني العنبر قال اسرت بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم ارسل الى اهلي ليفدوني قالوا لا تكلم الرسول الا بين ايدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومي فقل لهم ان الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له اتعقل قال نعم اعقل قال فاهدا واشار بيده قال هذا الليل قال اراك تعقل انطاق فقل لاهلي عروا جملي الاصهب واركبوا فاتي الحمراء وسلوا حارثة عن امري فاتاهم الرسول فارسلوا الى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا معهم قال اما قوله ان الشجر قد اورق فانه يريد ان القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد انها قد اتخذت الشكا للغزو وهي الاسقية وقوله هذا الليل يريد ياتوكم مثل الليل او في الليل وقوله عروا جملي الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا فاتي يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فاتاهم القوم فلم يجدوا منهم احدا (قال مؤلف الكتاب) وبلغني عن ابن الاعرابي قال اسرت طيىء رجلا شابا من العرب فقدم عليه ابوه وعمه ليفديا فاشتطوا عليهما في الفداء فاعطيا به عطية لم يرضوها فقال ابوه لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيىء لا ازيدكم على ما اعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد القيت الى ابني كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث ان جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كانه قال له الزم الفرقدين على جبل طيىء فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه (حدثنا) ابن الاعرابي عن بعض مشايخه ان رجلا من بني تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها في داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من اكفائه من بني عمها واذا فتى من كنانة مربا الصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحي فعلمه البيت وقال له ادخل هذه الدار وانشد كانك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تصوبه ولا تومئ في ذلك الى احد ففعل الغلام ما امر به وكان زوج الجارية قد ازمع على سفر بعد يوم او يومين فانشا الغلام يقول

لحى الله من يلحى على الحب اهله * ومن يمنع النفس الاجوج هواها

قال فسمعت الجارية ففهمت فقالت

الا انما بين التفرق ليلة * وتعطى نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الام ففهمت فانشات تقول

الا انما تعنون ناقة رحلكم * فمن كان ذانوق لديه رعاها

قال فسمع الاب فانشا يقول

فانا سنرعاها ونوثق قيدها * ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج ففهم فانشا يقول

سمعت الذى قلتم فها أنا مطلق * فتاتكم مهجورة لبلاها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وارغبهم فى المهر فتزوجها * حدثنا العتبى قال اشتد الحر عندنا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابى كيف هواؤكم البارحة قال امسك كانه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول وقف اعرابى على قوم فقال رحمكم الله انى من ابناء سبيل وانضاء سفر فرحم الله امرأ اعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير ان يبتليك (عن ابن الاعرابى) قال قال رجل من الاعراب لاخيه اتشرب الخازرمن الابن ولا تتنحنح فقال نعم فتجاعلا جعلا فلما شربه اذاه فقال كبش املح ونبت اقبح وانا فيه اسجح فقال اخوه قد تنحنحت فقال من تنحنح فلا افلح (حدثنا) ابراهيم بن المنذر الحزامى قال قدم اعرابى من اهل البادية على رجل من اهل الحضر قال فانزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتى اشوى لى دجاجة وقدميها الينا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامراتى وابنائى وابنتاى والاعرابى قال فدفعنا اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك ان نضحك منه قال لا احسن القسمة فان رضيتم بقسمتى قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فاخذ راس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال لرأس الرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فاخذ الدجاجة بأسرها فلما كان من الغد قلت لامراتى اشوى لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال اظنكم وجدتم من قسمتى امس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا فقال شفعا او وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامراتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابنائك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وانا ودجاجتان ثلاثة فاخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر الى دجاجتيه قال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتى الوتر ما تجيء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبض هن اليه ثم قال أنت وابنائك ودجاجة أربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وانا وثلاث دجاجات أربعة وضم اليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله انت فهمتنا الى قال قيل لاعرابى كيف اصبحت قال اصبحت وأرى كل شئ منى فى ادبار وادبارى

فى اقبال (حدثنى) مهدى بن سابق قال أقبل اعرابى يريد رجلا وبين يدى الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابى خطى التين بكسائه والاعرابى يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل فاين التين قال التين تحت كسائك (حدثنا) عيسى بن عمر قال ولى اعرابى البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون فى عيسى بن مريم قالوا نحن قتلناه وصلبناه قال فقال الاعرابى لاجرم فهل أديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندى حتى تؤدوا إلى ديته فاخرجوا حتى دفعوها له (حدثنا) ابن قتيبة قال كان أبو العاج على حوالى البصرة فاتى برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بندار شهر بندار فقال أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم فاخذ منه ثلاث جزى قال وولى تبالة فصعد المنبر فاحمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الامير ولانى بلدكم هذه وانى والله ما أعرف من الحق موضع صوتى هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم الا اوجعتهما ضربا فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه (قال) روى ان اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له ان ناقتى سرقت فادع الله ان يردها على فقال اللهم ان ناقة هذا الفقير سرقت ولم تزد سرقتها اللهم اردد عليه فقال الاعرابى ياشيخ الآن ذهبت ناقتى ويئست منها قال وكيف قال لانه اذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن ان يريد رجوعها فلا ترجع ونهض من عنده منصرفا (استاذن) حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت قال انا رجل من العرب فاذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال بلى ولكننى وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت الى الملك سدتهم فقال كسرى زه احشوا فاه درا * قال الجاحظ قال رجل لاعرابى انهزاسرئيل قال انى اذن لرجل سوء قال انجر فلسطين قال انى اذن لقوى قال كتب ابو صاعد الشاعر الى الغنوى رقعة فيها

رأيت فى النوم انى مالك فرسا ... ولى نصيف وفى كفى دنانير

فقال قوم لهم علم ومعرفة ... رأيت خيرا وللاحلام تفسير

أقصص منامك فى دار الامير تجد ... تحقيق ذاك وللفال التباشير

فلما قرأها كتب فى ظهرها اضغاث احلام ومانحن بتاويل الاحلام بعالمين (قال) انشد رجل اباعثمان المازنى شعرا له قال كيف تراه قال اراك قد عملت عملا باخراج هذا من جوفك لانك لو تركته لاورثك الشك (قيل) نزل اعرابى فى سفينة فاحتاج الى البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا الى الشط فخرج فقضى حاجته ثم رجع قال ادفعوا فعليكم بعد وقت (وقف) اعرابى على قوم فسالهم عن اسمائهم فقال احدهم

اسمى وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمى ثابت وقال الآخر اسمى شديد فقال الاعرابى ما أظن الاقفال عملت الا من اسمائكم (قال هشام) بن عبد الملك يوما لاصحابه من يسبنى ولا يفحش وهذا المطرف له وكان فيهم اعرابى فقال القه يا أحول فقال خذه قاتلك الله وقف ابو العيناء على باب صاعد فقيل له هو يصلى فانصرف وعاد فقيل له فى الصلاة فقال لكل جديد لذة (سئل الحسن) لاى شىء استحب صوم أيام البيض فقال لا ادرى فقال اعرابى فى حلقته لكنى ادرى قل وما هو قل لان القمر لا ينكسف الا فيهن فاحب الله عز وجل ان لا يحدث فى السماء امرا الا حدثت له فى الارض عبادة (حضر) اعرابى مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه فقال له الحاجب كل مما بين يديك فقال من اجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال لا يعد الينا (ودخل) اعرابى آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من اخصب تخير فاعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه (حدث) ابن المدبر قال انفرد الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع فى طريق الصيد فلقوا اعرابيا فصيحا فولع به عيسى الى ان قال له يا ابن الزانية فقال له بئسما قلت قد وجب عليك ردها او العوض فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا قال عيسى قد رضيت فقالا للاعرابى خذ منه دانقين عوضا من شتمك فقال هذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم خذوه وأمكم جميعا زانية وقد رجحت لكم بدل ما وجب لى عليكم فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور فى ذاك النهار الا حديث الاعرابى وضمه الرشيد الى خاصته سمع اعرابى رجلا يروى عن ابن عباس انه قال من نوى حجة وعاقه عنها عائق كتبت له فقال الاعرابى ما وقع العام كراء ارخص من هذا (نظر) اعرابى الى البدر فى رمضان فقال سمنت فاهزلنى ارانى الله فيك السل (ودعا) اعرابى على عامل فقال صب الله عليك الصادات يعنى الصفع والصرف والصلب (وقال) اعرابى اللهم من ظلمنى مرة فاجزه ومن ظلمنى مرتين فاحزنى واجزه ومن ظلمنى ثلاث مرات فاجزنى ولا تجزه (وقال) اعرابى لامرأته اين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها تعنى الغلیان (وقف) المهدى على عجوز من العرب فقال لها ممن انت فقالت من طيىء فقال ما منع طيا ان يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت مسرعة الذى منع الملوك ان يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلة (وقال) الاصمعى سالت اعرابية عن ولدها كنت اعرفه فقالت مات وتالله لقد آمننى الله بفقده المصائب ثم قالت

وكنت اخاف الدهر ما كان باقيا فلما تولى مات خوفى من الدهر

(سمع) ابن الاعرابى رجلا يقول اتوسل اليكم بعلى ومعاوية فقال له جمعت بين ساكنين

﴿ الباب السادس عشر فى ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض ﴾

(حدثنا) محمد بن سعد قال كان الهرمزان من أهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان الى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان الى تستر فضبطها وتحصن فى القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل اهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر أسيرا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب وأسورة الذهب فقدموا بهم المدينة فى زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فاتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو فى المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أما له حاجب ولا حارس قالوا الله حارسه حتى يأتى عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهنى فقال عمر الحمد لله الذى أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسقى الهرمزان فقال عمر لا يجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فامسك بيده فقال عمر اشرب لا باس عليك انى غير قاتلك حتى تشرب فرمى بالاناء من يده فامر عمر بقتله فقال اولم تؤمنى قال وكيف قال قلت لى لا باس عليك فقال الزبير وأنس وأبو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ أمانا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان (عن عبد الملك بن عمير) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما خدعنى قط غير غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم وعندى شاب من بنى الحرث فقال أيها الامير انه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاقمت اياما ثم بلغنى ان الفتى تزوج بها فارسلت اليه فقلت الم تعلمنى انك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رايت اباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك (قال الهيثم) واخبرنا المرات بن الاحنف بن مرح العبدى عن ابيه ان رجلا خطب الى قوم فقالوا ما تعالج قال ابيع الدواب فزوجوه ثم سالوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه الى شريح فقال السنانير دواب وانفذ تزويجه (أخبرنا) الاصمعى ان محمد بن الحنفية أراد ان يقدم الكوفة أيام المختار فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمدا أقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم بن عدى باى شىء استحق سعيد بن عثمان ان ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى ظريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استاذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال انا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت ان تذكرونى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى ارد

عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكاني سالت من يوصلني اليه فاخبرته اني سالتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد اطمعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له هكذا صنع الملوك فما ذاك قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لامير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب ان يقصها عليه فقال له المهدى ويحك يا ربيع اني والله أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف اذا ادعاها من لعله قد افتعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فادخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتاني في منامي فقال لي اخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلته هذه في منامه كانه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نمنحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر على ما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد يا أمير المؤمنين ثم أنا أصنع الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي فاخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال له المهدى فكيف نعمل قال يعجل لي امير المؤمنين ما أحب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة آلاف درهم وأمر ان يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فدعيفيه الى خادم فرآه حسن الوجه والزي فقال هذا يكفل بي فقال له المهدى اتكفل به فاحمر وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان في تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حرفا حرفا وأصبح سعيد في الباب واستاذن فاذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال أين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما رأى امير المؤمنين شيئا فضجع في جوابه فقال سعيد امرأتي طالق ان لم تكن رأيت شيا قال له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لا فني أحلف على صدق قال له المهدى فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فانجز يا أمير المؤمنين ما وعدتني قال له حبا وكرامة ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان كفل به وقال له سالتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التي ذكرتها من اصل قال له سعيد لا والله قال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له قال هذه من المخاريق الكبار التي لا يابه لها أمثالكم وذلك اني لما القيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره فساعة نام خيل له ما حل في

قلبه وما كان شغل به فكره في المنام قال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معي على ثنتين فاردفي مهر عشرة دراهم وأتخلص وانحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب قال فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت صدقتك مكافاتك على كتمانك بي فاستر علي ذلك ففعل ذلك فطلبه المهدى لمنادمته فناداه وحظي عنده وولده القضاء على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى مات المهدى قال مؤلف الكتاب هكذا روينا لنا هذه الحكاية * عن عاصم الاحول قال حدثنا سمير ان رجلا خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لا نزوجك حتى تطلق قال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق فقال لهم كيف قلت قالوا قلنا لا نزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا أني قد طلقت ثلاثا فقال اما تعلمون انه كان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثا قالوا اما هذا أردنا فلما وفد شقيق بن ثور الى عثمان وقدم علينا شقيق اخبرانه سال عثمان عن ذلك فجعلها نية (عن) عوف بن مسلم النحوي عن أبيه قال خرج عمر بن محمد صاحب السند واصحابه يسيرون في بلاد الشرك فرأوا شيخا ومعه غلام وقد كان العدو ندر بهم فهربوا فقال له عمر يا شيخ دلنا على قومك وأنت آمن قال اخاف ان دللتك ان يسعى بي هذا الغلام الى الملك فيقتلني ولكن اقتل هذا الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ انما كرهت ان لم أخبرك أنا ان يخبرك الغلام فالآن قد امنت والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها فضرب عنقه * حدثنا الحسن بن عمارة قال أتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فقلت اما ان تحدثني واما أن أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما أخذ الله عز وجل على اهل الجهل ان يقتظموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا * حدثنا الحميدي قال كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا أبا محمد أليس الحديث بصحيح الذي حدثنا به في زمزم انه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال اني قد شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه بمائة حديث * حدثنا ابن ابي ذر قال كان الحاج اذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب بني هاشم على موضع عال ليرى الناس فجاء رجل من اصحاب الحديث فقعد بين يديه فقال يا أبا محمد حدثني فحدثه احاديث فقال زدني فزاده فقال زدني فزاده فدفعه في صدره فوقع الى الوادي فتناشى ذلك فاجتمع الحاج وقالوا سفيان بن عيينة قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل الى

الرحل فترك رأسه فى حجره وقال مالك اى شئ اصابك فلم يزل يركض رجليه ويزيد من فيه قال وكثر الضجيج سفيان بن عيينة قتل رجلا فقال له قم ويلك اما ترى الناس يقولون فقال له وهو يخفى صوته لا والله لا اقوم حتى تحدثنى مائة حديث عن الزهرى وعمرو بن دينار ففعل فقام (قال) الحسن بن على التنوخى عن ابيه قال حججت فى موسم اثنين واربعين فرأيت مالا عظيما وثيابا كثيرة تفرق فى المسجد الحرام فقلت ما هذا فقالوا ابخراسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له على الزراد اتقدم عام اول مالا وثيابا الى ههنا مع ثقة له وأمره ان يعتبر قريشا فمر وجده منها حافظا للقرآن دفع اليه كذا وكذا ثوبا قال فحضر الرجل عام اول فلم يجد فى قريش البتة أحدا يحفظ القرآن الا رجلا واحدا من بنى هاشم فاعطاه قطعه وتحدث الناس بالحديث ورد باقى المال الى صاحبه فلما كان فى هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقا عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن وتسابقوا الى تلاوته بحضرته واخذوا الثياب والدراهم فقد فنيت وبقى منهم من لم ياخذ وهم يطالبونه قال فقلت لقد توصل هذا الرجل الى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله قال كنت فى بيت عمتى ولها بنون فسالت عنهم فقالوا قد مضوا الى عبد الله بن داود فاطلعوا ثم جاؤا يذمونه وقالوا طلبناه فى منزله فلم نجده وقالوا هو فى بستينة له فقصدناه وسلمنا عليه وسالناه ان يحدثنا فقال منعت بكم أنانى شغل عن هذا هذه البستينة لى فيها معاش وتحتاج ان تسقى وليس لنا من يسقيها فقلنا نحن ندير الدولاب ونسقيها فقال ان حضرتكم نية فافعلوا فادرنا الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال منعت بكم ليس لى نية فى ان احدثكم وانتم كانت لكم نية تؤجرون عليها (اخبرنا) على بن المحسن عن ابيه قال اخبرنى جماعة من شيوخ بغداد انه كان بها فى طرف الجسر سائلان أعميان أحدهما يتوسل بامير المؤمنين على والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس ويجتمعان القطع فاذا انصرفا قسما القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس (قال) حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلى قال احدثنا بعض فتيان الموصل قال لما قتل ناصر الدولة ابا بكر بن رايق الموصلى نهب الناس داره بالموصل فدخلت لانهب فوجدت كيسا فيه اكثر من الف دينار فاخذته وخفت ان اخرج وهو معى كذلك فيبصر بى بعض الجند فياخذه منى فطفت الدار فوقعت على المطبخ فعمدت الى قدرة كبيرة فيها سكباج فطرحت الكيس فيها وحملتها على يدى فكل من استقبلنى نظر أنى ضعيف قد حملنى الجوع على أخذ تلك القدرة حتى سلمت الى منزلى (وحدثنى) ابو الحسن بن عباس القاضى قال رأيت صديقا على بعض زوارق الجسر ببغداد جالسا فى يوم

شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت ويحك فى هذا الموضع وهذا الوقت قال أريد ان ازور على رجل مر تعش ويدى لا تساعدنى فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج فى هذه الريح فجى مخطى مر تعشا فيشبه خطه (قال المحسن) وحدثنى أبو الطيب بن عبد المؤمن قال خرج بعض حذاق المكيدين من بغداد الى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال ان هذا بلد حماقة وأريد ان أعمل حيلة فتساعدينى فقالت شانك قال كونى بموضعك ولا تجتازى بى البتة فاذا كان كل يوم فخذى لى ثلثى رطل زبيب وثلثى رطل لوز انيا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لا عرفها فى الميضاة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تزيدينى على هذا شيئا ولا تمرى بناحيتى فقالت افعل وجاء هو فاخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وشراويل صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم اسطوانة يمر الناس عليها فصلى نهاره أجمع وليلته أجمع لا يستريح الا فى الاوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم ينطق بلفظة فتنبه على مكانه وروعى مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع الصلاة ولا يذوق الطعام فتحير أهل البلد فى أمره وكان لا يخرج من الجامع الا فى وقت الهاجرة فى كل يوم دفعة الى تلك الميضاة فيبول فيها ويعدا الى الآجرة وقد عرفها وعليها ذاك المعجون وقد صار منحلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل ويخرج لا يشك أنه غائط فيا كله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة العتمة وفى الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون أنه لا يطعم الطعام ولا يذوق الماء من عظم شانه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم وأحاطوا به فلم يلتفت واجتهدوا فى خطابه فلزم الصمت فزاد مجلة عندهم حتى انهم كانوا يتمسحون بمكانه ويا خذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته وقد بلغت الى ذلك وكان قد مضى على هذا السمت سنة اجتمع مع امرأته فى الميضاة وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلى الناس فتعالى فاعلق بى والطمى وجهى وقولى يا عدو الله يا فاسق قتلت ابى ببغداد وهربت الى ههنا تتعبد وعبادتك مضروب بها وجهك ولا تفارقينى واظهرى انك تريدين قتلى بانك فان الناس سيجتمعون اليك وأمنعهم أنا من أذيتك واعترف بانى قتلته وتبت وجئت الى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ما كان منى فاطلبى قودى باقرارى وحملى الى السلطان فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب ماترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت أعطيتهم فى افتدائى الى حد يقع لك انهم لا يزيدون بعده شيئا فاقبلى الفداء منهم واجمعى المال وخذيه واخرجى من يومك الى بغداد ولا تقيمى بالبلد فانى ساهرب واتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به وفعلت به ما قال فقام أهل البلد

ليقتلوها وقالوا ياعدوة الله هذا من الابدال هذا قوام العالم هذا قطب الوقت فاوما اليهم أن اصبروا ولا تنالوها بشر فصبروا وأوجز فى صلاته ثم سلم وتمرغ فى الارض طويلا ثم قال ايها الناس هل سمعتم لى كلمة منذ أقمت عندكم فاستبشروا بسماع كلامه وارتفعت ضجة عظيمة وقالوا لا قال انى انما أقمت عندكم تائبا بما ذكرته وقد كنت رجلا فى دفع وخسارة فقتلت ابن هذه المرأة وتبت وجئت الى ههنا للعبادة وكنت محدثا نفسى بالرجوع لها لتقتلنى خوفا من ان تكون توبتى ما صحت ومازلت أدعو الله ان يقبل توبتى ويمكنها منى الى أن أجيبت دعوتى باجتماعى بها وتمكينها من قودى فدعوها تقتلنى واستودعتكم الله قال فارتفعت الضجة والبكاء وهو مار الى والى البلد ليقتله بابنها فقال الشيوخ يا قوم لقد ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسالوها قبول الدية نجمعها من أموالنا فطافوا بها وسالوها فقالت لا أفعل فقالوا خذى ديتين فقالت شعرة من ابنى بالف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت اجمعوا المال فاذا رأيته وطاب قلبى بقبوله فعلت والا قتلت القاتل فجمعوا مائة الف درهم وقالوا خذيها فقالت لا أريد الا قتل قاتل ابنى فى نفسى اثر فاقبل الناس يرمونثيابهم وأرديتهم وخوانيمهم والنساء حليهن فاخذت ذلك وابرأته من الدم وانصرفت وأقام الرجل بعد ذلك فى الجامع أياما يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثم هرب فى بعض الليالى وطلب فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه كان حيلة بعد مدة طويلة (قال) كان بالكوفة امراة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت فى البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج الى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث امرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم واخبر زوجته فعمدت الى سنور فعلقتها فى عنق الناقة وقالت ادخلها السوق وناد عليها من يشترى هذا السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا افرق بينهما ففعل فجاء اعرابى يدور حول الناقة ويقول ما احسنك ما افرهك لولا هذا السنور الذى فى عنقك * وبلغنا عن ابى دلامة انه دخل على المهدى فانشده قصيدة فقال له سلنى حاجتك فقال يا امير المؤمنين تهب لى كلبا فغضب وقال اقول لك سلنى حاجتك فتقول تهب لى كلبا فقال يا امير المؤمنين الحاجة لى ام لك قال لا بل لك قال فانى اسالك ان تهب لى كلب صيد فامر له بكلب فقال يا امير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد اعدو على رجلى فامر له بدابة فقال يا امير المؤمنين فمن يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا امير المؤمنين فهبنى قصدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا امير المؤمنين هؤلاء اين

يبيتون فامر له بدار فقال يا امير المؤمنين قد صيرت فى عنقى كفا اى جماعة من عيال فمن اين ما يقوت بهؤلاء قال فان امير المؤمنين قد اقطعك الف جريب عامرا والف جريب غامرا فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذى لا شىء فيه قال فانا اقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدو ولكنى اسال امير المؤمنين من اى جريب جريبا واحدا عامرا قال من اين قال من بيت المال فقال المهدى حولوا المال واعطوه جريبا فقال يا امير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه وأرضاه (كان) نصرانى يختلف الى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما لم لا تسلم قال لانى احب الخمر ولا اصبر عنها قال فاسلم واشربها فاسلم فقال له الضحاك انك قد اسلمت الآن فان شربت حددناك وان رجعت عن الاسلام قتلناك * وروى ضمرة عن شودب قال كان لرجل جارية فوطئها سرا منهم قال لاهله ازمريم كانت تغتسل فى هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل اهله (قال الجاحظ) كان رجل يرقى الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيا وكان يقول للذى يرقيه اياك ان يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد فيبيت وجعا فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تنفع الرقية (وبلغنا) عن عقبة الازدى انه اتى بجارية فدخلت فى الليلة التى اراد اهلها ان يدخلوها الى زوجها فعزم عليها فاذا هى قد سقطت فقال لاهلها اخلونى بها فقال لها اصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه قد كان لى صديق وانا فى بيت اهلى وانهم ارادوا ان يدخلوا بى على زوجى ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة فى امرى فقال نعم ثم خرج الى اهلها فقال ان الجنى قد أجابنى الى الخروج منها فاختاروا من اى عضو تحبون ان اخرجه من اعضائها واعلموا ان العضو الذى يخرج منه الجنى لا بد ان يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من اذنها صمت وان خرج من فمها خرصت وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال اهلها ما نجد شيا اهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان من فرجها فاوهمهم انه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها (لطم) رجل الاحنف بن قيس فقال له لم لطمتنى قال جعل لى جعل ان الطم سيد بنى تميم قال ما صنعت شيا عليك بحارثة بن قدامة فانه سيد بنى تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذاك ما اراده الاحنف قال الشيخ حكى لنا ابو محمد الخشاب النحوى قال جاز بعض الحاكة على طيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمر هندى فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع الى زوجته فقال اجعلى عمامتى كبيرة فقالت ويحك أى شىء قد طرأ لك قال اريد ان اكون طبيبا قالت لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك قال لا بد فخرج اول يوم فقعد يصف للناس فجعل قراريط فجاء فقال

لزوجته أنا كنت أعمل كل يوم بحبة فانظري ايش حصل فقالت لا تفعل قال لا بد فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت ائتني اليه فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف فقال على بدجاجة مطبوخة فجيء بها فاكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى السلطان فجاء به فشكا اليه مرضا يشتكيه فاتفق انه وصف له شيئا صلح به فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لا يدري شيئا فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه فلا أقبل قولكم قالوا فجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال ان أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها الان الجواب لهذه المسائل لا يعرفه الا طبيب ولكن اليس عندكم مارستان قالوا بلى قال اليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فانا أداويهم حتى ينهض الكل في عافية في ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك قالوا الا فجاء الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معي أحد ثم دخل وحده وليس معه الا القيم المارستان فقال للقيم انك والله ان تحدثت بما أعمل صلبتك وان سكت أغنيتك قال ما أنطق قال فاحلفه بالطلاق ثم قال عندك في هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء منه بشيء كثير فصبه في قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انه لا يصلح لمرضك إلا ان تنزل الى هذا القدر فتقعد في هذا الزيت فقال المريض والله والله في أمري قال لا بد قال انا قد شفيت وانما كان بي قليل من صداع قال ايش تقعدك في المارستان وانت معافى قال لا شيء قال فاخرج واخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الا ان تقعد في هذا الزيت فقال والله والله انا في عافية قال لا بد قال لا تفعل فاني من أمس أردت ان أخرج قال فان كنت في عافية فاخرج واخبر الناس بانك في عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين لله والله الموفق (بلغنا) ان امرأة كان لها عشيق فحلف عليها ان لم تحتال حتى اطاك بمحضر من زوجك لم أكلمك فوعدته او تفعل ذلك فواعدها يوما وكان في دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهي اصعد هذه النخلة فاجتني من رطبها بيدي فقال افعلي فلما صارت في رأس النخلة اشرفت على زوجها وقالت يا فاعل من هذه المرأة التي معك ويلك اما تستحي تجامعها بمحضرتي وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف انه وحده وما معه احد فنزلت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ما كان الا وحده ثم قال لها اقعدي حتى اصعد انا فلما صار في رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها جعلت فداك لا يكون في نفسك شيء مما رميتيني به فان كل

من يصعد هذه النخلة يرى مثل ما رأيت * وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان الفرزدق مر بامرأة وعليه ثوب وشي فتعرض لها فقالت جاريتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك ان أقبل مولاتك وأهب لها هذا البرد فقالت الجارية لمولاتها ماذا يضرك من هذا الاعرابي الذي لا يعرفه الناس فاذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقيني ماء فجاءه الجارية بماء في قدح زجاج ولما وضعته في يده القاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق مكانه الى ان جاء صاحب الدار فقال يا أفراس ألك حاجة قال لا ولكني استسقيت من هذه الدار ماء فاتيت بقدح من زجاج فوقع الاناء من يدي فانكسر فاخذوا بردي رهنا فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده

* الباب السابع عشر في ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده *

(حدثنا) ابراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان اذا هو نام أيقظته النواقيس فلما اصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يا معشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين اذا رجع فقام فتى من غسان فقال انا يا أمير المؤمنين قال تذهب بكتابي الى ملك الروم فاذا صرت على بساطه أذنت قال ثم ماذا قال فقط قال لقد كانت صغيرا واعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر اذن فحارت البطارقة واختر طوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم فجثى عليه وجعل يسالهم بحق عيسى وبحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به الى سريره حتى صعد به ثم جعله بين رجليه فقال يا معشر البطارقة ان معاوية قد اسن ومن أسن أرق وقد آذته النواقيس فاراد ان يقتل هذا على الاذان فيقتل من ببلاده على ضرب النواقيس وبالله ليرجعن اليه على خلاف ما ظن فنكساه وجعله فلما رجع الى معاوية قال له اوقد جئتني سالما قال اما من قبلك فلا * ويقال ما ولي المسلمين أحدا لا وملك الروم مثله ان حازما وان عاجزا وكان الذي ملكه على عهد عمر بن الخطاب هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم العدو وكان الذي على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وعمله (حدثنا) رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام اريد قرية من قراها فلما صرت في الطريق وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت على دابة وعليها خرجي ورحلي وقد قرب المساء فاذا بحصن عظيم وفيه راهب في صومعة فنزل الى واستقبلني وسالني المبيت عنده وان يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم اجد فيه غيري فاخذ بدابتي وجعل رحلي في بيت وطرح للدابة الشعير وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وقد بين يدي نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فاكلت ومضت قطعة من الليل فاردت النوم فسالته عن طريق النوم ثم سالته عن طريق المستراح فدلني

على طريقه وكان في غرفة فشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها نزلت فاذا أنا في الصحرة واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج تلك الليلة يسقط سقوطا عظيما فصحت فما كلمني فقمت وقد تجرح بدني الا اني سالم فجئت فاستظللت بطاق عند باب الحصن من الثلج فاذا حجارة لوجاءتني وتمكنت من دماغي طحنته فخرجت اعدو واصيح فشتمني فعلمت ان ذلك من جانبه وطمع في رحلي فلما خرجت وقع الثلج على وبل ثيابي ونظرت فاذا انا تالف بالبرد والثلج فولد لي الفكر ان طلبت حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي واقبلت أعدو في الصحراء شوطا طويلا حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست استريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك الى الغداة فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الحصن اذ سمعت صوت باب الدير قد فتح واذا أنا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي قد سقطت منه فلما لم يرني قال ياقوم ما فعل وأنا أسمعه وأظنه المشوم قد راى بقربه قرية فقام يمشي اليها كيف أعمل قال واقبل يمشي فخالفته انا الى الباب ودخلت الحصن وقد مشى هو من ذاك المكان يطلبني حوالي الحصن فحصلت انا خلف باب الحصن وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب فوقفت خلف الباب فطاف الراهب فلما لم يقف لي على اثر عاد ودخل واغلق الباب فحين خفت ان يراني ثرت اليه ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته واغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت علي من تلك الثياب وفتحت خرجي ولبست منه ثيابا واخذت كساء الراهب فتمت فيه فما افقت الا قريب العصر ثم انتبهت فظفت الحصن حتى وقعت على طعام فاكلت وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن واقبلت افتح بيتا بيتا واذا باموال عظيمة من عين وورق وامتعة وثياب وآلات ورحال قوم واخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب من عادته لملك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه فلم أدر كيف اعمل في ثقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ ووقفت في صومعته اياما اترآى لمن يجتازبي في الموضع من بعيد لئلا يشكوا في اني اناهو فاذا قربوا لم ابرز لهم وجعلت الى ان خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب واخذت جوالقين مما كان في الدير من تلك الامتعة وملاتهما مالا وجعلتهما على الدابة وسقتها الى اقرب قرية كانت واكتريت فيها منزلا ولم يزل انقل منه الصامت حتى حملته كله ثم ماخت وكثرت قيمته حتى لم ادع الا الامتعة الثقيلة واكتريت عدة احمال وحمير ورجالة وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بغنيمة هائلة حتى

قدمت بلدي وقد حصل لي عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة لامتعة وغصت والارض فما عرف خبري (عن علي بن الحسن) عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك أنه كان عندهم في سنة نيف واربعين وثلثمائة شاب من كتاب النصارى وهو ابن أبي الطيب القلانسي فخرج الى بعض شانه في الرستاق فاخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى أهله انفذوا لي أربعة دراهم أفيون واعلموا اني أشربها فتلحقني سكتة فلا تشك الى الاكراد اني قد مت فيحملوني اليكم فاذا حصلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحيى بدني وسوكوني بالايارج فاني أفيق وكان الفتى متخلقا وقد سمع انه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل الحمام وضرب وسوك بالايارج برىء فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك فشرب أربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فلفوه في شيء وانفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وسوكوه فما تحرك واقام في الحمام أياما ورآه أهل الطب فقالوا قد تلفكم شرب أفيونا قالوا وزن اربعة دراهم فقالوا لهم هذا لو شوى في جهنم ما عاش اما يجوز ان يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أفيونا او وزن درهم او حوالية فاما هذا فقد مات فلم يقبل أهله ذلك فتركوه في الحمام حتى اراح وتغير فدفنوه وانعكست الحيلة على نفسه (قال المحسن) وقد روى قديما مثل هذا ان بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره الى الحجاج فلما رآه اخراجه وتسليمه الى اهله فقال بلال للسجان خذ مني عشرة آلاف درهم واخرج اسمي الى الحجاج في الموتى فاذا امرك بتسليمي الى اهلي هربت في الارض فلم يعرف الحجاج خبري وان شئت ان تهرب معي فافعل وعلي غناك ابدا فاخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لا يجوز ان يخرج الى اهله حتى اراده فعاد الى بلال فقال اعهد قال وما الخبر قال ان الحجاج قال كيت وكيت فان لم احضرك اليه مينا قتلني وعلم اني اردت الحيلة عليه ولا بد ان اقتلك خنقا فبكى بلال وساله ان لا يفعل فلم يكن الا ذلك طريق فاوصى وصلى فاخذه السجان وخنقه واخرجه الى الحجاج فلما رآه ميتا قال سلمه الى اهله فاخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ورجعت الحيلة عليه (وذكر) ابن جرير وغيره ان المنصور دفع عبد الله بن علي الى عيسى بن موسى سرا بالليل وقال ياعيسى ان هذا اراد ان يزيل نعمتي ونعمتك وانت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه واياك ان تخور او تضعف ثم كتب اليه ما فعلت فيما امرتك به فكتب اليه قد انفذت ما امرتني به فلم يشك في انه قتله وكان عيسى قد اخبر كاتبه بالحال فقال انما اراد قتلك وقتله لانه امرك ان تقتله سرا ثم يدعيه

عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأى قال ان تستره فى منزلك فان طلبه منك علانية اظهرته علانية ثم ان المنصور دس على عمومته من يحركهم على مسئلة عن عبد الله بن على ويطمعهم فى انه سيقتل و كلموه وراوضوه فقال على بعيسى بن موسى فاتاه فقال يا عيسى قد علمت انى دفعت اليك عبد الله بن على وقد كلمونى فيه فاتنى به فقال يا امير المؤمنين لم تامرنى بقتله قال لا قال انت امرتنى بقتله قال كذبت ما امرتك بقتله ثم قال لعمومته قد اقر لكم بقتل ابن اخيكم فادعى انى امرته بقتله وكذب قالوا فاد فمه الينا فقيده قال شانكم به فاخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس فشهر احدهم سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى اقاتلى انت قال اى والله قال ردونى الى امير المؤمنين فردوه فقال انما اردت بقتله ان تقتلنى هذا عمك حى سوى فاتاه به (حدثنا) الحارثى قال اجتزت ببغداد فى ايام المقتدر وانا احدث مع جماعة من مجان اصحاب الحديث واذا بخادم خصى جالس على دكة فى الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لاصحابنا ما هذا فقالوا خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت انا احب أن أخاطبه لانظر كيف فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدرى ولكن نحب ان تعبث به فقلت افعل فتقدم اليه وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ دفعات فضجر الخادم وقال قولى لا شفاك الله ايش اصابك اى طاعون ضربك قال فقال له يا استاذ اجد ظلمة فى احشاى ومغصا فى اطراف شعرى وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فصف لى صفة لما انا فيه قال وكان الخادم قد اعد الجواب فقال اما ما تجدين من مغص فى اطراف شعرك فاحلقى راسك ولحيتك حتى يذهب مغصك و اما ظلمة فى احشائك فعلقى على باب حجرك قنديلا يضىء مثل السراط واما ما تاكليه اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فكلى خراك واربحى النفقة قال فمطط بنا العمامة القيام وضحكوا بنا وانقلب الطنز الذى اردنا بالخادم وصار طنزا بنا فصار اقصى ارادتنا الهرب فهربنا (حدثنا) الحسين بن عثمان وغيره ان عضد الدولة بعث القاضى ابا بكر الباقلانى فى رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم فافكر الملك فى امره وعلم انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان يقبل الارض بين يدى الملك فنتجت له الفكرة ان يضع سريره الذى يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن احدا ان يدخل منه الا راكعا ليدخل القاضى منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضى الى المكان فطن بالقصة فادار ظهره وحنى راسه ودخل من الباب وهو يمشى الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع راسه ونصب وجهه وادار وجهه حينئذ الى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه (وقد روينا) ان مزينة اسرت ثابتا ابا

حسان الانصارى وقالوا لا ناخذ فداءه الا انيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فارسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالنيس قال اعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة النيس فصار لهم لعبا وعبثا (كان) مهيار الشاعر الحمى والمطرز الشاعر كوسجا فر ابا بى الحسن الجهرمى فقال

اضرط على الكوسج والاحمى وزدهما ان غضبا سلحا

وأرادا ان يتمما فقال له المطرز فكيف وقع لك ان تذكر على بن أبى على حاجب القادر بالله والحسن بن احمد صاحب القادر بعد على بن ابى على وكان على الحمى والحسن كوسجا فانزعج الجهرمى وخاف ان يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب الى مهيار الديلمى يستعطفه

أبا الحسن اصفح ان مثلى من جنى ومثلك من اعفى من العدو او عفا
ائن طوحت بى هفوة قلت جفوة وحملت سمعى من عنابك ما حفا

(حدثنى) ابو بكر الخطاط قال كان رجل فقيه خطه فى غاية الرداءة فكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط اردأ من خطك فيضجر من عيبهم اياه فربوما بجلد يباع فيه خط اردأ من خطه فبالغ فى ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم اخذوا يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت اقبح من خطى وبالغت فى ثمنه حتى اتخلص من عيبكم فاخرجه فتصفحوه واذا فى آخره اسمه وانه كتبه فى شبابه فخجل من ذلك (قال) كان بالبصرة مغنية حذرها خمس دنانير وكانت مفرطة فى حسن الصورة والغناء الا انها بدوية تقلب القاف كافا فدعيت لبعض امراء البصرة فغنت ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * فجاء فى كلامه واندب ناكتى فقال الامير قد وزنا خمسة دنانير فاذا كنت تندبينا فمائة دينار تقيمى عندنا فصرفها وقد خجلت والله اعلم

﴿ الباب الثامن عشر فى ذكر من وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة ﴾

(ذكر) ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال

اسقى شربة الله عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

فاشخصه اليه وذكر انه انما اشخصه من اجل البيت فضم اليه آخر فلما قدم عليه قال الست القائل

اسقى شربة الله عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا امير المؤمنين

لعله عسلا باردا بماء سحاب انى لاحب شرب المدام

قال الله قال الله قال ارجع الى عملك (قال) حدثنى عبيد راوية الاعشى قال خرج النعمان الى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان فر بالشقائق فاعجبته فقال من

نزع من هذا شيا فانزعوا كفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها بوما فانتهى الى وهدة فى طرف النجف واذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن أنت ياشيخ قال من بكر بن وائل فقال ياشيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فاخذوا يمينا وشمالا ووجدت وهدة خالية فنتجت الابل وولدت الغنم وسالت السمن فقال اوما تخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لو امست بيدى هذه ما بين سرة امه وعانتها كانه أرنب جاثم قال انت ايها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه غضبا وطلعت اوائل خيله فقالوا حييت ابيت اللعن قال وحسر عن راسه فاذا خرزات ملكه فقال النعمان ايها الشيخ كيف قلت قال ابيت اللعن لا يهولنك ذاك فوالله لقد علمت العرب انه ليس بين لابتيها اكذب منى فضحك ثم مضى (قال) طلب الحجاج الحكم بن ايوب من جبر بن حبيب فحشى ان يجىء به فيعاقبه فقال تركنه ينحرك رأسه يصب فى حلقه الماء والله لئن حمل على سرير لنكوننّ عورة عليه فقيل له انصرف (حدثنا) محمد بن قتيبة فى حديث عبد الله بن مسعود انه ذكر بنى اسرائيل وتحريفهم وتغييرهم وذكر الماكان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عز وجل فاخذ ورقة فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها فى قرن ثم علقه فى عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا أتؤمن بهذا فاول ما بيده الى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعنى الكتاب الذى فى القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا انما عنى هذا (وعن الاصمعى) عن أبيه قال اتى عبد الملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا امير المؤمنين ما كان هذا جزائى منك قال وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالنظر لك وذلك انى رجل مشؤم ما كنت مع رجل قط الا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك خيرا من مائة الف معك فضحك وخلى سبيله (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال شبيب بن شبة دخل خالد بن صفوان التميمى على ابى العباس وليس عنده احد فقال يا امير المؤمنين انى والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب ان أصير الى مثل هذا الموقف فى هذه الخلوة فان رأى امير المؤمنين ان يامر بامساك الباب حتى افرغ فعل قال فامر الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين انى فكرت فى امرك واجلت الفكر فيك فلم ار أحد اله مثل قدرك اتساعا فى الاستمتاع بالنساء منك ولا باضيق فيهن عيشا انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت يا امير المؤمنين نفسك من التلذذ باطراف الجوارى ومعرفة اختلاف احوالهم واللذة ما يشتهى منهن ان منهن يا امير المؤمنين الطويلة التى تشتهى لجسمها والبيضاء التى تحار وعنها

والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فاطنب فى صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ قال ويحك والله ما سلك مسامعى كلام أحسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتداه ثم انصرف وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه ام سلمة وكان قد حلف ان لا يتخذ عليها ووفى فلما رأته مفكرا قالت انى لاذكرك يا امير المؤمنين فهل حدث شىء تكرهه او أتاك خبر ارتمت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى اخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الفاعلة فقال لها ينصحنى وتشتمينه فخرجت الى موالى هاشم فضرب خالد قال فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المؤمنين ولم اشك فى الصلة فبينما انا واقف اقبلوا يمالون عنى فحققت الجائزة فقلت لهم ها انا ذا فاستبق الى احدهم بخشبة فغمزت برذونى ولحقنى فضرب كفله وركضت فقتلهم واستخفيت ومنزلى اياما ووقع فى قلبى انى أتيت من قبل ام سلمة فاشعرت القوم قد جمعوا على وقالوا أجب امير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم أردم شيخ اصيع من دمى فركبت الى دار امير المؤمنين فلقيته خاليا فنظرت فى المجلس بيدا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلف الستر فقال ويحك وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين اعلمك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان احدا لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة الا ضر وتنغص فقال له ابو العباس لم يكن هذا فى الحديث قال بلى يا امير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء كانهن فى القدر بغلى عليهن قال برئت من قرابتى من رسول الله ﷺ ان كنت سمعت هذا منك ولا مر فى حديثك قال واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشينه ويهرمه قال لا والله ما سمعت هذا منك قلت بلى والله قال افتكذبنى قلت افتقتلنى نعم والله يا امير المؤمنين ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت نعم والله واخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك الى النساء والجوارى قال فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق عن لسانك فقال ابو العباس مالك قاتلك الله قال وانسللت فبعثت الى ام سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (قال) حدثنى ايوب بن عباية قال حدثنى رجل من بنى نوفل بن عبد مناف قال لما اصاب نصيب من المال ما اصاب وكان عنده ام محجن وكانت سوداء اشتاق الى البياض فتزوج امرأة سرية بيضاء فغضبت ام محجن

وغارت عليه فقال لها واللهِ يا أم محجن ما مثلي يغار عليه انى شيخ كبير وما مثلك يغار انك لعجوز كبيرة وما احد أكرم على منك ولا اوجب حقا فجوزى هذا الامر ولا تنكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك ان اجمع اليك زوجتى الجديدة فهو اصلح لذات البين والم للشعث وابعد للشماتة فقالت نعم افعل واعطاها دينارا وقال لها انى اكره ان ترى بك خصاصة ان تفضل عليك فاعملى لها اذا أصبحت عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها انى اردت ان اجمعك الى أم محجن غدا وهى مكرمتك وأكره ان تفضل عليك ام محجن فخذى هذا الدينار فاهدى لها به اذا أصبحت عندها غدا الثلاثرى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار ثم أتى صاحباله يستنصحه فقال انى اريد ان اجمع زوجتى الجديدة الى ام محجن غدا فاتنى مسلما فانى ساستجلسك للغداء فاذا تغديت فسلنى عن أحبهما الى فانى سانفر واعظم ذلك فاذا ابيت عليك أن لا أخبرك فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة لام محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغديا اقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب ان تخبرنى عن احب زوجتيك اليك فقال سبحان الله أتسالنى عن هذا وهما يسمعان ماسال عن مثل هذا أحد قال فانى اقسم عليك لتخبرنى فوالله لا عذرتك ولا اقيل الا ذاك قال اما اذ فعلت فاحبهما الى صاحبة الدينار والله لا أزيدك على هذا شيا فاعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهى تظن انه عناها بذلك القول (قال) حدثنى القاضى أبو الحسين بن عتبة قال كانت لى ابنة عم موسرة وتزوجتها فلم اوترها الشيء من الجمال ولكنى كنت استعين بمالها وازوج سرا فاذا فطنت بذلك هجرتنى وطرحتنى وضيقت على الى ان اطلق من تزوجتها ثم تعود الى فطال ذلك على وتزوجت صبية حسناء موافقة لطباعى مساعدة على اختيارى فمكثت معى مدة يسيرة وسعى بها الى ابنة عمى فاخذت فى المناكدة والتضييق على فلم يسهل على فراق تلك الصبية فقلت لها استعيرى من كل جارة قطعة من افخر ثيابها حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال وتبخرى بالعنبر واذهبى الى ابنة عمى فابكى بين يديها واكثرى من الدعاء لها والتضرع اليها الى ان تضجر بها فاذا سالتك عن حالك فقولى لها ان ابن عمى قد تزوجنى وفى كل وقت يتزوج على واحدة وينفق مالى عليها واريد ان تسالى القاضى معونتى وانصافى منه فانى اقدمه اليه فانها ستر فعك الى ففعلت فلما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها وقالت لها فالقاضى شر من زوجك وهكذا يفعل بى وقامت فدخلت على وانا فى مجلس لى وهى غضبى ويد الصبية فى يدها فقالت هذه المشؤمة حالها مثل حالى فاسمع مقالها واعتمد انصافها فقلت ادخلا فدخلتا جميعا فقلت لها ما شانك قالت فذكرت ما وافقها عليه فقلت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد

تزوج عليك فقالت لا واللهِ وكيف يعترف بما يعلم انى لا اقاره عليه قلت فشاهدت أنت هذه المرأة وقفت على مكانها وصورتها فقالت لا واللهِ فقلت يا هذه اتقى اللهَ ولا تقبلى شيا سمعته فان الحساد كثير والطلاب لافساد النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتى قد ذكر لها انى تزوجت عليها وكل زوجة لى وراء هذا الباب طالق ثلاثا بتة فقامت ابنة عمى فقبلت رأسى وقالت قد علمت انه مكذوب عليك ايها القاضى ولم يلزمنى حنث لاجتماعهما بحضرتى حدثنا الاصمعى قال اتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه باوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين فعفا عنه (حدثنا) ابو الحسن المدايني ان احمد بن سميط أسر خمسمائة فاتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان ممن حبس من الاسرى سراقة بن مرداس البارقى ثم امر بقتله فقال لا واللهِ لا تقتلنى حتى انقض معك دارى حجرا حجرا قال وما يدريك قال الاخبار الصادقة التى جاءت بها الكتب الناطقة فاقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى ابى عمرة فقال مر يظهر اسرارنا فامر بتخليته فقال سراقة انا قد اسرنا قوم لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرط الله قال لا واللهِ لقد اسرنا قوم عليهم عمائم حمر على خيل بلق تطير بين السماء والارض قال هذه الملائكة فاعلم الناس ذلك يا سراقة قال فصعدت منارة واعلمت الناس وحلفت لهم فخلى سبيلى (حدثنا) ابن عياش قال استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدى من مسلم بن عقبة يوم الحرة فابى ان يؤمنه فاتوه به ودعا بالغداء فقال عباس اصلح الله الامير واللهِ لكانها جفنة ابيك كان يخرج عليه معروف حرة حتى يجلس نفسها ثم يضع جفنته بين يدى من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن فقيل للعباس كان أبوه كما قلت قال لا واللهِ لقد رأيته فى عناء بحرة ما نخاف على ركابنا ومتاعنا ان يسرقه غيره (حدثنا) دريد عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال بعث الى الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية فقلت لا ادرى قال هذه مواسة بنت امير المؤمنين فدعوت لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت انى أطعمته أدركته الغيرة فقتلنى وان انا عصيته قتلنى بمعصية فوضعت كمى على رأسها وقبلت كمى فقال واللهِ يا اصمعى لو اخطاتها لقتلتك اعطوه عشرة آلاف درهم (حدثنا) ابن البهلول ان أبا حذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سفرا فى رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطقن احد ودعونى معهم فقصدهم واصل فلما قربوا بدأ الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لاى شيء جئنا فقالوا نعم فما انتم قال قوم من المشركين جئناكم

مستخبرين لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن فلما امسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فابلغنا مامننا حتى ننظر فيه وكيف ندخل فى الدين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحمونا فراسخ حتى قربنا الى لا سلطان لهم عليه فانصرفوا (قال أبو اسحق الجهمى) لما صرف الحجاج قال الغلام له تعال فتتكر ونتنظر مالنا عند الناس فتنكرا وخرجا فمرا على المطلب غلام أبى لهب فقالا ياهذا اى شىء خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فتى يخرج قال اخرج الله روحه من بين جنبيه مايدريني قال اتعرفني قال لا قال انا الحجاج بن يوسف قال المطلب اتعرفني انت قال لا قال انا المطلب غلام ابى لهب معروف اصرع فى كل شهر ثلاثة ايام اولها اليوم فتركه ومضى (وحكى) ابو الحسن بن هلال الصابى ان الحجاج انفرد يوما من عسكره فمر ببستانى يسقى ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد البر الحقود عجل الله الانتقام منه فقال له اتعرفنى قال لا قال انا الحجاج فرأى ان دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال اتعرفنى قال لا قال انا ابو ثور المجنون وهذا يوم صرعى وازبد وارغى وهاج واراد ان يضرب رأسه بالعصى فضحك منه وانصرف (وبلغنا) ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقى اعرابيا فقال ياوجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله اظلم منه واغشم فاحاط به العسكر فقال اركبوا البدوى فاركبوه فسال عنه فقالوا هو الحجاج فركض من الفرس خلفه وقال ياحجاج قال مالك قال السر الذى بينى وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه (ولقى) الحجاج اعرابيا بفلاة فساله عن نفسه وعن عماله وسعاته فاخبره بكل مايكره فقال له انا الحجاج قتلنى الله ان لم اقتلك قال فاين حق الاسترسال قال اولى لك ما احسن ماتخلصت وخلى سبيله (قال) كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم شيا الا ماشاء الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة مايقول السادة الفقهاء فى رجل مات وخلف كذا وكذا ففتحها فتاملها فقرأ ماتقول السادة الفقهاء فى رجل مات فلما رآها فى الفرائض رماها من يده وقال انا انكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيا فعجب الحاضرون من حدة خاطره (ويحكى) ان مزيدا كان يدخل على بعض ولاة المدينة فابطا عليه ذات يوم ثم جاء فقال ما ابطاك عنى قال جارة لى كنت اهواها منذ حين فظفرت بها ليلتى وتمكنت منها فغضب الوالى وقال والله لآخذنك باقرار فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثى قال وما هو قال فلما اصبحت خرجت اطلب مفسرا يفسر لى رؤياى فلم اقدر عليه الى الساعة قال ذلك فى المنام رأيت

قال نعم فسكن غضبه (وقد روينا) عن ابى العضل الربعى عن ابيه قال قال المامون يوما وهو مغضب لابى دلف أنت الذى يقول فيك الشاعر

انما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

فقال ياامير المؤمنين شهادة زور وقول عزور وملق معتاف وطلب عرف واصدق منه ابن اخت لى حيث يقول

دعينى اجوب الارض فى طلب الغنى فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المامون وسكن غضبه (وروى) ان عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فاقبل كثير فقالت بثينة اتحبين ان ابين لك ان كثيرا غير صادق فى محبتك قالت نعم قالت ادخلى الخباء فدخلت فدنا كثير فوقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ماتركت عزة فيك مستمتعا لاحد فقال كثير والله لو ان عزة أمة لوهبتها لك فقالت ان كنت صادقا فقل فى هذا شعرا فانشا يقول

رمتنى على عمد بثينة بعدما تولى شبابى وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما لئوم الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له يافاسق قد سمعت البيتين فقال لها فاسمعى الثالث قالت وماهو قال

ولكنما تمرين نفسا سقيمة * لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره (وذكر) أبو هلال العسكرى ان رجلا كانت له صديقة لها زوج غائب وكان ياتيها على طمانينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل نائما فظنه المرأة فاخذ برجليه فوثب الى السيف وكان فى جيرانه معاوية بن ستار فنادى يامعاوية هل وفيت فتوهم الزوج أنه جعل له على مافعل وعلم معاوية انه مكروب فقال نعم وتعليت فخلاه الزوج (وحكى) أبو الحسن بن الصابى ان مغنية غنت بين يدى المهدى

مانقموا من بنى امية الا انهم يسفهون اذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطى يذكرنى هذا البيت فاصلحته بما سمعتم

(الباب التاسع عشر فى ذكر من استعمل بذكائه المعاريض)

(اخبرنا) سعيد بن المسيب ان عائشة رضى الله عنها سئلت هل كان رسول الله ﷺ يمزح قالت نعم كان عندى عجوز فدخل رسول الله ﷺ فقالت ادع الله ان يجعلنى من اهل الجنة قال ان الجنة لا تدخلها العجائز وسمع النداء فخرج ودخل وهى تبكى فقال مالها قالوا انك حدثتها ان الجنة لا يدخلها العجائز قال ان الله يحولهن ابكارا عربا اترابا (قال) وحدثنا الحرث بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب قال يارسول الله ماترجوا

لابى طالب قال كل خير ارجوه من ربى (وحدثنا) القرشى قال دخلت امرأة على رسول
الله ﷺ فقال من زوجك فسمته له فقال الذى فى عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر الى
زوجها فقال مالك قالت قال رسول الله ﷺ زوجك فلان قلت نعم قال الذى فى عينيه
بياض قال اوليس البياض فى عينى اكثر من السواد (حدثنا) أنس بن مالك قال جاء رجل
الى النبى ﷺ ليستحمله فقال انا حاملك على ولد ناقة قال يارسول الله وما أصنع بولد ناقة
قال وهل تلد الابل الا النوق (حدثنا) محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان رسول الله
ﷺ لما سار الى بدر نزل قريبا منها ثم ركب هو ورجل من اصحابه قال ابن اسحق
حدثنى محمد بن يحيى بن حبان انه وقف على شيخ فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما
بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبرك حتى تخبرانى من انتما فقال رسول الله ﷺ اذا اخبرتنا
اخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ انه بلغنى ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا
وكذا فان كان صدقنى الذى اخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى فيه رسول
الله ﷺ وبلغنا ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقنى الذى اخبرنى فهم
اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال فمن انتم قال رسول الله
ﷺ نحن من ماء العراق قال احمد بن على او همه النبى ﷺ بانه من العراق فكان العراق
يسمى ماء وانما اراد النبى ﷺ من العراق انه خلق من نطفة ماء (عن ابن ابى الزناد) قال
كان عند اسماء بنت ابى بكر قميص من قمص رسول الله ﷺ فلما قتل عبد الله بن الزبير
ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت اسماء للقميص أشد على من قتل عبد الله
فوجد القميص عند رجل من اهل الشام فقال لا اردده او تستغفر لى اسماء فقيل لها قالت
كيف استغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص قالت قولوا له فليجئ فجاء بالقميص
ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص الى عبد الله فدفعه قالت قبضت
القميص ياعبد الله قال نعم قالت غفر الله لك ياعبد الله وانما عنت عبد الله بن عروة
(عن حجر المدرى) قال قال لى على رضى الله عنه كيف بك اذا امرت ان تلعننى
قلت او كائن ذلك قال نعم قلت كيف اصنع قال العنى ولا تبرأ منى قال فقام محمد بن
يوسف الى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له العن عليا فقال ان الامير أمرنى ان العن
عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد وما فهمها الا رجل
واحد (قال) قامت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن صوحان
فتكلم فقال المغيرة ارجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن عليا فقال لعن الله من لعن الله

ولعن على بن ابى طالب فاخبره بذلك فقال اقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال اذهدايا ابى الا
على بن ابى طالب فالعنوه ولعنه الله فقال المغيرة اخرجوه اخرج الله نفسه (قال) كلم رجل
عيسى بن موسى فى شىء وعنده عبد الله بن شبرمة القاضى فقال عيسى للرجل من يعرفك
قال ابن شبرمة قال اتعرفه قال انى لاعلم انه لشرفا وبيتا وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل
عن ذلك فقال اعلم انه لاذنين مشقوقتين وانه لبيتا يأوى اليه وانه لقديما يطابها (قال)
ضرب الحجاج عبد الرحمن بن ابى ليلى واقامه للناس ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا
فيقول اللهم العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه على بن ابى طالب ثم يسكت ثم يقول
المختار بن الزبير (حدثنا) المبارك قال بينما الحجاج جالس اذا قبل رجل مقارب الخلق
افجع ذو غدرين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بابى غادية فلم يزل يرحب به حتى اجلسه على
سريره ثم قال له انت قاتل ابن سمنة قال نعم قال كيف قال صنعت كذا وفعلت كذا حتى
قتلته قال الحجاج لاهل الشام من سره ان ينظر الى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر
الى هذا الذى قتل ابن سمنة ثم ساره ابو غادية فساله شيئا فابى عليه فقال ابو غادية نعطى
لهم الدنيا ثم نسالهم منها شيئا فلا يعطونا وتزعم انه عظيم الباع يوم القيامة قال اجل والله
ان من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ورقان وساقه البيضاء ومجلسه ما بين المدينة الى
الزبيد لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمار بن سمنة قتله اهل الارض لدخلوا كلهم
النار * قال القرشى قال كان مطرف بن عبد الله خرج مع ابن الاشعث فاتى به الى الحجاج
بعد ذلك فقال له الحجاج يامطرف اكفرت قال لا ولكن كانت حيرة ولو نصرنا الحق
واهله كان خيرا لنا (قال) القرشى وحدثنا ابو جعفر المدينى قال خرج قوم من الخوارج
بالبصرة فلقوا شيخا ابيض الراس واللحية فقالوا له من انت قال اعهد اليكم فى اليهود
بشىء او بدا لكم فى قتل اهل الذمة قالوا اذهب عنا الى النار (اخبرنا) ابو العباس احمد بن
يعقوب قال كان يحيى بن اكثم يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر الى رجل
يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا رآه يعلم
النحو ساله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكى حافظ
ناظره فرآه مفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال فاتحفظ من الاصول قال احفظ
حديث شريك عن ابى اسحق عن الحرث ان عليا رجم لوطيا فامسك فلم يكلمه (قال) قال
رجل لهشام بن عمرو التغلبى كم تعد قال من واحد الى الف الف واكثر قال لم ارد هذا قال فما
اردت قال كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين سنة عشر من اعلى وسنة عشر من اسفل قال لم ارد
هذا قال فما رأيت قال كم لك من السنين قال مالى منها شىء كلها لله عز وجل قال فما سنك قال عظم

قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى على شيء لقتلني قال فكيف أقول قال قل كم مضى من عمرك (وثب) رجلان على بعض الملوك في زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظيم الفعال ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا مجازيكما بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره فقدر به الا القتل وامار فعكما على الناس فاني ساصلبكما على اطول خشب بمكنني (روى) ان رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن الى فرعون فاحضره فرعون واحضرهما وقال للساعيين من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك قال ربي وربهما فقال فرعون سعيتما برجل على ديني لاقتلنهما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (حدثنا) اسحق بن هانيء قال كنا عند أبي عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي ومهنى بن يحيى الشامي فدق داق الباب وقال المروزي ههنا فكان المروزي كره ان يعلم موضعه فوضع مهنى بن يحيى اصبعيه في راحته وقال ليس المروزي ههنا وما يصنع المروزي ههنا فضحك احمد ولم ينكر عليه ذلك (بلغني) عن أبي بكر الخلال قال أبو بكر المروزي جاء مهنى بن يحيى الشامي الى أبي عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معي هذه الاحاديث وأريد ان أخرج فحدثني بها فقال متى تريد ان تخرج قال الساعة اخرج فحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء الى أبي عبد الله فقال له أبو عبد الله اليس قلت لي اخرج الساعة قال قلت لك اني اخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاقك (عن مصعب الزبيري) قال اتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعرا

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود

فقال لبعض شرطه سل عن هذا فسال عنه فقال هو ابن صاحب باقلا قلت وفي رواية أخرى زيادة

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فظنه كبير القدر فخلى به فاذا هو ابن باقلاوي (أتى) الحرث بن مسكين ايام المحنة وابن أبي دواد يمتحن الناس بخلق القرآن فقال للحارث اشهد ان القرآن مخلوق فقال اشهد ان هذه الاربعة مخلوقة وبسط أصابعه الاربع فقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فعرض وكني وتخلص من القتل (قال) شيخنا عبد الوهاب الانماطي كان احمد بن عبد المحسن الوكيل اذا حمل اليه محضر كتب فيه يحل صدره فيكتب فيه فقيل له كيف تكتب خلاف الاول فقال انا اكتب ما ذكر صحيح ومقصودي نفي الصحة

﴿ الباب العشرون في ذكر من فلج على خصمه في المناظرة بالجواب المسكت ﴾

(حدثنا) خبيب عن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يسار قال اتيت رسول الله ﷺ وهو يريد غزوا أنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا انا لنستحي ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال وأسلمتما قلنا لا قال فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال فاسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلا وضربني ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فاقول لها لا عدمت رجلا عجل أباك الى النار (عن) ابراهيم بن جعفر بن محمود الاشهلي عن أبيه قال كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما ينبغي فاخبره فقال له تاخر اسلامك ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت بالاسلام غير مرة وكل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول تدع دين آبائك لدين محمد فاسكت مروان وندم على ما كان (قال مروان) لحبيش بن دلجة أظنك احمق فقال أحمق ما يكون الشيخ اذا عمل بظنه (حدثنا) محمد بن زكرياء قال حضرت مجالسا فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي فقال لابن عائشة ههنا آية نزلت في بني هاشم خصوصا قال وما هي قال قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فقال ابن عائشة قومه قريش وهي لنا معكم قال بل هي لنا خصوصا قال فخذ معها وكذب به قومك وهو الحق قال فسكت جعفر فلم يجد جوابا (قال المصنف غفر الله له) وروينا أن معاوية قال لعبد الله بن عامر ان لي عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولي اليك حاجة اتقضيها قال نعم قال سل حاجتك قال أريد ان تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت فسل حاجتك قال ان تردها علي قال قد فعلت * وافتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك بردود ابغ جلد وسايس قردوما لكتهم امرأة ودات عليهم هدهد وغرقتهم فارة (قال) قال غيلان لعبد الرحمن انشدك الله اترى الله يحب ان يعصى فقال ربيعة أنشدك الله اترى الله يعصى قسرا فكان ربيعة ألقم غيلان حجرا * نال وقف رجل بين يدي المامون قد جنا جناية فقال له والله لاقتلنك فقال الرجل يا امير المؤمنين تان على فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لاقتلنك قال يا امير المؤمنين لان تلقى الله جانيا خير لك من ان تلقاه قاتلا قال فخلى سبيله قال المنصور ولي يحيى بن اكثم قضاء البصرة وهو ابن احدى وعشرين سنة قال فاستزرى به الناس واستضعفوه فامتحنوه فقالوا كم سن القاضي قال سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

(كان) النظام لا يكتم سرا فاسر اليه يونس التمار سرا فاذاعه فلامه فقال النظام للناس سلوه هل اذعت سرا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا فلعن الذنب الآن فلم يرض ان يشاركه في الذنب حتى سار الذنب كله لصاحب السر (قال) كان اصحاب المبرد اذا اجتمعوا واستاذنوا يخرج الاذن فيقول ان كان فيكم أبو العباس الزجاج والا انصرفوا فحضر وا مرة ولم يكن الزجاج فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان للآذن قل لابي العباس انصرف القوم كلهم الا عثمان فانه لا ينصرف فعاد الاذن اليه وأخبره فقال له ان عثمان اذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا * قال قال رجل من أهل الحجاز لرجل العلم خرج من عندنا قال نعم الا انه لم يرجع اليكم (قال) تكلم شاب يوما عند الشعبي فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فاخرسه الشعبي (قال) عبد الله بن سليمان بن الاشعث سمعت أبي يقول كان هرون الاعور يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما في مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له أنت كنت يهوديا فاسلمت فقال له هرون افبئس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق (قال) مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسئلة في مجلس الخليفة فقال لا أدري فقالوا له تاخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفنى بيت المال ولا يفنى ما لا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته (قال أبو العباس المبرد) ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت الق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا ما أعلم (قال ابن خلف) حدثني بعض أصحابنا قال بلغني ان الرشيد خرج يوما متنزها وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا له وفي يده لجام كانه مبهور محشو فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل ابن تريد قال حائطا لي قال هل لك أن ادلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغيار الماء وورق الكمأة فصيره في قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ما تجد قال فاتكا على قربوسه فضرط ضرطة طويلة ثم قال تاخذ هذه اجرة لوصفتك فان تمعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته (قال الجاحظ) قال المهدي لشريك القاضي وعيسى بن

موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله واراد ان يضرب بينهما فقال شريك من سالت عنه لا يسال عن عيسى غير امير المؤمنين فان زكيته قبلته فقلبها عليه (قال) ابو بكر ابن محمد كان لي اخ جيد الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما ادري ما معنى اعجمي يقول الشعر الا ان يكون دب الى امه عربي فقال له وكذلك يلزم في قياس قولك اذا لم يقل العربي شعرا فقد دب الى امه اعجمي (غضب) رجل على رجل فقال له ما اغضبك قال شيء نقله الي الثقة عنك فقال لو كان ثقة مأثما (قال) ابو الحسن بن المامون قال قال المامون ليحيى بن اكثم من الذي يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال او ما يعرف امير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشي وقاضينا * يلوط والراس شر ما راس

لا احسب الجور ينقضي وعلى * السلامة وال من آل عباس

قال فاخجم المامون وسكت خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند (قال حدثنا) ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لي ابو الهذيل بلغني ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لاحي امض الى هذا اليهودي اكلمه فقال يا بني هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة فقلت لا بد فاخذ بيدي فدخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا ﷺ فيقول نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ان نتفق على غيره فنقربه فدخلت اليه فقلت له اسالك او تسالني فقال يا بني او ما ترى ما افعله بمشايخك فقلت دع عنك هذا واختر قال بل اسالك اخبرني اليس موسى نبيا من انبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا او تجحده فتخالف صاحبك فقلت له ان الذي سالتني عنه من امر موسى عندي على امرين احدهما اني اقر بنبوة موسى الذي اخبر بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ وامرنا باتباعه وبشر بنبوته فان كان عن هذا تسالني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سالتني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يامر باتباعه ولا بشر به فلست اعرفه ولا اقر بنبوته وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت أمر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي تدعيه فباطل وأنا غير مصدق بها فقال احتاج ان أقول لك شيئا بيني وبينك

فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وام الذى علمك لا يكنى وقد رأى انى أثب به فيقول وثبوا على فاقبلت على من كان فى المجلس فقلت اعزكم الله اليس قد اجبته قالوا نعم فقلت اليس عليه ان يرد جوابى فقالوا نعم فقلت انه لما سارنى شتمنى بالشتم الذى يوجب الحد وشتم من علمنى وانه ظن انى اثب به فيدعى انا واثبناه وقد عرفتكم شانه فاخذته الايدى بالنعال فخرج هاربا من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هاربا لما لحقه من الانقطاع (قال) لما دخل الجاز على المتوكل قال له انى اريد ان استبريك فقال الجارية بحيضة او بحيضتين فضحك الجماعة منه فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال له الجاز افلست فى السمع والطاعة اصلحك الله فحصر الفتح واسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها وانحدر فمات فرحا بها (قال العتبى) دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشىء فقال له الوليد بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها الاكرم اطرافى يا أمير المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لاخس اطرافك (كان) معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين فبعث الى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد قبضت وبعتك بذلك دينى ما خلا التوحيد لعلمى بزهدك فيه (حدثنا) يموت بن المزرع قال كان ابى والجاز يمشيان وانا خلفهما بالعشى فررنا بامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلى معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجاز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتلقى الجلب (اخبرنا) ابن الاعرابى عن الاصمعى قال اجتزت فى بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

واكرم نفسى انى ان اهنتها ... وحقك لم تكرم على احد بعدى

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغنى عن سفلة مثلك اذا سالمنه يقول صنع الله لك فقلت تراه عرفنى فاسرعت فصاح بى يا اصمعى فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال ... احب الى من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار ... وكل العار فى ذل السؤال

(حدثنا) أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مجتازا ببغداد ومخنث يمشى فرأته امرأة وكان حسن البدن فقالت ليت على شحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بغاى فشتمته فقال لها كيف

صارتا حذين الجيد وبدعين الردى (ودخل) رجل الى الحمام فرأى مخنثا بين يدى حظى فقال الرجل أعطى منه قليلا ما بى فقال الرجل كل قفيز بدرهم فقال المخنث كل اربعة اقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شىء (قال) الجاحظ مر مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الولع به فقال له كيف امسيت يا اختى فقال امست والله اختك مقطعة الشبرج مما ناكوها طول الليل فخجل الرجل وضحك القوم منها (قال) طرا دبن محمد ان يهوديا ناظر مسلما ظنه قال فى مجلس المرتضى فقال اليهودى ايش اقول فى قوم سماهم الله مدبرين يعنى النبى ﷺ واصحابه يوم حنين فقال المسلم فاذا كان موسى ادبر منهم قال له كيف قال لان الله تعالى قال ولى مدبرا ولم يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم معقبوا فسكت (قال) نصر بن سيار قلت لاعرابى هل انخمت قط فقال اما من طعامك وطعام أبيك فلا فيقال ان نصراحم من هذا الجواب أياما (قال رجل) من اليهود لعلى بن أبى طالب ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا امير ومنكم أمير فقال له على عليه السلام أنتم ما جفت اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة (حبلت) امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان يشبهك فقال لها والويل لك ان لم يشبهنى (رأى) رجل من الاعاجم رجلا اعور فقال قد حان خروج الدجال فقال انه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب (جاز) أبو بكر بن قانع بالكرخ فى زمن الرفض فقالت له امرأة يا سيدى أبا بكر فقال لها لبيك يا عائشة فقالت كان اسمى عائشة قال فيقتلونى وحدى اريد يضربون رقابنا جميعا (ظفر) رجل بخصمه فى حرب فقال له ما ترانى اصنع بك فقال مهلا فما امكنك الله منى الا لشان حلمك قيل لابى الاسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذاك الجانب كان أبو الحسن المتيم الصوفى يسكن الرصافة وكان مطبوعا مضاحكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بابى عبد الله الكيا قال ابن المتيم فلقينه يوما فسلمت عليه وصحت به اشهد على فاجتمع الناس علينا فقال بم اشهد فقلت بان الله اله واحد لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فقال ابشر يا ابا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أخا من اخوانا فضحك الناس وانقلب الولع بى (قال الشيخ) سمعت بعض اصدقائى يحكى ان رجلا كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل فى مثل هذه الليلة يرفع القلم فقال العامى ولكن يكتب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد الى شرب الخمر وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش

حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسى خلقه استاجر رجل غلاما ليخدمه فقال له كم اجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال اصوم الاثنين والخميس (شكا) جماعة من الصالحين ضرر الاتراك الى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون ان هذا بقضاء الله فكيف ادفع قضاء الله فقال له احدهم صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فاخم امير المؤمنين

(الباب الحادى والعشرون فى ذكر من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء)

(حدثنى) رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال اخذ زياد رجلا من الخوارج فافلت منه فاخذ خاله فقال ان جئت باخيك والا ضربت عنقك قال أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلى قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم واقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته (قال يموت بن المزرع) قال لنا الجاحظ ماغلبنى احد قط الا رجل وامرأة فاما الرجل فانى كنت مجتازا فى بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقى به شقه ويمشطها به فقلت فى نفسى رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت ايها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من يده وقال قل فقلت

كانك صعوة فى اصل حش ... اصاب الحش طش بعد رش

فقال لى اسمع جواب ما قلت فقلت هات فقال

كانك كندر فى ذنب كبش ... يدلدل هكذا والكبش يمشى

وأما المرأة فانى كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا انا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضربت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وى حمارة الشيخ تضرط فغاظنى قولها فاعدت ثم قلت لها انه ما حملتنى انثى قط الا وضربت فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت كانت ام هذا منه تسعة اشهر على جهد جهيد (لقى) بعض الاكاسرة فى موكبه رجلا أعور فحبسه فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك قال انت اشأم منى لانك خرجت من منزلك ولقيتنى فما رأيت الا خيرا وخرجت من منزلى فلقيتك فحبستنى فلم يعد بعدها يتطير (عن الاصمعى) قال قال الوليد بن عبد الملك لبديح خذ بنا فى المنى فوالله لاغلبنك قال لا تغلبنى قال بلى لافعلن قال فستعلم قال الوليد فانى اريد اتمنى ضعف ما تتمنى انت فهات قال فانى اتمنى سبعين كفلا من العذاب ويلعننى الله لعنا كثيرا فقال غلبتنى

قبحك الله (قال) مرض مولى لسعيد بن العاص ولم يكن له من يخدمه ويقوم بامره فبعث الى سعيد بن العاص فلما اتاه قال له ليس لى وارث غيرك وههنا ثلاثون الف درهم مدفونة فاذا انا مت فخذها فقال سعيد حين خرج من عنده ما رأينا الا قد اسأنا الى مولانا وقصرنا فى تعاهده فتعاهده كل التعاهد ووكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم وشهد جنازته فلما رجع الى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيا وجاء صاحب الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت ان انبش عليه واسلبه كفنه (اتى الحجاج) برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا اكلتها حتى اقتلك قال او خير من ذلك تطعمنيها ولا تقتلنى فتكون قد بررت فى يمينك ومننت على فقال ادن منى فاطعمه اياها وخلاه واتى الحجاج برجل من الخوارج فامر بضرب عنقه فاستنظره يوما قال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الامير مع ما تجرى به المقادير فاستحسن قوله وخلاه (وبلغنا) عن عمرو بن العاص انه منع اصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه رجل فقال ايها الامير اتخذ جندا من حجارة لا تاكل ولا تشرب فقال له عمرو احسا ايها الكلب فقال له الرجل انا من جندك فان كنت كلبا فانت امير الكلاب وقائدها (قال) المتوكل يوما لجلسائه اتدرون ما الذى نقم المسلمون من عثمان قالوا لا قال اشياء منها انه قام ابو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم وقام عمر دون مقام ابى بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عباد ما احد اعظم منه عليك يا امير المؤمنين من عثمان قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلو انه كلما قام خليفة نزل عمن تقدمه كنت انت تخطبنا من بئر جلولا فضحك المتوكل ومن حوله (قال رجل) لغلامه يا فاجر فقال الغلام مولى القوم منهم قال الربيع كنت قائما على رأس المنصور اذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا فاقامه ليضرب عنقه ثم قال له يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بينى وبينك أمس القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقبلها ابدا فاستحى المنصور منه واطلقه (وقال الصاحب بن عباد) ما أخجلنى غير ثلاثة منهم أبو الحسين البهدينى فانه كان فى نفر من جلسائى فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تاكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبنى من يعيب الناس على مائدته وآخر قال لى وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لى من أين أقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فاحسن على اساءة الادب وصبى مستحسن داعبته فقلت لينك تحتى فقال مع ثلاثة أخر يعنى فى رفع جنازتى فاخجلنى (قال) رجل شربت البارحة فاحتجت

الى القيام لاراقة الماء كانني جدى فقال له عامى لم تصغر نفسك ياسيدنا

الباب الثانى والعشرون فى ذكر اقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء

(حدثنا) يحيى المروزى قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع رأسه الى خادم فكلمه بالفارسية فقلت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريد ان تسر اليه شيئا فانى افهم بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك منى وقال ايس نطوى عنك سرا (قال) عاد أبو عمر الضرير رجلا من أصحابه فاخذت امة بيده فصعدت به فلما أراد ان ينزل جاءت فاخذت بيده فقال رديني الى مولاك فردته فقال ان جاريتك أخذت بيدى حين صعدت وهى بكر ثم أخذت بيدى الساعة وهى ثيب فسأل عن ذلك فاخبر ان ابنا للرجل اغتر شها (قال مصعب ابن عبد الله) قال مالك بن أنس صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك ما تحسن تقرأ (قال) محمد بن عبد الرحمن دعا مغن مرة أخاله فاقعده الى العصر فلم يطعمه شيئا فاشتد جوعه فاخذه مثل الجوز فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتى أى صوت تشتهى ان اسمعك قال صوت المقلى (اخبرنا) الجماز قال سمعت واحد يقول لآخر قد رمدت بأى شىء تداوى عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال اجعل معهما شيئا من أنزروت (قال أبو الحسن) على بن هشام بن عبيد الله الكاتب المعروف أبوه بابى قيراط قال حدثنى ابى قال سمعت حامد بن العباس يقول ربما انتفع الانسان فى نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالرجل الكبير فمن ذلك ان اسماعيل بن بلبل لما حبسنى جعلنى فى يد بواب كان يخدمه فكان رجلا حرا فاحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل الى مجلس الخاصة ولا ينكر عليه لسابق خدمته فجاءنى فى بعض الليالى وقال قد حرر الوزير على ابن الفرات وقال ما يكسر المال على حامد غيرك ولابد من الجد فى مطالبته بباقى مصادرته وسيدعوبك الوزير غدا الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبى فقلت له فهل عندك من رأى فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف شحه والتمس منه لعيالك الف درهم يقرضك اياها واسأله ان يجيبك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه اشح يردك بعذر فاحتفظ بالرقعة فاذا طالبك أخرجتها اليه وقلت له قد افضت حالى الى هذا فاخرجتها على غيره واطأته فعمل ذلك ينفعك ففعلت ما قال وجاءنى الجواب بالرد كما حسبنا فلما كان من الغد اخرجنى الوزير

وطالبنى فاخرجت الرقعة فقرأها ملاطفا واستحى وكان ذلك سبب خفة أمرى وزوال محنتى (قال عيسى بن محمد الطوماري) سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضى يقول اعتل أبى علة شهورا فانتبه ذات ليلة فدعانى وباخوتى وقال لنا رأيت فى النوم كان قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر تفسيره وكان بباب الشام رجل يعرف بابى على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فجئنا به فقص عليه المنام فقال ما اعرف تفسيره ولكنى أقرأ كل ليلة نصف القرآن فاخلونى الليلة حتى اقرأ رسمى واتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت على هذه الآية لا شرقية ولا غربية فنظرت الى لا وهى تردد فيها استقوه زيتا وأطعموه زيتا ففعلنا فكانت سبب عافيته (قال) حدثنا الاصمعى قال رأيت رجلا قاعدا على قصر اوس فى الطاعون بعد الموتى فى كوز فعد أول يوم عشرين ومائة الف فلما كان فى اليوم الثانى عد خمسين ومائة الف فرقوم بميتهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقالوا لهم هو فى الكوز (حكى) جعفر البرمكى قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكينا ضريرا فدفعت اليه قطعة وقلت ياهذا لم نصبت قال فدينك باضمار ارحموا (حدثنا) أبو عثمان الخالدى قال عملت قصيدة امدح سيف الدولة أبا الحسن ابن حمدان وعرضتها على جماعة أتعرف ما عندهم فيها اذ حضر مخنث وأنا اقرؤها فلما انتهيت الى قولى

وأنكرت شيبة فى الرأس واحدة فعاد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ماهو قال تقول للاميرفى الرأس واحدة الا قلت فى الرأس طالعة أو لائحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره (روى) سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد ابى بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القرينين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالى فقرطس فقال انا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم (قال المبرد) قدم بعض البصريين من اصحاب أبى هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما اريد منزلا وكان هذا الرجل فى نهاية القبح فقال أحدهما بالله من أين أنت قلت من البصرة فاقبل على الآخر وقال لا اله إلا الله تحول ياأختى كل شىء من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجىء من اليمن صارت تجىء من البصرة (بلغنا) عن أبى الحرث انه كان يهوى جارية يتعرس بطيفها فشكا حاله الى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها اليه فلم يساعده ما معه عليها فبكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال شر ليلة صارت ما عندى قرشيا من بنى أمية قال كيف

ذاك قال صار كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى تستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى الى الفضل وجعفر فاخبرهما وكان خبره حديثهم عامة يومهم (شكا) اصحاب هشام الى أسلم بن الاحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا امير المؤمنين لو أن مناديا نادى يا مفلس ما بقى أحد من أصحابك الا التفت فضحك وامر بصلة ارزاقهم (عربد) هاشمى على قوم فشكوه الى عمه فاراد عمه أن يتناوله بالادب فقال انى أسات وليس معى عقلى فلا تسئ الى ومعك عقلك فصفح عنه * قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أتيناك رغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر اما الرغبة فقد وصلت الينا فى رحالنا واما الرهبة فقد امنا ها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فما تحبب الينا الحياة فلما انتشر من عدلك وأماتهوينك علينا الموت فلما نثق منك فيمن تخلف من اعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز اصحابه (حدثنا) ابو الحسن المدايني قال بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا الى منزله فكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيسكت الى ان اجتمع ما يريده فمر بنا فاعدنا عليه القول فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (ذكر) هلال بن المحسن ان رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبذه دخل يوما الى دار المقتدر بالله فراى خادما من خواصه يبكى على بلبل مات له فقال له ما عليك ايها الاستاذ ان احييته فقال ما تريد فاخذ البلبل الميت فادخله كمه وادخل رأسه واخرج بعد ساعة بلبلا حيا فاجت الدار وعجب الحاضرون فاستدعاه على بن عيسى وقال والله ان لم تصدقنى عن حقيقة الامر لاضربن عنقك فقال انى شاهدت الخادم يبكى على بلبله فطمعت بما آخذه منه فمضيت فى الحال الى السوق وابتعت بلبلا وخبأته فى كمى وعدت الى الخادم فقلت ما قتلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه فى كمى وأكلته وأخرجت الحى فلم يشك انه بلبله وهذا راس الميت (احضر) رجل بين يدى المامون قد اذنب فقال له انت الذى فعلت كذا وكذا قال نعم اناذاك يا أمير المؤمنين الذى اسرف على نفسه واتكل على عفوك فعفا عنه * قال بعض الادباء لصديق له انت والله بستان الدنيا فقال الآخر انت النهر الذى يشرب منه ذلك البستان (تظلم) اهل الكوفة من عاملها الى المامون فقال ما علمت فى عمالى اعدل منه فقال رجل

من القوم يا امير المؤمنين فقد لزمك ان تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك فى حسن النظر فما نحن فلا تخصصنا منه باكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وامر بصرفه (دعا) بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلى فظن الرجل به وأراد ان يعلمهم انه قد فطن فقال ما ادرى لمن اشكر لكم ان دعوتكم فجئتم او لهذا الذى تجشم من غير ان دعوته (قال) يموت بن المزرع قال لى سهل بن صدقة يوما وكانت بيننا مداعبة ضربك الله باسمك فقلت له مسرعا احوجك الله الى اسم ابيك * مر رجل من الاذكياء رجل قائم فى الطريق قال ما وقوفك قال انتظر انسانا فقال يطول قيامك اذن (تقدم) رجل سيئ الادب الى حجام فقال له تقدم يا ابن الفاعلة واصلح شاربى فقال له ان كان حظا بك للناس كذا فمن قليل تستريح منه (حضر) خياط عند بعض الاتراك ليفصل له قباء فاخذ يفصل والتركى ينظر اليه فلم يتهيا له ان يسرق منه شيا فضرط فضحك التركى حتى استلقى فاخرج الخياط من الثوب ما اراد فجلس التركى وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال لا يجوز يضيق القباء (قال) رجل لرجل بكم ابتعت هذه الشاة فقال أخذتها بستة وهى خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة (تزوج) أعمى امراة فقالت له لو رايت حسنى وبياضى لعجبت فقال لو كنت كما تقولين ما تركك لى البصراء (قال) رجل لبعض المياسير وعدتنى وعدا فانجزه لى فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لا تذكره لان من تعد مثلى كثير وأنا لا أنسى لان من أساله مثلك قليل فقال أحسنت وقضى حاجته (كان) رجل فى دار باجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له أصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا باس عليك فانه يسبح الله قال اخشى ان تدركه الرأفة فيسجد (وقف) قوم على مزيد وهو يطبخ قدرا فاخذ أحدهم قطعة لحم فاكلها وقال يا مزيد تحتاج القدر الى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فاكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة لحم وقال يحتاج القدر الى ملح فاخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا (قال) رجل لاعرابى ما اسمك فقال فرات بن البحرين العياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال بابى أنت ينبغى اذ نلقى فيك زورقا والا غرقنا (قال) سعيد بن مسلم لبعض جلسائه فى بستانه ما أحسن هذا البستان قال أنت أحسن منه لانه يؤتى اكله كل عام مرة وأنت تؤتى اكلك كل يوم (قام) رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لا قعد فولاه (ادخل) مخنث على العريان بن الهيثم

وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال ياعدو الله اتتخنث وأنت شيخ فقال مكذوب على كما كذب على الامير أعزه الله فاستوى جالسا وقال وماقيل فى قال يسمونك المرياذ وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله (رمى) رجل عصفورا فاخطاه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال إنهز أبى قال لا ولكن أحسنت الى العصفور (قال) جعفر بن يحيى البرمكى لبعض ندمائه اشتهى والله ان ارى انسانا تليق به النعمة فقال له الرجل انا اريك ذاك عيانا فقال هات فاخذ المرآة فقربها من وجهه (قص) قاص فقال إدامات العمد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل فى طرف الحلقة هذا والله نبيذ جيد يساوى الكوز منه عشرين درهما (نظر) الاصبهانى الى أبى هفان يسار رجلا فقال فيم تكذبان قال ومدحك (كان) رجل من الظراف مع الرشيد فى سفره الى خراسان فلما علا عقبة ماسدان قال الرشيد الحمد لله الذى اخرجنا من الدنيا سالمين (اجتاز) بالناشى البغدادى قصاب يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول اين من حلف لا يغبن فقال له الناشى حتى تحنثه (قال) تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تاكل قال من بقية ذاك الكذاب فقال لحم المخنز بر طريا اطيب منه قديدا (وقال) رأى عبادة المخنث ثعرداية فحط ذنبها وقال هذه تمشى على استحياء (أطعم) رجل رجلا من جدى اربعة أيام فقال له هذا الجدى مونته أطول عمرا منه فى حياته (اجتمع) قوم فى دعوة وفيهم رجل له محبوب فى الجماعة فلما ناموا قام المحب فاطفا السراج وأخذ بيده مخدة حتى ان رآه احد وضع المخدة تحت رأسه ونام فلما بلغ الى المكان خرجت جارية بشمعة فالصق المخدة بالحائط واتكا عليها يغط فقالت الجارية ويحك تنام وتغط قائما فقال لها ايش عليك منى كيفما أردت ان انام نمت (دخل) رجل ذكى الى المسجد يصلى فسرقوا نعله فتركوها فى كنيسة بجوار المسجد فجعل يفتش عليها فرآها فى الكنيسة فقال ويحك لما اسلمت انا تهودت أنت (قال) بعض الاذكياء اذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وما عند الله خير وابقى فاعلم ان فى جواره وليمة ليدعى اليها واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضى وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا تزوج الرجل فسئل عن حاله فان قال ما رغبنا الا فى الصلاح فاعلم ان زوجته قبيحة (قال) الشيخ حكى لنا ان بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به فلما زقال لبيك قال انت كنت فى الدار فما الذى رقاك الى الغرفة قال تدحرجت قال الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال ثمن هذا أضحك

(قال) رجل لرجل ان لطمتك لطمة لا بلغن بك المدينة فقال له فاحب ان ترد فها باخرى لعل الله تعالى ان يرزقنى الحج على يديك (قال) صبى ليهودى ياعم قف حتى اصفعك قال اذا مستعجل اصفع أخى (قال) رجل لبعض المغنين ماتعرف الثقيل الاول ولا الثقيل الثانى فقال وكيف لا أعرفهما وانا أعرف أباك واعرف أباك (نظر) ابو الفضل الهمدانى الى رجل طويل بارد فقال قد أقبل ليل الشتاء (رؤى) فقير فى قرية فقيل له ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر عليهما السلام يعنى استطعمنا اهلها وسئل بعض السوقة عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعنى انه لا يبيع فيه ولا شراء قال شتم رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسال اى شىء قلته لك حتى تشتمنى وانما أراد اى شىء قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة (جاءت) جارية رجل اليه وهو فى الموت بشىء يشربه فكرهه فقالت له ياسيدى غمض عينيك وخذه فقال كذا افعل بشرى لى انى اموت (قال) رجل لرجل باى وجه تلقانى وقد فعلت كذا وكذا قال بالوجه الذى القى به ربى عز وجل وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك (تكلم) بعض القصاص قال فى السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية قال استدعى رجل مغنيين فلما هما بالغناء قال احدهما للآخر اتبعنى قال لا بل انت اتبعنى قال لا بل انت اتبعنى فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعانى جميعا قال قدم طباخ الى بعض الاذكياء طبقا وعليه رغيفان ثم قال له ايش تشتهى احيئك به فقال خبزا (وحكى أيضا) ان بعض المحتسبين جاز يوما على رجل ينادى على الخبيص رطلين بحبة فقال له ويحك الدبس يباع رطل بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال ياسيدنا ما فى الخبيص شىء من اللذين ذكرت قال فبع الآن كيف شئت والله الموفق

(الباب الثالث والعشرون فى احترازات الاذكياء)

(قال) الشيخ رضى الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب انه سئل ايما اكبر انت او رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ اكبر وانا ولدت قبله وروينا عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه قال لبعض اهل المدينة أنا اسن ام أنت فقال له لا اذكر ليلة زفت امك المباركة على ابيك الطيب وهذا الاحتراز مليح لانه لم يقل امك الطيبة قال ابن عرابة المؤدب حكى لى محمد بن عمر الصبى انه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه والنازعات وقال له اذا سالك امير المؤمنين ابوك فى اى شىء انت فقل له فى السورة التى تلى عبس ولا تقل انا فى النازعات قال فساله ابوه فى اى شىء انت قال فى السورة التى تلى عبس فقال من

عسك هذا قال مؤدبي قال فامر له بعشرة آلاف درهم قال عبد الواحد بن نصر المخزومي
قال اخبرني من اثق به انه خرج في طريق الشام مسافرا يمشي وعليه مرقعة وهو في جماعة
نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن
الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما رجل وقماش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا انك
لا تفكر في خروج الاعراب علينا فانه لا شيء معنا يؤخذ وانت لا تصلح لك صحبتنا
مع ما معك فقال يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان اذا نزل ياكل استدعى اكثرنا فاطعمه
وسقاه واذا عيي الواحد منا اركبه على احد بغليه وكانت جماعة تخدمه وتكرمه ونتدبر
برأيه الى ان بلغنا موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسا من الاعراب فتفرقنا عليهم
ومانعناهم فقال الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته ففرشها
وجلس ياكل واظلتنا الخيل فلما رأوا الطعام دعاهم اليه فجلسوا ياكلون ثم حمل رحله
واخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الاعراب فلما اكلوا وشبعوا جمدت ايديهم
وخدرت ارجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوى بنج اعددته لمثل هذا وقد تمكن
منهم وتمت الحيلة ولكن لا يفك البنج الا ان تصفعوهم فاعملوا انهم لا يقدرون لكم على
ضرر ونسير فعملوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله واخذنا اسلحتهم وركبنا
دوابهم وسرنا حوالية في موكب ورماحهم على اكتافنا وسلاحهم علينا فانجتار بقوم
الا يظعنون من اهل البادية فيطلبون النجا منا حتى بلغنا مامننا (حدثنا) ابو محمد عبد الله
ابن علي المقرئ قال دفن رجل مالا في مكان وترك عليه طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك
خرقة فيها عشرون دينارا وترك عليها ترابا كثيرا ومضى فلما احتاج الى الذهب كشف
عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقي فوجده فحمد الله على سلامة ماله وانما فعل
ذلك خوفا ان يكون قد رآه احد وكذلك كان فانه لما جاءه الذي رآه وجد العشرين فاخذها
ولم يعتقد ان ثم شيئا آخر (حدثني) بعض المشايخ ان رجلا يهوديا كان معه مال فاحتاج
الى دخول الحمام وخاف ان ينكسر سبيته ان حمله معه فدخل الى خزانة الحمام فحفر ودفنه
ثم دخل الى الحمام وخرج فحفر عنه فلم يجده فسكت ولم يخبر احدا الا زوجة ولا ولدا
ولا صديقا فجاءه بعد ايام رجل فقال كيف انت من شغل قلبك الزمه وقال ردما لي لي
فقالوا له من اين علمت قال مارأني لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقا فلولا ان هذا
اخذه ما قال كيف انت من شغل قلبك (وقال) بعضهم خرجت في الليل لحاجة
فاذا أعمى على عاتقه جرة وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى اتى النهر وملا جرته وانصرف

راجعا فقلت يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يا فضولي حملتها معي لاعمى
القلب مثلك يستضيء بها فلا يعثر بي في الظلمة فيقع على فيكسر جرتي (روى) ابو الحسن
الاصفهاني ان ابراهيم الموصلي دخل على الرشيد وبين يديه جارية كانها خوط بان فقال
لها الرشيد غني فغنت

توهمه قلبي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بوهمي خاطرا فجرحته * ولم ار جسما قط يجرحه الفكر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المؤمنين قال
هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال غريا ابراهيم فغنيت

تشرب قلبي حبها ومشى بها * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال فقطن بتعريضي وكانت غلطة مني فامرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ثم دس الي
خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان أموت من الوجد * ولم يدر من هويت بحالي
يا كتابي اقرأ السلام على من * لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفا اليك قد كتبتني * في شقاء مواصل وعذاب

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التي غنتك بين يدي امير
المؤمنين فاحسست بالقصة فشمت الخادم وقمت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسي
وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته بالقصة واعطيته الرقعة فضحك حتى كاد ان
يستلقي وقال على عمد فعلت ذاك لامتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا الى الخادم
فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني فقلت القتل بعض حقك
لما وردت به علي ولكني ابقيت عليك واخبرت امير المؤمنين ليأتي في عقوبتك ما
تستحقه فامر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ما فعلته عفا قابل خوفا (وقعت)
على ابن المهلب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه يا بني ضيعت العقل من حيث
حفظت الشجاعة

﴿ الباب الرابع والعشرون في ذكر طرف من احوال الشعراء والمداحين ﴾

(قال) يموت بن المزرع جلس الجماز ياكل على مائدة بين يدى جعفر بن القاسم وجعفر ياكل على مائدة اخرى وكانت الصحفة ترفع من بين يدى جعفر فتوضع بين يدى الجماز فربما كان عليها قليل وربما لم يكن شيء فقال الجماز اصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة فربما فضل لبعض المال وربما اخذه اهل السهام ولا يبقى لنا شيء (قال) ابو الحسن السلامى الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها

تصد ودارها صدد وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة فلا عقل ولا قود

وقالا فيها فى مدحه

فوجه كله قمر وسائر جسمه اسد

فلما انشده اياها اعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيطمى الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وانشده اياه فقال له الشطمى احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر (قال المصنف) الخالديان رجلان وهما ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابناهاشم كانا اخوين واتفقا فى حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الادب وكانا يشتركان فى الشعر وينفردان فقال فيهما ابو اسحق الصابى

أرى الشاعرين الخالديين سيرا قصائد يفنى الدهر وهى تخلد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمى فاصلحت بينهم وماقلت الا بالتى هى ارشد
هما فى اجتماع الفضل روح مؤلف ومعناهما من حيث ثنيت مفرد

(خرج) طاهر بن الحسن لقتال عيسى بن هامان فخرج وفى كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم سها واسمل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر فى ذلك

هذا تفرق جمعهم لا غيره وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير فى امساكه فى الكم

(أحضر) عبد الملك رجلا يرى رأى الخوارج فامر بقتله فقال الست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت ومنا أمير المؤمنين اردت يا أمير المؤمنين فحقن دمه ودرأ عن نفسه

اذ صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب (هجا) بعض الشعراء ابا عثمان المازنى فقال

وفتى من مازن * ساداهل البصره * أمه معرفة * وأبوه نكره

(ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسماعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لامير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر فيجب ان تخاطبه بحسب ما عرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين (قال) دخل جعفر الضبى على الفضل بن سهل فقال ايها الامير اسكتنى عن أوصافك تساوى أفعالك فى السؤدد وحيرنى فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة اعترضت اختها فلم تكن الاولى احق بالذكر فاصمت اصفها الا باظهار العجز عن وصفها (قال) دخل ابو دلامة على المنصور فانشده قصيدة فقال يا ابا دلامة ان امير المؤمنين قد امر لك بكذا وكذا من صلة وكساك وحملك وأقطعك أربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال اما ماذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذى لا نبات فيه ولا شجر قال فقد أقطعت امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامر قال ويحك اين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوغها اياه عامرة (قال المدائنى) دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما يتنادم عليه فقال لونى حائل وشعرى مفلفل وخلقى مشوه ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياى بشرف أب ولا أم وانما بلغته بعقلى ولسانى فانشدك الله يا امير المؤمنين ان تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة فاعفاه (قال المدائنى) جلس نساء ظراف الى بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك أبونا قال على أنى على دين كسرى (قال خالد الكاتب) ارتج على وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم احفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يا بديع الحسن ثم قلنا ليس لنا الا جعيفران الموسوس فجئناه فقال ما تبغونى فقال خالد جئناك فى حاجة فقال لا تؤذونى فانى جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا فى نصف بيت فقال ماهو قلنا يا بديع الحسن فما تلعثم والله ان قال

يا بديع الحسن حاشا * لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدنى بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ * لك من سوء الصنيع

فقال له الذى معنا ولى بيت فقال نعم وعزارة وكرامة

ومن النخوة يستعفيك * لى ذل الخضـــوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا أزدكم بيتا اخر فقال

لا يعب بعضك بعضا * كن جميـلا فى الجميع

(ومن الفطنة) الكلام الموجه الذى يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبى

* عدوك مذموم بكل لسان * فانه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم ان يكون المذكور دنيا ولا يعادى الدنى الا مثله وكذلك قوله * ولله سر فى علاك * يحتمل المدح اى سر لا يطلع عليه فى تقديم مثلك (قال) شاعر فاراد ان يكثر عليه فقال لاهل البلد

وتشابهت سور القران عليكمو * فقرتم الانعـام بالشـعراء

(ومدح) رجل رجلا يقال له يسير فقال فى مدحته وفضل يسير فى البلاد يسير فقيل له انك قد مدحته وانه لا يعطيك شيئا فقال ان لم يعطنى شيئا قلت بيدى هكذا وضم اصابعه يعنى انه قليل (ويلغنى) من هـذا الجنس قول رجل فى رجل

تحـلى باسماء الشـهور فكفه جمادى وماضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائـل لى ما الذى تشـتهى من التى قد ضـمها خدرها

أوجهها حـين بدا مقبـلا أم شعرها الاسود أم ثغرها

ام طرفها الادعج ام كشحها أم منبت الرمان ام صـدرها

قلت له اعشق ذا كله ونصف حران وثلثى زها

(سئل) جحظة عن دعوة حضرها فقال كل شىء كان منها باردا الا الماء (وقدمت) الى أبى يعقوب الخزيمى سكباجة كبيرة العظام فقال هذه شطر نجية واتبعت بفالوذجة قليلة الحلاوة فقيل قد عملت هذه قبل ان يوحى ربك الى النحل (قال شاعر) لشاعر انا أقول البيت واخاه وأنت تقول البيت وابن عمه (قال) دخل بعض شعراء الهند على أمير فمدحه فقال له الامير تقدم يا روح القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه بلغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فانت والله أيها الامير اكبر زوجة قحبة فى الدنيا فخجل وعلم ان مزاحه جر عليه شتمه (دخل) بعض الادباء على المامون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا أمير المؤمنين ان لى شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك فانشا يقول

فلو كان يستغنى عن الشكر مالك لكثرة مال او علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره وقال اشكرونى ايها الثقلان

فقال احسنت وقضى حاجته (قال ابن الهبارية)

قد قلت للشـيخ الرئيس أخى السماح ابى المظـفر

ذكر معـين الملك بى قال المؤنث لا يذكر

(روى) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال دخلت على أبى نصر بن أبى زيد وعنده علوى مبرم فتاذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لى ابو نصر بن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما أظنك فهمت ففكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل وهذا المعنى الذى أراده ابو سعيد بن دوست

وأثقل منى زائرى وكانما يقلب فى أجفان عينى وفى قلبى

فقلت له لما برمت بقربه أراك على قلبى خفيفا على القلب

(وصف) لشاعر طيب خراسان فلما سافر اليها لم تجبه فقال

تمنينا خراسانا زمانا فـلم نعط المنى والصبر عنها

فلما ان أتيناها سراعا وجدناها بحذف النصف منها

الباب الخامس والعشرون فى ذكر طرف من حيل المحاربين

(حدثنا) زياد بن جبير رضى الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه برجل من المشركين يقال له الهرمزان فاسلم فقال انى مستشيرك فى مغازى هذه فاشر على فقال نعم يا أمير المؤمنين الارض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فان انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح وبالرأس وان انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى * وقد روينا أن الاسكندر رأى فى عسكره سمياله لا يزال ينهزم فقال له أما ان تغير اسمك او فعلك (وخرج) يوما فى الحرب من صف أصحابه وأمر منادیا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمنا ه فانتهت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم (وفى رواية) انه لما صاف ٣ دارا أمر منادیا فنادى فى عسكر دارا أيها الناس اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه إلى الاسكندر وكان ذلك سبب هزيمته (ولما شخص) عن فارس إلى الهند تلقاه ملكها فى

جمع عظيم ومعه الف فيل عليه السلاح والرجال وفى خراطيمها السيوف والاعمدة فلم تقف لها دواب الاسكندر فهزم وعاد الى مامنه فامر بانخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى الفتها ثم أمر فملئت نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرت على العجل الى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر باشعال النار فى جوف التماثيل فلما حميت انكشف أصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فتشيطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند (قال) ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن أهلها منه فاخبر ان عندهم من الميرة قدر كفايتهم فدس تجارا متنكرين وأمرهم بدخول المدينة ورحل عنها وامدهم بمال ومتاع فباعوا امامهم وابتاعوا الميرة فلما اكنزوا كتب ان احرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا ففعلوا فزحف الى المدينة فحاصرها اياما يسيرة فاخذها وكان اذا أراد محاصرة بلد شرد من حولها من القرى فهربوا اليها فيسرعون فى أكل الميرة فتقل فيحاصرهم فيفتحها (وحكى) عن كسرى بن هرمز انه كان بعث الاصهد الى الروم فى جيش عظيم فاعطى من الظفر مالم يعطه احد قبله واخذ الاصهد خزائن الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى فغبطه كسرى ان مال الاصهد من الظفر وان هذا يغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث اليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى الاصهد وتدبيره وعقله قال مايصلح قتل هذا بغير جرم ثم اخبره بالذى جاء له فارسل الاصهد الى قيصر انى اريد ان القاك قال اذا شئت فالتقيا فقال له ان هذا الخبيث قدهم بقتلى ووجه الى رجلا لذلك وانى اريد هلاكه كالذى اراد منى والبادى اظلم فاجعل لى من نفسك ما اطمئن اليه واعطيك من بيوت اموالك مثل الذى أصبت منك ومثل الذى انت منفقه فى مسيرك هذا فاعطاه من المواثيق ما اطمان اليه وسار قيصر فى اربعين ألفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر فاحتال لفض جنود قيصر فدعا قسا متنصرا فى دينه فقال انى كاتب معك كتابا الطيفا فى حريرة لتبلغه الاصهد فلا تطلعن على ذلك احدا واعطاه الف دينار وقد علم كسرى ان القس يوصل كتابه الى قيصر لانه تحته هلاك الروم وكان فى الكتاب الى الاصهد انى كتبت اليك وقددنا منى قيصر فقد أحسن الله الينا وأمكن منهم بتدبيرك لاعدمت صواب الرأى وقد فرقت عليهم وأنا مهله حتى يقرب من المدائن ثم اغاله فى يوم كذا فغره على من قتلك اياى فانى استاصلهم فخرج القس بالكتاب فاوصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحق وما اراد الا هلاكنا فتولى منصرفا واتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه وتجا قيصر فى شرذمة

قليلة (قال هشام بن محمد الكلبى) عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب ان يقولوا الا برص فقالوا الابرش فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر اذ بناه وأذ دجلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها لارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء قال الكلبى وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها وملكتها فارتاحت جذيمة الابرش عنها وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقى الفرات ومن غربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات وكان اذا راعها أوت اليه وتحصنت به وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدث جذيمة نفسه بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم فى ذلك وكان له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب امره وحميد دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت اللعن ايها الملك ان الزباء امرأة قد حرمت الرجال فهى عذراء لا ترغب فى مال ولا جمال ولها عندك ثار ودم لا ينام وانما هى تاركك رهبة وحذار دولة والحقد دفين فى سويداء القلب له كمون كمون النار فى الحجر ان اقتدحته أورى وان تركته توارى وللملك فى بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن دونك وعظم شانك فما أحد فوقك فقال جذيمة يا قصير الرأى ما رأيت والحزم فيما قلته ولكن النفس توافة الى ما تحب وتهوى ولكل امرئ قدر لا مفر له منه ولا وزر فوجه اليها خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها ما يرغبها فيه وتصبو اليه فجاءتها خطبته فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له انعم بك عينا وبما جئت به وله وأظهرت له السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا الامر خوفا ان لا اجد كفؤا والملك فوق قدرى وانا دون قدره وقد أجبت الى ما سال ورغبت فيما قال ولولا ان السعى فى مثل هذا الامر بالرجال أجمل لسرت اليه ونزلت

عليه وأهدت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال
والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه خطيبه أعجبه ما سمع
من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف وظن ان ذلك لحصول رغبة فاعجبته نفسه وسار
من فوره فيمن يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم قصير خازنه واستخلف على
مملكته ابن اخته عمرو بن عدى اللخمى وهو اول ملوك الحيرة من لخم وكان ملكه عشرين
ومائة سنة وهو الذى اختطفته الجن وهو صبي وردته وقد شب ونبر
فقالت امه ألبسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق
فصارت مثلا فاستخلفه وسار الى الزباء فلما صار ببقة نزل وتصيد واكل وشرب واستعاد
المشورة والرأى من اصحابه فسكت القوم وافتح الكلام قصير بن سعد قال ايها الملك
كل عزم لا يؤيد بحزم فالى لى اف مايكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا
تعتقد الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك ان يعتقب امره
بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك
عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة فقال ماعندكم انتم فى هذا الامر فتكلموا
بحسب ماعرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رايه وقووا عزمه فقال جذيمة الراى للجماعة
والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر ولا يطاع لقصير امر فارسلها
مثلا وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل وأرسل اليها يعلمها بمجيئه فرحبت
وقربت واظهرت السرور به والرغبة فيه وامرت ان يحمل اليه الانزال والعلوفات
وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك
دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا
فقال أنت على رأيك قال نعم قد زادت بصيرتى فيه أفانت على عزمك قال نعم وقد زادت
رغبتى فيه فقال قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب وقد يستدرك الامر
قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو
ملك وعشيرة ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك
وألقيتها فى يدى من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا
فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وساروا امامك وجاء قوم وذهب قوم فالامر بعد فى
يدك والرأى فيه اليك وان تلقوك رزقا واحدا واقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم
انقضوا عليك من كل جانب فاحدق بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه

العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا
فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهى فاجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه
ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا
اقبل جذيمة غدا فتلقوه باجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم
فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن
يمينه فلما لقيه القوم رزقا واحدا واقاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب
انقضاض الاجدل على فريسته فاحدقوا به وعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يساره فاقبل
عليه وقال صدقت يا قصير فقال قصير أيها الملك أبطأت بالجواب حتى فات الصواب
فارسله مثلا فقال كيف الرأى الآن قال هذه العصا فدونكها العلك تنجو بها فانف
جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما راى قصير ان جذيمة قد استسلم للاسر وأيقن
بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر العصا واعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى
الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به واشرفت الزباء من قصرها فقالت ما احسنك من
عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به الى الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار ابكار
اتراب وكانت جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى
خلق ولا زى وهى بينهن كانها اقر قد حفت به النجوم تزهو فامرت بالانطاع فبسطت
وقالت لوصائفها اخذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاخذن بيده فاجلسنه على الانطاع
بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم امرت الجوارى فقطعن رواهشه
ووضعت الطشت تحت يده فجعلت دماؤه تشخب فى الطشت فقطرت قطرة على النطع
فقالت لجواريها الا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه اهله فلما مات قالت
والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم امرت به فدفن وكان جذيمة
قد استخلف على مملكته ابن اخته عمرو بن عدى وكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب
الخبر ويتقفى الاثر عن خاله فخرج ذات يوم فنظر الى فارس قد اقبل يهوى به فرسه هوى
الريح فقال اما الفرس ففرس جذيمة واما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فاشرف
عليهم قصير فقالوا ما وراءك قال سعى المقدر بالملك الى حتفه على الرغم من انفى وانفه
فاطلب بثارك من الزباء فقال عمرو اى ثار يطلب من الزباء وهى امنع من عقاب الجو فقال
قصير قد علمت نصحى كان لخالك وكان الاجل رائده والله لا انام عن الطلب بدمه
ما لاح نجم وطلعت شمس أو ادرك به ثارا أو تخترم نفسى فاعذر ثم انه عمد الى أنفه

قلبها قال الآن طاب المصاع وخرج من عندها فاتى عمرو بن عدى فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل أسمع ومر أفعل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال قال حكمك فيما عندنا مسلط فعمد الى فى رجل من فتيان قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على الف بعير فى الغرائر السود والبسهم السلاح والسيوف والحجف وأنزلهم فى القرائر وجعل رؤس المسوح من أسافلها مربوطة من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والابل محملة فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال فى الغرائر متسلحين بالسيوف والحجف وقال اذا توسطت الابل المدينة فالامارة بيننا كذا وكذا فاختر طوا الربط فلما قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء فى قصرها فرأت الابل تتهادى باحمالها فارتابت بها وقد كان وشى بقصير اليها وحذرت منه فقالت للواشى به اليها ان قصيرا اليوم منا وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وانما يبغيكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح مارأت من كثرة الابل وعظم احمالها فى نفسها مع ماعندها من قول الواشى به اليها فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال والمسوح سودا

ثم اقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا حتى اذا توسطت الابل المدينة وتكاملت القوا اليهم الامارة فاختر طوا رؤس الغرائر فسقط الى الارض الفاذراع بالفى باتر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تمصع تريد النفق فسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت ان قد احيط بها وملكت النقمت خاتما فى يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدى لا بيدك يا عمرو وغادركها عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا مملكتها واحتويا على نعمتهما وخط قصير على جذيمة قبرا وكتب على قبره هذه الابيات يقول

ملك تمنع بالمساكر والقنا والمشرفية عزه مايوصف
فسعت منيته الى أعدائه وهو المتوج والحسام المرهف

(وقد روينا) ان ملكا كان يقال له شمر ذوا الجناح سار الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر منها بشىء فطاف حولها بالحرس فاخذ رجلا من أهلها فاستمال قلبه وساله عن المدينة فقال أما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الشراب والاكل والجماع ولكن له بنت هى التى تقضى

فجدعه ثم لحق بالزباء على صورة كانه هارب من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير بن سعد عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فاذنت له فقالت ما الذى جاء بك الينا ياقصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يؤتى مثلك فى مثله ولقد كان دم الملك يطلبه حتى ادركه وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله وبمشورتى عليه بالمسير اليك فجدع انفى وأخذ مالى وحال بينى وبين عيالى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك انا مستجير بك ومستند الى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وامرت به فانزل واحرت له الانزال ووصلته وكسته وأخذمنه وزادت فى اكرامه واقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما انى لى بالعراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وان اذنت لى فى الخروج الى العراق واعطيتنى شيئا أتعلل به فى التجارة واجعله سببا للوصول الى مالى اتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له واعطته مالا فقدم العراق وبلاد كسرى فاطرفها من طرائفه وزادها مالا الى مالها كثيرا وقدم عليها فاعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة وعاد الى العراق ثانية فقدم باكثر من ذلك طرفا من الجواهر والبز والخز والديباج فازداد مكانه منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم باكثر من الاولتين ظرائف ولطائف فبلغ مكانه منها وموضعه عندها الى ان كانت تستعين به فى مهماتها وملماتها واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصينا لبيبا أديبا فقالت له يوما أريد اغزو البلد الفلانى من أرض الشام فاخرج الى العراق فاتنى بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولى فى بلاد عمرو بن عدى الف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا ومايعلم عمرو بها ولو علمها لاخذها واستعان بها على حربك وكنت اتربص به المنون وانا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذى سالت فاعطته من المال ماأراد وقالت ياقصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره ولقد بلغنى ان امر جذيمة كان ايراده واصادره اليك وماتقصر يدك عن شىء تناله يدى ولا يقعد بك حال ينهض بى فسمع بها رجل من خاصة قومها فقال أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه منها وتمكنه من

امر الناس فبعث منه هدية اليها وقال اخبرها انى لم اجئ لالتماس المال فان معى من المال أربعة آلاف تابوت ذهبا وفضة وانما دافعها اليها وامضى الى الصين فان كانت لى الارض كانت امرأتى وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد اجبته فليبعث بالمال فارسل اليها أربعة آلاف تابوت فى كل تابوت رجلان وجعل شعار العلامة بينه وبينهم ان يضرب بالجلجل فلما صاروا فى المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا فاخذوا الابواب ونهض شعار فى الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين (وقد كان) كسرى من الذكاء على غاية فروينا عنه انه تم اليه رجل بصديق له فكتب كسرى للنمام قد اخترنا نصحك وذممنا صاحبك لسوء اختباره الاخوان (وقال) منجموا كسرى انك تقتل فقال لا قتلن من يقتلنى فامر بسم فخلط فى ادوية ثم كتب عليه دواء الجماع مجرب من أخذمنه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال فى نفسه هذا الدواء الذى كان يقوى به على السرارى فاخذمنه فقتله وهو ميت (وفى رواية) ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله فلما دخل عليه قال انى ادلك على شىء لوجوب حقك يكون فيه غناك قال وما هو قال الصندوق الفلانى فذهب الرجل الى شيرويه فاخبره الخبر فاخرج الصندوق وفيه حق فيه حب وثم مكتوب من أخذمنه واحدة افتض عشرة أبكار فطمع شيرويه فى صحة ذلك فاخذه وعوض الرجل منه ثم اخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت اخذ بثاره من حى (هزم بعض الملوك) فنثر لطالبيه زجاجا ملونا شبيها بالجوهر الاحمر والاخضر ودنانير صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا (علم) بعض الملوك بسكر يطلبه فاخذ شعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلى ثم جففه ثم جربه فى دابة فلما اكلته تفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه ترك ما فى معسكره وتنحى فجاؤا فاطلقوا دوابهم فى الشعير فهلكت كلها (حارب) قوم ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فاشار على العبد رجل ان يحملوا خنزيرا وان يضربوه فلما سمعت الفيلة صوته هربت جاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه الى الفيل وفى خرطومه السيف فلما دنا منه رمى بالهر فى وجهه فادبر الفيل هاربا وتساقط من فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة (قيل) لاسلم بن زراعة ان انهزمت من أصحاب مرداس بن ادية يغضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال يغضب على وانا حى احب من ان يرضى عنى وانا ميت خرج امير ومعه رجل فيه ذكاء فبينما هم على الغداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف ومايرى احد قال اركب

عاجلا فان الامر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الامير وقال كيف علمت قال اما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شان الوحوش الهرب منا فعلمت انها لم تدع عاداتها الا لامر قد دهمها والله الموفق

(الباب السادس والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتطببين)

(قال) محمد بن على الامين حدثنا بعض الاطباء الثقات ان غلاما من بغداد قدم الرى فلحقه فى طريقه انه كان ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فنظر الى نبضه وقارورته واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولا قرحه ولم يعرف العلة فاستنظر العليل لينظر فى حاله فاشتد الامر على المريض وقال هذا ياس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد ألمه ففكر الرازى ثم عاد اليه فساله عن المياه التى شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من صهاريج ومسقفات فثبت فى نفس الرازى بحدة خاطره وجودة ذكائه ان علقة كانت فى الماء وقد حصلت فى معدته وذلك الدم من فعلها فقال اذا كان فى غد عالجتك ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعونى فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازى فجمع مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما فى غد معه فاراه اياهما قال ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع شيا يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لا استطيع فقال للغلمان خذوه فاقيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه فاقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بان يضرب الى ان بلعه كارها احد المركنين باسره والرجل يستغيث ويقول الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القىء فتامل الرازى ما قذف فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قربت اليه بالطبع وتركت موضعها فالتفت على الطحلب ونهض العليل معافى (حدثنا) على بن الحسن الصيدلانى قال كان عندنا غلام حدث من أولاد النبا فلحقه وجع فى معدته شديد بلا سبب يعرفه فكانت تضرب عليه اكثر الاوقات ضربا عظيما حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه فحمل الى الاهواز فعولج بكل شىء فلم ينجع فيه ورد الى بيته وقد يئس منه فجاز بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لى حالك من زمن الصحة فشرح الى ان قال دخلت بستانا فكان فى بيت البقر رمان كثير للبيع فاكلت منه كثيرا قال كيف كنت تاكله قال كنت اعض رأس الرمانة بفمى وارمى به واكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا اعالجك باذن الله تعالى فلما كان الغد جاء بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين فقال للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال اذا اكلت عرفتك فاكل العليل فقال له امتلىء منه فامتلا ثم قال له أتدرى أى شىء أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف فتامل القذف الى ان طرح العليل شيا اسود

كالنواة يتحرك فخذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيا يقطع الغشيان وصب على وجهه ماء ورد ثم اراه الذى وقع فاذا هو قردا فقال ان الموضع الذى كان فيه الرمان كان فيه قرد ازمن البقر وانه حصلت منهن واحدة فى راس احدى الرمانات التى اقتلعت رؤسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها وعلمت ان القراد تهش الى لحم الكلب فان لم يصح الظن لم يضرك ما اكلت فصح فلا تدخل فمك شيا لا تدرى ما فيه والله الموفق (حدثنا) أبو ادريس الخولانى قال سمعت محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم قال لا تغدو العاقل احدى خصلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم فانعقد الشحم ثم قال كان ملك فى الزمان الاول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا الى بحيلة يخف عنى لحمى هذا قليلا قال فما قدروا له على شى فقال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فاره فبعث اليه واشخصه فقال له ما لحمى ولك الغنى قال اصلح الله الملك انا متطبب منجم دعنى حتى أنظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال ايها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان الباقى من عمرك شهر فان أحببت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة تخل عنى والا فاستقص منى قال فحبسه قال ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مهتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه واخرجه فقال ما ترى قال اعز الله الملك انا هون على الله عز وجل من ان اعلم الغيب والله ما اعرف عمرى فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الغم فلم اقدر ان اجلب اليك الغم الا بهذه العلة فاذاب شحم الكلى فاجازوه واحسن اليه حدثنا أبو الحسن بن الحسن بن محمد الصالحى الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعى وقال انه يكسب فى كل شهر الف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها شبه المارستان من جملة داره يأوى اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم باغذيتهم وادويتهم وخدمتهم وينفق اكثر كسبه فى ذلك فاتفق ان بعض فتيان الرؤساء بمصر اسكت قال فجمل اليه أهل الطب وفيهم القطيعى فاجمعوا على موته الا القطيعى وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطيعى أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذى قد

اجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معه فقال هات غلاما جلدا ومقارع فاتى بذلك فامر به فجد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جلده ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه وقال ايكون للميت نبض قالوا لا قال فجسوا نبض هذا فجسوه فاجمعوا انه نبض متحرك فضربه عشر مقارع أخر ثم جسوه فجسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب فضربه عشرا فتاوه فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يناوه فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال اطعموه فجاؤا بما أكله فرجعت قوته وقاموا وقد برأ فقال له الاطباء من أين لك هذا قال كنت مسافرا فى قافلة فيها اعراب يخفرونا فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فقالوا قدمات فعمد شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت ان الضرب جلب اليه حرارة أزالت سكتته فقست عليه أمر هذا العليل (قال) أبو منصور بن مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرنى شيوخنا قال كان بعض أهلنا قد استسقى وايسوا من حياته فحمل الى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كبارا فعرفوا انه قد تناولها فلم تنفع فايسوا من حياته وقالوا لاحيلة لنا فى برئه فسمع العليل فقال دعونى الآن اتزود من الدنيا وآكل ما اشتهى ولا تقتلونى بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فهما اجتاز به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة أرطال فاكلها باسرها فانحل طبعه فقام فى ثلاثة أيام اكثر من ثلثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان فى جوفه وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وساله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شان الجراد ان يفعل هذا الفعل ولا بد ان يكون فى الجراد الذى فعل هذا خاصية فاحب ان تدلنى على صاحب هذا الجراد الذى باعه لك فما زالوا فى طلبه حتى اجتازله أب فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا اصيده واجمع منه شيئا كثيرا وأطبخه وأبيعه قال فمن أين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب أعطيك دينارا وتجيء معى الى الموضع الذى اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شىء ومعه حشيشة فقالوا له ما هذا قال صادفت الجراد الذى يصيده هذا الرجل يرعى فى صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهى من دواء الاستسقاء فاذا دفع الى العليل منها وزن درهم أسهله اسهالا عظيما لا يؤمن ان ينضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت فى معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأت

هذا (قال أبو بكر الجفاني) دخلت يوما على القاضي حسين بن ابي عمرو وهو مهموم حزين فقلت لا يغم الله قاضي القضاة فما الذي أراه قال مات يزيد المائي فقلت يبقى الله قاضي القضاة ابدا ومن يزيد المائي حتى اذا مات يغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل اوحد في صناعته قدمات ولا خلف له يقاربه في حذقه وهل فخر البلد الا ان يكون رؤساء الصناع وحذاق أهل العلوم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له في صناعة لا بد للناس منها فهلا يدل هذا الامر على نقصان العلم وانحطاط البلد ثم أخذ يعدد فضائله والاشياء الظريفة التي عالج بها والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء كثيرة ومنها انه قال لقد أخبرني من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد انه كان حدث بابنة له علة ظريفة فكتمتها عنه ثم اطلع عليها فكتمها هو مدة ثم انتهى امرها الى الموت قال فقلت لا يسعني كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة ان فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا نكاد تنام منه الليل ولا تهدا بالنهار وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير فلما خفت المأثم احضرت يزيد فشاورته فقال تاذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه فقلت نعم فقال انه لا يمكنني ان أصف شيا دون ان أشاهد الموضع وأفتشه بيدي واسال المراة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلعظم الصورة وبلوغها حد التلف أمكنه من ذلك فاطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد ان جس الموضع حتى عرف بقمة الالم حتى كدت ان أثب به ثم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره فصبرت على مضض الى ان قال تامر من يمسكها ففعلت ثم ادخل يده في الموضع دخولا شديدا فصاحت المراة وأغمي عليها وانبعث الدم فاخرج في يده حيوانا أقل من الخنفساء فرمى به فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أبت استرني فقد عوفيت قال فاخذ الحيوان في يده وخرج من الموضع فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا قال ان تلك المسئلة التي لم أشك انك أنكرتها انما كانت لاطلب شيا أستدل به على العلة الى ان قالت لي ان يوما من الايام جلست في بيت دولاب البقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت انه قد دب الى فرجها من القردان وكلما امتص من موضعه ولد الضربان وانه اذا شبع نقط من الفرج الذي يمتص منه الى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وافتش فادخلت يدي فوجدت القراد فاخرجته وهو هذا الحيوان وقد كبر وتغيرت

صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الايام قال فتاملت الحيوان فاذا هو قراد قال وبرئت الصبية قال فقال لي ابو الحسن القاضي هل ببغداد اليوم من له صناعة مثل هذا فكيف لا افتقم بمن هذا بعض حذقه (قال جبريل بن بختيشوع) كنت مع الرشيد بالرقة ومعه محمد والمامون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فاكل يوما أشياء خلط فيها ودخل المستراح ففشى عليه فاخرج وقوي الامر حتى لم يشكوا في موته فاحضرت وجسست عرقه فوجدت نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بايام يشكو امتلا وحركة الدم فقلت الصواب ان يحتجم الساعة فقال كوثر الخادم ما يقدر من امر الخلافة وافضائها الى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول احجموا رجلا مينا لا نقبل قولك ولا كرامة فقال المامون الامر قد وقع وليس يضر ان تحجمه فاحضر الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام المحاجم فاحمر المكان ففرحت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم استفرلونه الى ان تكلم وقال ابن انا أنا جائع فغدينا وعوفي فسال صاحب الحرس عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم في كل سنة وسال صاحبه فعرفه انها خمسمائة ألف فقال يا جبريل كم عليك قلت خمسون ألفا قال ما انصفناك اذ غلات هؤلاء وهم يحرسوني كذلك وغلتك كما ذكرت فامر باقطاعه ألف ألف درهم (حدثنا) ابو الحسن بن المهدي القزويني قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقتني سكتة فلم يشك اهلي في موتي وغسلوني وكفنوني وحملوني على الجنازة فرت الجنازة عليه ونساء خلفي يصرخن فقال لهم ان صاحبكم حي فدعوني اعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش والا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف ان تصير فضيحة فقال على ان لا تصير فضيحة قالوا فان صرنا قال حكم السلطان في اذاننا نذوان برا فاي شيء لي قالوا ما شئت قالوا ما شئت قال دينا قالوا لا نملك ذلك فرضي منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملني فادخلني الحمام وعالجني وافقت في الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من أين عرفت هذا فقال رأيت رجليك في الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت انك حي وخمنت انك أسكت وجربت عليك فصحت تجربتي (قال أبو احمد) الحارثي كان طبيب نصراني يقال له موسى بن سنان قد أتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر ان يبول وهو يستغيث ويصيح فساله عن علته فذكر انه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا فنظر في حاله فلم يجد شيئا يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسائله فقال له حدثني ادخلت ذكرك في شيء لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا فسكت الرجل واستحى فلم يزل الطبيب

يبسطه ويشرط له الكتمان الى ان قال نكحت حمارا ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وغلمانا فجاؤه فامسكوا الرجل وجعل ذكره على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة واحدة وجيعة فبرزت شعيرة وذاك انه خمن ان شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت فى ثقب الذكر فلما طرقها خرجت (حدثنا) أبو القاسم الجهنى ان حظية لبعض الخلفاء اظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا حافتين فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من امرهما ما أقلقه وشاور الاطباء فكل قال شيأ واستعمله فلم ينجح وبقيت الجارية على تلك الصورة اياما واتى الخليفة قلق بها فجاءه أحد الاطباء فقال يا امير المؤمنين لا دواء لها الا ان يدخل اليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مرخا يعرفه فاجابه الخليفة الى ذلك طلبا لعافيتها فاحضر الطبيب رجلا واخرج من كمه دهنا وقال اريد ان تامر يا امير المؤمنين بتعريتها حتى امرخ جميع اعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم امر ان يفعل ذلك ووضع فى نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه فادخله عليها بعد ان تعريها فعريت الجارية واقيمت فلما دخل الرجل وقرب منها سعى اليها واومأ الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيدها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع حمى بدنها بانتشار الحرارة الغريزية فعاونتها على ما ارادت من تغطية فرجها واستعمال بدنها فى ذلك فلما غطت فرجها قال لها الرجل قد برأت فلا تحركى يديك فاخذه الخادم وجاء به الى الرشيد واخبره الخبر فقال له الرشيد كيف تعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فاذا هى ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال يا امير المؤمنين ما كنت لابدى حرمتك للرجال ولكن خشيت انى اكشف لك الخبر فينصل بالجارية فتبطل الحيلة لانى اردت ان ادخل الى قلبها فزعا شديدا يحمى طبعها ويقودها إلى الحمل على يديها وتحريكها واعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لى غير هذا فاخبرتك به فاجزل الخليفة جائزته وأصرفه * قال أبو القاسم ولهذا استعملت الاطباء فى علاج القوة الضعيفة الصفعة الشديدة على غفلة من ضد الجانب الملقوى اليد خل قلب المصفوع مايحميه فيحول وجهه ضرورة بالطبع الى حيث صفع فترجع لقوته (روى) الصلت بن محمد الجحدرى قال حدثنى بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بمياه من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاثة اخوات بالجمال وقيل لنا انهن يتطببن ويعالجن فاحببنا ان نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت أصغرهن فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس سليم قلنا وكيف قالت لانه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل انه اذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فمحسنا من ذلك (شكا) رجل الى

طبيب وجع بطنه فقال ما الذى أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب ليكحله بذور فقال الرجل انما اشتكى وجع بطنى لا عينى قال قد عرفت ولكن اكحلك لتبصر المحترق فلا تاكله

* الباب السابع والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتطفلين *

(قال الاصمعى) الطفيلى الداخل على القوم من غير ان يدعى ماخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وأرادوا ان أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم * قال وقولهم طفيلى منسوب الى طفيل رجل بالكوفة من بنى غطفان وكان يأتى الولائم من غير ان يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس او العرائس * فيه نظر لان العرب تسمى الطفيلى الوارش والرائش والذى يدخل على القوم فى شرابهم ولم يدع اليه الواغل (قال أبو عبيدة) كان رجل من بنى هلال يقال له طفيل ابن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فاكل طعامهم فسمى كل من فعل ذلك به * روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لى طعاما لعلى أدعو النبى صلى الله عليه وسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعه رجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل انك دعوتنى خامس خمسة وان هذا تبعنا فان أذنت والا رجع قال بل ائذن له (حدثنا) أحمد بن الحسن المقرى قال مر بنان بعروس فاراد الدخول فلم يقدر فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء إلى باب العرس فقال يا بواب افتح لى فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفنى انا الذى بعثونى أشترى لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فاكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال يا بواب افتح لى يريدون ناصحية حتى أرد هذه فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه (قال) وجاء بنان الى وليمة فاغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فاشرف على عيال الرجل وبنانه فقال له الرجل يا هذا اما تخاف الله رأيت اهلى وبناتى فقال يا شيخ لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فضحك الرجل وقال له انزل فنزل (قال) محمد بن على الجلاب جاء طفيلى الى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم ان أخا للعروس غائب فذهب فاخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس فى بطنها شىء وجعل فى ظاهرها من الاخ الى العروس وجاء فقال معى كتاب من اخى العروس فاذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم احد فقال واعجب من هذا انه ليس فى بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا انه احتال لدخوله فقبلوه (قال) منصور بن على الجهضمى كان لى

جار طفيلي وكان من احسن الناس منظراً واعذبهم منطقا واطيبهم رائحة واجلهم ملبوسا وكان من شانه انى اذا دعيت الى دعوة تبعنى فيكرمه الناس من اجلى ويظنون انه صاحب لى فاتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمى امير البصرة اراد ان يختتن بعض اولاده فقلت فى نفسى كانى برسوله وقد جاء وكانى بهذا الرجل قد تبعنى والله لئن تبعنى لافضحنه فاناعلى ذلك اذ جاء الرسول يدعونى فمازدت على ان لبست ثيابى وخرجت فاذا انا بالطفيلى واقف على باب داره قد سبقنى بالتاهب فتقدمت وتبعنى فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعى بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلى معى فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست ابن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال اثبت لك عثر والله من هذا الكلام فانه ما من احد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه اولا تستحى ان تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من اطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحى ان تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن ابان بن طارق وهو متروك الحديث يحكم برفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام وأين أنت عن حديث حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن على فاحمنى فلم يحضرنى له جواب فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقنى من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد أن كان يمشى ورائى وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(عن عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى) قال كان طفيلى العرائس الذى ينسب اليه الطفيليون يوصى ابنه عبد الحميد بن طفيل فى علته التى مات فيها فيقول له اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فاصر وانه ولا تنظر فى عيون أهل المرأة ولا فى عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به وسره وانهه من غير ان تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشد وقال

لا تجزعن من الغريب * ولا من الرجل البعيد
وادخل كانك طابخ * بيديك مغرفة الحديد

متدليا فوق الطعام * تدلى الباز الصيود
لتلف ما فوق الموائد * كلها لف النهود
واطرح حياءك انما * وجه الطفيلى من حديد
لا تلتفت نحو البقول * ولا الى غرف الثريد
حتى اذا جاء الطعام * ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجات * فانها عين القصيد
هذا اذا حردتهم * ودعوتهم هل من مزيد
والعرس لا يخلو من الـ * ـلوزينج الرطب الفنيد
فاذا اتيت به محو * ت محاسن الجام الجديد

قال ثم اغمى عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما افاق رفع راسه وقال

وتنقلن على المـوا * ئد فعل شيطان مريد
واذا انتقلت عبثت بالكـ * ـعك المجفف والقديد
يارب انت رزقتنى * هذا على رغم الحسود
واعلم بانك ان قبـ * ـلت نعمت يا عبد الحميد

(قال) على بن المحسن بن على القاضى عن أبيه قال صحب طفيلى رجلا فى سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا لحما قال لا والله ما أقدر فمضى هو اشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا احسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فائرد قال انا والله كسلان فنشر الرجل ثم قال له قم فاغرف قال اخشى ان ينقلب على ثيابى فغرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلى قد والله استحييت من كثرة خلافى لك وتقدم فاكل (قال الجاحظ) قلت لابى سعد الطفيلى كم اربعة فى اربعة قال رغيفين وقطعة لحم * وقال المبرد قيل لطفيلى كم اثنين فى اثنين فقال اربعة ارغفة * وقال مرة اخرى انتظرته مقدار ما ياكل الانسان رغيفا * وقال ابو هفان قيل لطفيلى كم اربعة فى اربعة قال ستة عشر رغيفا * قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من انت قال انا الذى لم احوجك الى رسول * اجتمع جماعة على عصيدة فاخذ بعضهم لقمة والقاها فى السمن وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر اخرقتها النغرق اهلها لقد جئت شيا امرا وجر السمن اليه فقال الآخر انا نسوق الماء الى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان تجريان وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان نضاختان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتقى الماء على امر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر

فسقناه الى بلد ميت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وخاط السمن بما بقي من العصيدة فاخذه كله (جاء) طفيلي الى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من انت فقال اذا كنت لا تدعونا ونحن لا نأتي صار في هذا نوع جفاء * عرس طفيلي فاتاه طفيليان في اول الناس فادخلهما وجاء الى غرفة له يرتقي اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعد التبعد من الاذى واخصكما بفائق الطعام فصعدا فلما حصلا في الغرفة نحى السلم ووضع المائدة واطعمهما اصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا فدفع في اقفائهما وقال انصرفا راشدين لا اصفر الله ممشاكما فقد قضيتما حق اخيكما (دخل) طفيلي على قوم فبيناهو ياكل سمع صوت السدنة فامسك يده عن الطعام فقيل له لم لا تاكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التي اسمعها * وقيل لطفيلي مرة ما بالك اصفر اللون فقال من الفترة التي بين العصارتين اخاف ان يكون الطعام قد فني * وقال طفيلي اياك والكلام على الطعام الا ان تقول نعم فانها مضغة * اوصى طفيلي غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذي الى جانبك لعلي ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كوضع رجل آخر * وقال بنان حفظت القرآن كله ثم انسيته الا حرفين آتنا غداءنا * وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة اربعة الوان * وعطش رجل الى جنب بنان في دعوة فقال بنان ارفع نفسك الى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما اكلته من الطعام

الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف من فطن المتلصصين

(اخبرنا) محمد بن ناصر قال اخبرنا عبد الله الحميدي قال اخبرنا ابو غالب محمد بن احمد بن سهل بن بشران قال اخبرنا ابو الحسين بن دينار قال انبانا ابو طالب عبيد الله ابن احمد الانباري قال حدثنا يموت بن المزرع عن المبرد قال حدثني احمد بن المعدل البصري قال كنت جالسا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ماهي قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما ان صحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت ومايدعوني الى خلع ثيابي قال انا اولى بها منك قلت ومن اين قال لاني اخوك وانا عريان وانت مكس قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وانا اريد ان البسها كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا باس بذلك قد رونا عن مالك انه قال لا باس للرجل ان يغتسل عريانا قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذا الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعني حتى أمضي الى حائطي وانزع هذه الثياب فاوجه بها اليك قال كلا أردت ان توجه الى اربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي

القيد قلت كلا احلف لك ايمانا اني أوفي لك بما وعدتك ولا اسوءك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التي يحلف بها اللصوص قلت فاحلف اني لا احتال في ايماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لاوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت امر اللصوص من عهد رسول الله ﷺ الى وقتنا هذا فلم اجد لصا اخذ فريئة واكره ان ابتدع في الاسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فاخذها وانصرف (انبانا) محمد بن ابي طاهر قال انبانا علي بن الحسن التنوخي عن أبيه ان أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه انه شاهد لصا قد أخذ واشهد عليه انه كان ينقش الاقفال في الدور اللطاف التي لجيرانها فاذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كانها بئر النرد وطرح فيها جوزات كان انسانا يلاعبه وأخرج منديلا فيه نحو مائتي جوزة فتركه الى جانبها ثم جاز فكور كل ما في الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وان جاء صاحب الدار ترك عليه قماشه وطلب المغالتة والخروج وان كان صاحب الدار جلدا فوائبه ومانده وهم باخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران اقبل عليه وقال ما ابردك انا اقامرك بالجوز منك شهورا قد افقرتني وأخذت مني كل ما املكه وأهلكتني لا فضحنك بين جيرانك لما قامرتك الآن تصيح فما يشك أحد في قوله وأنت تدعي علي باللصوصية بلعب باردبيني وبينك دار القمار التي تعارفنا فيها قد صنعت هذا حتى اخرج وادع عليك قماشك وكلما قال الرجل هذا لص قال الجيران انما يريد ان لا يفضح نفسه بالقمار فقد ادعى عليه اللصوصية ولا يشكون في أنه صادق وان صاحب الدار مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين الاص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه أنبانا محمد قال انبانا علي بن المحسن قال حدثني محمد بن عمر المتكلم ويلقب جنيد قال حدثني رجل من الدقاقين قال أورد علي رجل غريب سفتجة ٣ باجل فكان يتردد علي ان حلت السفتجة ثم قال لي ادعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فياخذ بقدر نفقته الى ان نفذت فصارت بيننا مرفة والف الجلوس عندي وكان يراني اخرج من صندوق لي فاعطيته منه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عن أهله وعياله وان لم يكن وثيقا تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي قال فما شعرت يوما وقد جئت الى دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيا من الدراهم فحمل الي ففتحته واذا ليس فيه شيء من الدراهم وقلت لغلامي كان غير متهم

عندى هل انكسر من الدراب شىء قال لا قلت ففتش هل ترى فى الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة قال لا قلت فاعلم ان دراهمى قد ذهبت فقلق الغلام فسكته واقمت من نومى لا ادرى اى شىء اعمل وتاخر الرجل عنى فتهمته وتذكرت مسالته لى عن القفل فقلت للغلام أخبرنى كيف تفتح دكانى وتقفله قال احمل الدراب من المسجد دفعتين ثلاثة فاقفلها ثم هكذا افتحها قلت فعلى من تخلى الدكان اذا حملت الدراب قال خالياقلت من ههنا دهيت فذهبت الى الصانع الذى ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ ايام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فاعطانى صفة صاحبى فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت انا وبقى الغلام يحمل الدراب فدخل هو الى الدكان فاختبا فيه ومعه مفتاح القفل الذى اشتراه يقع على قفلى وانه اخذ الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام ففتح داربين وحملها ليرفعها خرج وانه مافعل ذلك الا وقد خرج من بغداد قال فخرجت ومعى قفلى ومفتاحه فقلت ابتدىء بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا انزله فصعدت فاذا بقفل مثل قفلى سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة امس قلت ماصفته فوصف صفة صاحبى فلم اشك انه هو وان الدراهم فى بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسى بعيد فاخذته وخرجت واقفلت الباب ونزلت فى الوقت وانحدرت الى البصرة وما أقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الى منزلى بمالى بعينه أنبانا محمد بن عبد الباقى قال اخبرنا على بن الحسن عن أبيه قال حدثنى عبد الله بن محمد الصروى قال حدثنى ابن الدنانير النمار قال حدثنى غلام لى قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا ولففتها فى فوطة وأمسيت عن المسير الى الابلة فازلت اطلب ملاحا فلا أجد ان رأيت ملاحا مجتازا فى خيطية خفيفة فارغة فسالته ان يحملنى تخفف على الاجرة وقال أنا ارجع الى منزلى بالابلة فانزل فنزلت وجعلت الفوطة بين يدى وصرنا فاذا رجل ضرير على الشط يقرأ احسن قراءة نكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو بالملاح احملنى فقد جننى الليل وأخاف على نفسى فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل الى الشط فحمله فرجع الى قراءته فخلب عقلى بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج فى بعض المشارع بالابلة فلم أر الفوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب الخيطية وخاطبنى خطاب من لا يعلم حالى فقلت ياهذا كانت بين يدى فوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم ادخل الشط ولا الى موضع اخبا فيه شيا فتتهمنى بسرقة ولى أطفال وأنا ضعيف فالله الله فى أمرى

وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيا فرحمتهما وقلت هذه محنة لا أدرى كيف التخلص منها وخرجنا فعملت على الهرب وأخذ كل واحد منا طريقا وبت فى بيت ولم امض الى صاحبى فلما أصبحت عملت على الرجوع الى البصرة لاسختفى بها أياما ثم اخرج الى المدائن فانحدرت وخرجت فى مشرعة بالبصرة وأنا أمشى واعثر وابكى قلقا على فراق أهلى وولدى وذهاب معيشتى وجاهى فاعترضنى رجل فقال مالك فاخبرته فقال أنا أرد عليك مالك فقلت ياهذا أنا فى شغل عن طنزك بى قال ما أقول الا حقا امض الى السحن بينى نمير واشتر معك خبزا كثيرا وشواء جيدا وحلوا وسل السحان أن يوصلك الى رجل محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا رائره فانك لا تمنع فان منعت فهب للسجان شيا يسيرا يدخلك اليه فاذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه ما معك فاذا اكل وغسل يديه فانه يسالك عن حاجتك فاخبره خبرك فانه سيدلك على من أخذ مالك ويرتجعه لك ففعلت ذلك ووصلت الى الرجل فاذا شيخ مكبل بالحديد فسلمت وطرحت ما معى بين يديه فدعا رفقاءه فاكلوا فلما غسل يديه قال من أنت وما حاجتك فشرحت له قصتى فقال امض الساعة الى بنى هلال فادخل الدرب الفلانى حتى تنتهى الى آخره فانك تشاهد باشا فافتحه وادخله بلا استئذان فتحد دهليزا طويلا يؤدى الى بابين فادخل الايمن منهما فسيدخلك الى دار فيها بيت فيه أوتاد وبوارى وكل وتدا زار ومئزر فانزع ثيابك والقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالازار واجلس فسيجىء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم فى سائر افعالهم فاذا أتى بالنبيذ فاشرب وخذ قدحا كبيرا واملاه وقم قائما وقل هذا سارى لخالى أبى بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون ويشربون لى فاذا جلسوا فقل لهم خالى يقرأ عليكم السلام ويقول يا فتيان بحياتى ردوا على ابن اختى المئزر الذى اخذتموه بالامس فى السفينة بنهر الابلة فانهم يردونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ما أمر فردت الفوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لى قلت يا فتيان هذا الذى فعلتموه معى هو قضاء لحق خالى ولى أنا حاجة تخصنى قالوا مقضية قلت عرفونى كيف أخذتم الفوطة فامتنعوا ساعة فاقسمت عليهم بحيات أبى بكر النقاش فقال لى واحد منهم أتعرفنى فتاملته جدا فاذا هو الضرير الذى كان يقرأ وانما كان متعاميا واوما الى آخر فقال اتعرف هذا فتاملته فاذا هو الملاح فقلت كيف فعلتما فقال الملاح انا أدور المشارع فى أول أوقات المساء وقد سبقت بهذا المتعامى فاجلسته حيث رأيت فاذا رأيت من معه شىء له قدر ناديته وارخصت له الاجرة وحملته فاذا بلغت الى القارى وصاح بى شتمته حتى لا يشك الراكب فى براءة الساحة فان

حمله الراكب فداك والا رققته عليه حتى يحمله فاذا حملته وجلس يقر أذهل الرجل كما ذهلت فاذا بلغنا الموضع الفلانى فان فيه رجلا متوقعا لنا يسيح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة فلا يفطن الراكب به فيسلب هذا المتعامى الشيء بخفية فيلقيه الى الرجل الذى عليه القوصرة فياخذه ويسيح الى الشط واذا أراد الراكب الصعود وافتقد ما معه علمنا كما رايت فلا يتهمنا ولا نفترق فاذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه فلما حدثت برسالة استاذنا خالك سلمنا اليك الفوطة قال فاخذتها ورجعت (أخبرنا) محمد بن ناصر قال أنبانا المبارك بن عبد الجبار قال انبانا الجوهرى واخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال أخبرنا أبو القاسم التنوخى قال أخبرنا ابن حيوية قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنى لص نائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيا أسرقه فوقعت عينى على صيرفى موسر فمازلت احتال حتى سرقت كيساله وانسللت فاجزت غير بعيد اذا انا بعجوز معها كلب قد وقعت فى صدرى تبوسنى وتلزمنى وتقول يابنى فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بى ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا فى نفسى وقلت لعلها ارضعتنى وأنا لا اعرفها وقالت معى الى البيت أقم عندى اليوم فلم تفارقنى حتى مضيت معها الى بيتها واذا عندها أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بى وقربونى وأجلسونى معهم ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عينى عليها فجعلت اسقيهم وأرفق بنفسى الى ان ناموا ونام كل من فى الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت اخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع ويفج الى ان انتبه كل نائم فخجلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا امثل فعلهم امس وفعلت ايضا انا بهم مثل ذلك وجعلت اوقع الحيلة فى امر الكلب الى الليل فما أمكننى فيه حيلة فلما ناموا رمت الذى رمته فاذا الكلب قد عارضنى بمثل ما عارضنى به فجعلت احتال ثلاث ليال فلما يئست طلبت الخلاص منهم باذنهم فقلت اتاذنون لى فانى على وفز فقالوا الامر الى العجوز فاستاذنتها فقالت هات الذى اخذته من الصيرفى وامض حيث شئت ولا تقم فى هذه المدينة فانه لا يتهيا لاحد فيها معى عمل فاخذت الكيس واخرجتنى ووجدت منای ان اسلم من يدها وكان قصراى ان اطلب منها نفقة فدفعت الى وخرجت معى حتى اخرجتنى عن المدينة والكلب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلب يتبعنى حتى ابعدت ثم تراجع ينظر الى ويلتفت وانا انظر اليه حتى غاب عنى (أنبانا) محمد بن أبى منصور قال انبانا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوى قال انبانا القاضى ابو العلاء الواسطى قال انبانا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدى قال حدثنا على بن محمد القارى قال حدثنا

سهل الخلاطى قال بلغنى ان محتالين سرقا حمارا ومضى أحدهما ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم قال امسك هذا الطبق حتى اركبه وانظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زقاقا ففر به فلم يدر اين ذهب قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعل الحمار قال بعناه بما اشترياه وربحنا هذا الطبق السمك (وقد روينا) ان رجلا سرق حمارا فاتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد الى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس ماله انبانا محمد بن ابى طاهر قال انبانا على ابن المحسن عن ابيه قال حدثنى عبد الله بن محمد الصروى قال حدثنا بعض اخواننا انه كان ببغداد رجل يطلب التلصص فى حداثته ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد غلقه فجاء لص محتال متزى بزى صاحب الدكان فى كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة فى الظلمة وقال اشعلها وجئنى بها فان لى الليلة فى دكانى شغلا فمضى الحارس يشعل الشمعة وركب اللص على الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارس بالشمعة فاخذها من يده فجعلها بين يديه وفتح سفط الحساب واخرج ما فيه وجعل ينظر فى الدفاتر ويرى بيده انه يحسب والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك فى انه صاحب الدكان الى ان قارب السحر فاستدعى اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لى حمالا فجاء بحمال فحمل عليه اربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال واعطى الحارس درهمين فلما اصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام اليه الحارس يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما اعطيتنى البارحة الدرهمين فانكر الرجل ما سمعه وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الاربع رزم فاستدعى الحارس وقال له من كان حمل الرزم معى من دكانى قال اما استدعيت منى حمالا فجئتك به قال بلى ولكن كنت ناعسا واريد الحمال فجئنى به فمضى الحارس فجاء بالحمال واغلق الرجل الدكان واخذ الحمال معه ومضى فقال له الى اين حملت الرزم معى البارحة فانى كنت منقبذا قال الى المشرعة الفلانية واستدعيت لك فلانا الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسال عن الملاح فحضر وركب معه وقال اين رقيت اخى الذى كان معه الاربع الرزم قال الى المشرعة الفلانية قال اطرحنى اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعا به فقال له امش بين يدى فمشى فاعطاه شيا واستدله برفق الى الموضع الذى حمل اليه الرزم فجاء به الى باب غرفة فى موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا فاستوقف الحمال وفش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها واذا فى البيت بركان معلق على حبل فلت الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة استقبله اللص فرآه ومامعه فابلس فاتبعه الى الشط فجاء الى

المشرعة ودعا الملاح العبر فطلب الحمال من يحط عنه فجاء اللص فحط الكساء كانه مجاز متطوع فادخل الرزم الى السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه وقال له يا اخى استودعك الله قد ارتجمت رزمك فدع كسائى فضحك وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه واستتابه ووهب له شيئا وصرفه ولم يسمى اليه انبانا محمد بن ابى طاهر عن ابى القاسم التنوخى عن ابيه ان رجلا من بنى عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحى فما زلت اتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامراته يا كلان فى الظلمة فاهويت يدى الى القصعة وكنت جائعا فانكر الرجل يدى وقبض عليها فقبضت على يد المراة بيدى الاخرى فقالت المراة مالك ويدى فظن انه قابض على يد امراته فخلى يدى فخليت يد المراة واكلنا ثم انكرت المراة يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى فخلت يدى فخليت عن يده ثم نام وقمت فاخذت الفرس * وقد رويت هذه الحكاية على صفة اخرى فانبانا محمد بن ابى طاهر قال انبانا التنوخى عن ابيه قال حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد الكاتب قال حدثنى محمد بن يزمع العقيلى احد قوادهم ووجوههم فى الحى وكان ورد الى معز الدولة فاكرمه واحسن اليه قال رايت رجلا من بنى عقيل وظهره كله مشرط كشرطات الحجام الا انها اكبر فسالته عن ذلك فقال انى كنت هويت ابنة عم لى فخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل فى الصداق الشبكة فرس سابقة كانت لبعض بنى ابى بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت فى ان احتال ان اسل الفرس من صاحبه لاتمكن من الدخول بابنة عمى فاتيت الحى الذى فيه الفرس ومازلت اداخلهم فرة أجىء الى الخباء الذى فيه الرجل كانى سائل لى ان عرفت بيت الفرس من الخباء الذى فيه الرجل وأخبئت حتى دخلت من اخلفه وحصلت خلف النضد تحت عهن كانوا نفشوه ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب البيت وقد زاولت له المرأة عشاء وجلسا يا كلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت جائعا فاخرجت يدى وأهويت الى القصعة فاكلت معهما وأحس الرجل بيدى فانكرها فقبض عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة مالك ويدى فظن انه قابض على يد امراته فخلى يدى فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أنكرت المرأة يدى فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها مالك ويدى فخلت عن يدى فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما استثقل وانام اصدهم والفرس مقيدة فى جانب البيت والمفتاح تحت رأس المرأة فوافى عبدله اسود فنبذ خصاة فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت فاذا هو قد علاها فاخذت انا المفتاح ففتحت القفل وكان معى لجام شعر فاجزته الفرس وركبتها وخرجت عليها من

الخباء فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت وزعر الحى فاحسوا بى وركبوا فى طلبى وانا اكد الفرس وخلفى خلق منهم فاصبحت وليس ورائى الا فارس واحد يرمح فلحقنى وقد طلعت الشمس فاخذ يطعننى فهذه آثار طعناته فى جسدى لا فرسه يلحقه بى حتى يتمكن من طعنته اياى ولا فرسى ينحينى الى حيث لا يمسنى الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم فصحت بالفرس فوثبه وصاح الفارس بالتى تحته فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزا عن العبور وقفت لاريح الفرس واستريح فصاح بى فاقبلت عليه بوجهى فقال يا هذا انا صاحب الفرس التى تحتك وهذه ابنتها واذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فانها تساوى عشر ديات وعشر ديات وما طلبت عليها شيئا قط الا لحقته ولا طلبنى عليها احد الا فته وانما سميت الشبكة لانها لم ترد شيئا الا ادركته فكانت كالشبكة فى صيدها فقلت له اذ نصحتنى فوالله لانصحنك كان من صورتى البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امراته والعبد وحيلتى فى الفرس فاطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لا جزاك الله من طارق خير اطلقت زوجتى واخذت فرسى وقتلت عبدى (انبانا) محمد بن ابى طاهر انبانا ابو القاسم التنوخى عن ابيه ان رجلا نام فى مسجد وتحت رأسه كيس فيه الف وخمسمائة دينار قال فاشعرت الا بانسان قد جذبه من تحت رأسى فانتبهت فزعا فاذا شاب قد اخذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا رجلى مشدودة بخيط قنب فى وتد مغروب فى آخر المسجد (انبانا) محمد بن ابى طاهر قال انبانا ابو القاسم التنوخى عن ابيه قال حدثنى ابو الحسين عبد الله بن محمد البصرى قال حدثنى ابى قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يلص بالليل فاره جدا مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء واشجى اهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه الى ان وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه او اكثر دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات الوف دنانير وكان متيقظا جلدا فجاء الى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للامير انت دسست على جوهرى وماخصنى سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالبوابين وتوعدهم فاستنظروه فانظرهم وطلبوا واجتهدوا فاعرفوا فاعمل ذلك فعنفهم الرجل فاستاجلوا مدة اخرى فجاء احد البوابين الى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له فى الحبس فقال له قد وجب حقك على فما حاجتك قال جوهر فلان الماخوذ بالابلة لابد ان يكون عندك منه خبر فان دماء ناصرتهة به وحدثه الحديث فرفع ذيله واذا سفط الجوهر تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط الى الامير فساله عن القصة فاخبره بها فقال على بعباس

فجاؤا به فامر بالافراج عنه وازالة قيوده وادخاله الحمام وخلع عليه واجلسه فى مجلسه
مكرما واستدعى الطعام فواكله وبيته عنده فلما كان من الغد خلا به وقال له اعلم انك لو
ضربت مائة الف سوط ما اقررت كيف كانت صورة اخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل
ليجب حقى عليك من طريق الفتوة واريد ان تصدقنى حديث هذا الجوهر قال على انى
ومن عاونتى عليه آمنون وانك لا تطالبنا بالقوم الذين اخذوه قال نعم فاستحلفه
فقال له ان جماعة اللصوص جاؤنى الى الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وان دار هذا
التاجر لا يجوز ان يتطرق عليها ثقب ولا تسليق وعليها باب حديد والرجل متيقظ
وقد راعوه سنة فما امكنهم وسالونى فساعدتهم فدفعت الى السجان مائة دينار وحلفت له
بالشطارة والايمان الغليظة انه ان اطلقنى عدت اليه من غد وانه ان لم يفعل ذلك اغتلته
فقتلته فى الحبس فاطلقنى فنزعنا الحديد وتركته وخرجت المغرب فوصلنا الى الابلة
العتمة وخرجنا الى دار الرجل فاذا هو فى المسجد وبابه مغلق فقلت لاحدهم تصدق من
الباب فتصدق فلما جاؤا ليفتحوا قلت له اختفى ففعل ذلك مرات والجارية تخرج
فاذا لم تر احدا عادت الى ان خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل فتشاغلت
بدفع الصدقة اليه فدخلت انا الى الدار فاذا فى الدهليز بيت فيه حمار فدخلته ووقفت تحت
الحمار وطرحت الجل على وعليه وجاء الرجل فغلق الابواب وفتش ونام على سرير عال
والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت الى شاة فى الدار فعركت أذنها فصاحت فقال الرجل
للجارية اطرحى لها علفا ففعلت وتامت فعركت اذنها فصاحت فقال ويلك أقول لك
افتقد بها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفا فجالسته على السرير
وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت الى موضعى وعاد الرجل فنام فاجتهدت ان
أجد حيلة ان أثقب الى دار بعض الجيران فاخرج فما قدرت لان جميع الدار مؤزرة
بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لان المهارق مقفلة بثلاثة أقفال فعملت على ذبح
الرجل ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدى ان لم اجد حيلة غيره فلما كان السحر عدت
الى موضعى تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحى الاقفال من
الباب ودعيه مترببا ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت انا ففتحت
المترس وخرجت اعدو حتى جئت الى المشرعة فنزلت فى الخيطية ووقعت الصيحة
فى دار الرجل فطالبنى اصحابى ان اعطيهم شيئا منه فقلت لا هذه قصة عظيمة وأخاف ان
يتنبه عليها ولكن دعوه عندى فان مضى على الحديث ثلاثة أشهر وانكتم فصيروا الى
أعطيكم النصف وان ظهر خفت عليكم وعلى نفسى وجعلته حقنا لدمائكم فرضوا بذلك

فارسل الله هذا البواب بلية يخدمنى فاستحييت منه وخفت ان يقتل هو وأصحابه وقد
كنت وضعت فى نفسى الصبر على كل عذاب فدخلتم على من طريق اخرى لم استحسن
فى الفتوة معها الا الصدق فقال له الامير جزاء هذا الفعل ان اطلقك ولكن تتوب فتاب
وجعله الامير من بعض أصحابه واسنى له الرزق فاستقامت طريقته (قال ابو الحسين)
وحدثنى ابى عن طالوت بن عباد الصيرفى قال كنت ليلة نائما بالبصرة فى فراشى واحراسى
يحرسونى وابوابى مقفلة فاذا انا بابن الخياطة ينبهنى من فراشى فانتبهت فزعا
فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتلفت فقال لى لا تجزع قد قمرت الساعة خمسمائة دينار
اقرضنى اياها لاردها عليك فاخرجت خمسمائة دينار فدفعتها اليه فقال نم ولا تتبعنى
لاخرج من حيث جئت والا قتلتك قال وانا والله اسمع صوت حراسى ولا ادرى
من حيث دخل ولا من اين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت فى الحرس
ومضت ليال فاذا أنا به قد أنبهنى على تلك الصورة ففقلت مرحبا ما تريد قال قد جئت بتلك
الدنانير تاخذها منى فقلت أنت فى حل منها فان اردت شيئا آخر فخذ فقال لا اريد من
نصح التجار شاركهم فى أموالهم ولو كنت اردت اخذ مالك بالوصية فعلت ولكنك
رئيس بلدك وما أريد اذيتك فان ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فان احتجت الى
شىء بعد هذا اخذت منك فقلت ان عودك الى يفزعنى ولكن إذا أردت شيئا فتعال الى
نهارا او رسولك فقال افعل فاخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئنى بعلامة
بعد ذلك فيا خذ ما يريد ويرده بعد مدة فانكسر لى عنده شىء الى ان قبض عليه (حكى)
أبو محمد عبد الله بن على بن الخشاب النحوى ان رجلا اشترى من مخاطى قطعة صابون
ومضى الى النهر لغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فاذا هى قطعة آجر فصعب الامر
عليه وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى اليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع
الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فاخرجها من كمه فاذا هى قطعة صابون فاستحى
ورجع الى النهر فاخرجها فاذا هى آجر فعاد اليه ووبخه واخرجها فاذا هى قطعة صابون
فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له المخاطر لا يضيق صدرك فان لنا ولدا قد
أحرجناه نعلمه ان يبط ويحتال وانك كلما مضيت فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردها
أعادها فى كمك وأنت لا تعلم (دخل) لص دار قوم فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة
فكتب على الحائط عز على فقركم وغناى (دخل) لص بيت رجل فاخذ متاعه وخرج
فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة فقال اللص على كل أحد (حدثنى) بعض الاخوان ان
رجلا جاء الى بزاز فاستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد
غبنتنى فعاد وجمع الدنانير وتركها فى خرقة وختمها ورمى بها فى كم غلامه ثم قال ما انا الا

متردد افتاذن لى ان ارى الثياب من اشتريتها له فان رضى والا رددتها قال نعم فادخل يده فى كم غلامه فاخرج الخرقة فرمى بها الى البزاز وأخذ الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فاذا بها فلوس وقد جعل فى كم غلامه خرقة مثلها وفيها وزن الثلثمائة (حدثنى) ابو الفتح البصرى قال اجتمع جماعة من اللصوص فاجتاز عليهم شيخ صير فى معه كيسه فقال احدهم ماتقولون فيمن ياخذ كيس هذا قالوا كيف تفعل قال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال للجارية انا حاقن فالحقينى بماء فى الغرفة وصعد فدخل اللص فاخذ الكيس وجاء الى اصحابه فحدثهم فقالوا اما عملت شيا تركنه يضرب الجارية ويعذبها وماذا مليح قال فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتاخذ الكيس قال نعم فمضى فطرق الباب فاذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام جارك فى الدكاز فخرج فقال ماذا تقول فقال سيدى يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت ترمى كيسك فى الدكاز وتمضى ولولا أنى رأيناه كان قد أخذ وأخرج الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله صدق ثم أخذه فقال له بل اعطنيه وادخل فاكتب فى رقعة قد تسلمت الكيس حتى أتخلص أنا ويرجع اليك مالك فناوله اياه ودخل ليكتب فاخذه ومضى (قال ابو جعفر) محمد بن الفضل الصميرى كان فى بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صير فى منهمك على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره ثم يعود الى منزله فيخبا كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب فيها فعين بعض اللصوص على كيسه ليا خذه فجاء وراءه فدخل الى الدار وهو لا يعلم فاختبا فيها وسلم هو كيسه الى امه وخرج وبقيت هى وحدها فى الدار وكان لها فى دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل فراشها فيه والكيس فخبات الكيس فيه خلف الباب وجلست فافطرت بين يديه فقال اللص الساعة تتفله وتنام وأنزل واقلع الباب وآخذ الكيس فلما افطرت قامت تصلى ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف ان يدركه الصبح فطاف فى الدار فوجد ازارا جديدا وبخورا فاتزر بالازار وأوقد البخور واقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع المجوز وكانت جلدة ففطنت انه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين ارسلنى الى ابنك هذا الفاسق لاعظه واعامله بما يمنعه عن ارتكاب المعاصى فاظهرت انها قد غشى عليها من الفزع وأقبلت تقول يا جبريل سالتك الا رفقت به فانه واحدى فقال اللص ما ارسلت لقتله قالت فبم ارسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه فقالت يا جبريل شانك وما امرت به فقال

تنحى عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب ودخل ليا خذ الكيس والقماش واشتغل فى تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب وجعلت الحلقة فى الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى الموت ورام حيلة فى نقب او منفذ فلم يجد فقال افتحى لا خرج فقد اتعظ ابنك فقالت يا جبريل اخاف ان افتح الباب فتذهب عينى من ملاحظة نورك فقال انى اطفى نورى حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك ان تخرج من السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفنى انا التغوير بصرى فاحس اللص انها جلدة فاخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا السبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فصلت وهو يسالها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فاحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

(الباب التاسع والعشرون فى ذكر طرف من اخبار فطن الصبيان)

(أنبانا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوى قال انبانا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا ابو طاهر المخلص قال أنبانا احمد بن سليمان بن داود الطوسى قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك ان عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت أولا بن رأس الجالوت ماعندكم من الفراسة فى الصبيان قال ماعندنا فيهم شئ لانهم يخلقون خلقا بعد خلق اغير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول فى لعبه من يكون معى رأيناه ذا همة وحنو صدق فيه وان سمعناه يقول مع من أكون كرهناها منه فكان أول ماعلم من ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبى فمر رجل فصاح عليهم فقروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلونى اميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو صبى يلعب مع الصبيان فقروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع اصحابك قال يا أمير المؤمنين لم أجرم فاخاف ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك (أنبانا) محمد بن عبد الباقى البزاز قال انبانا الحسن بن على الجوهرى قال اخبرنا ابن حيوية قال أخبرنا احمد بن معروف قال انبانا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال انبانا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن زياب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان اميرا على البحرين قال كنا أغيلمة بالمدينة فى اصول النخل نلتقط البلح الذى يسمونه الخلال فخرج الينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكانى فلما غشينى قلت يا أمير المؤمنين انما هذا ما ألقت الريح قال أرنى أنظر فانه لا يخفى على قال فنظر فى حجرى فقال صدقت فقلت يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لاغارن واعلى فانتزع واما فى يدى قال فمشى معى حتى بلغنى مامنى (قال قال أبو محمد الترمذى) كنت أؤدب المامون وهو فى حجر سعيد الجوهرى قال فاتيته يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض خدامه يعلمه

بمكانى فابطأ على ثم وجهت آخر فابطأ فقلت لسعيدان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتاخر قال أجل ومع هذا انه اذا فارقك تعزم على خدمه ولقوا منه اذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج امرت بحمله فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ قيل جعفر بن يحيى قد اقبل فاخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى فرشه فقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت ان يشكوني اليه فالقى منه ما أكره قال فاقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم مال عني فجئت فقال خذ على بقية حزبي فقلت ايها الامير اطال الله بقاءك لقد خفت ان تشكوني الى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لي فقال تراني يا أبا محمد كنت اطلع الرشيد على هذا فكيف بجعفر بن يحيى حتى اطلعه انني احتاج الى أدب اذن يغفر الله لك بعد الظنك ووجيب قلبك خذ في امرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدا لوعدت في كل يوم مائة مرة (قال الحسن القزويني) سمعت أبا بكر النحوي يقول من ألطف رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها الراضي الى أخيه أبي اسحق المتقي وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الاخ قد تعدى على الراضي فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وانت معترف الى بالاخوه فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب من غير شي ● أعتب فعتباك حبيب الى
انت على انك لي ظالم ● أعز خلق الله طرا علي

قال فجاءه أبو اسحق فاكب عليه فقام اليه الراضي فتعانقا واصطلحا والله اعلم (حدثنا عبيد الله بن المامون) قال غضب المامون على امي ام موسى فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يوما يا أمير المؤمنين ان كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني منك قبلها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله انك مني قبلها ولي دونها والحمد لله الذي أظهر لي هذا منك وبين لي هذا الفضل فيك لا ترى والله بعديومك هذا مني سوأ ولا ترى الا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمي (قال الاصمعي) بينا أنا في بعض البوادي اذا أنا بصبي أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي فيها قال فوالله لقد جمع العربية في ثلاث (قال الصولي) قال الجاحظ قال ثمامة دخلت الى صديق لي اعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام ثم خرجت واذا

فوقه صبي فقلت أتركب حماري بغير اذني قال خفت ان يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب الي من بقائه قال فان كان هذا رأيك في الحمار فاحمل علي انه قد ذهب وهبه لي وارح شكري فلم أر ما أقول (قال رجل) من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد فانا لنابه علم منذ مدة فقلت انحري لنا ناقة فانا اضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا ناقات فدجاجة قالت والله ما عندنا قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك

كم ناقة قد وجات منحرها ● بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذاك الفعل من أبي هو الذي اصارنا الى ان ليس عندنا شيء (قال بشر بن الحرث) أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من قلت بشر الحافي قالت لي بنية من داخل الدار لو اشتريت فعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي (وبلغنا) ان المعتصم ركب الى خاقان يعوده والفتح صبي يومئذ فقال له المعتصم ايما أحسن دار أمير المؤمنين او دار أبيك قال اذا كان امير المؤمنين في دار أبي فدار ابي احسن فاراه فصا في يده فقال هل رأيت يا فتح احسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها (قال ابو علي البصير) توفي ابي وانا صغير فمنعت ميراثي فقدمت منازعا الى القاضي فقال لي بلغت قلت نعم قال ومن يعلم بذاك قلت من انعظ عليه فتبسم وامر بفك حجري (بلغنا) ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي واخذ مالي فقال القاضي ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال اياس اصلح الله القاضي ان الحق اكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضي وولى اياس مكانه (نظر المامون) الى ابن صغير له في يده دفتر فقال ما هذا بيدك فقال بعض ما تسجل به الفطنة وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة فقال المامون الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله اكثر مما ينظر بعين جسمه وسنه (قال الفرزدق) لغلام حدث ايسرك اني أبوك قال لا ولكن امي ليصيب ابي من اطايبك (قعد) صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا مالك تبكي قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال انتم لا تدعونه (قال الاصمعي) قلت لغلام حدث السن

من أولاد العرب ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانك احمق فقال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ويبقى على حمقى * بلغنا ان صبيا لقى رجلا عاقلا فقال له الى اين تمضى فقال الى المطبق قال اوسع خطوتك (ادخل) على الرشيد صبى له اربع سنين فقال له ماتحب ان اهب لك قال حسن رأيك

(الباب الثلاثون فى ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين)

(حدثنا) محمد بن اسماعيل قال كان عند نار جل من جهينة يكنى ابا نصر قد ذهب عقله فقلت له يوما ما السخاء قال جهد مقل قلت فما البخل قال اف وحول وجهه فقلت اجبنى قال قد اجبتك (قال الشبلى) رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فانشا يقول

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يانفوا لها * ولم يانفوا منها أنفت لهم منى

(قال ابن القصاب الصوفى) دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به ووزدت فى الولع فانبعته فصاح وقال انظروا الى شعوره مطرزة واجساده معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة فقلت له من السخى قال الذى رزق أمثالكم وانتم لا تساوون قوت يوم قلت له من اقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه (بلغنى) عن بعض اصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فجزت بخربة فاذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهم ان يرمينى به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من اين اقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذى انشدكم فكان من عادته ان يختم مجلسه ببيت او ببيتين من الشعر فقلت له انشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ماماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا * اعار فؤاده الاسدا

فقال اخطا قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم انه اذا اعار الغيث نائله بقى بلا نائل واذا عار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فانشد

علم الغيث النـدى فاذا * ماوعاء علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالنـدى * واذا الليث مقر بالجـلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فاذا به قد خرج ويده حجر فكاد يرمينى فتترست منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذى انشدكم قلت انشدنا

ان السماحة والمروءة والندى * قبر يمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقربه * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال اخطا قائل هذا الشعر فقلت كيف قال ويحك لو نحرت بخت خراسان لما أبر فى حقه قلت كيف كان يقول فانشد

احلانى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقرانى
وانضحا من دمى عليه فقدكا * ن دمى من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تاخذه السوداء ايام الباذنجان (قال على بن الحسين الرازى) مر بهلول بقوم فى أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر بهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يابهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتاخذ عشرة دراهم قال نعم فاعطوه عشرة دراهم فصيرها فى كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا فى الشرط فقال كان فى شرطى دون شرطكم (ولد) لبعض امراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت بخلق سوى وهبة رب العالمين ايسرك ان مكانها ابناء مثلى فسرى عنه (وفر) يوما بهلول من الصبيان فالتجا الى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما ادخلك دارى فقال ياذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض وحمل عليه الصبيان يوما فدخل دارا فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو ياكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وسئل) بهلول عن رجل مات وخلف ابناء وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيا فقال للابن اليتيم وللبنت الشكل وللزوجة خراب البيت وما بقى فللعصبة قال ودخل بهلول وعليان على موسى بن المهدى فقال لعليان ايش معنى عليان فقال عليان وايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان الى بهلول وقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة كان فى بنى اسد مجنون فمر بقوم من بنى تيم الله فبعثوا به وعذبوه فقال يا بنى تيم الله ما اعلم فى الدنيا قوما خيرا منكم قالوا وكيف قال بنو اسد

ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد (وسر) مجنون بمعتزلي يناظر فقال له المجنون انت القائل انك مخير بين فعلين ان شئت فعلت احدهما دون الآخر قال نعم قال فاخره ولا تبل فعجب الناس من قوله قال ابو محمد بن عجيف مر بي مجنون فقلت يا مجنون قال وانت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون ولكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لي قال انا اخرق الثياب وارجم وانت تعمر دار الابقاء طا وتطيل املك وما حيانك بيدك وتعصي وليك وتطيع عدوك (قال) النظام قلت لمجنون اجلس هاهنا حتى ارجع فقال اما ترجع فلا اضمن لك ولكني اجلس الى الليل ادعى رجل النبوة وزعم انه نوح فصلب فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الدقل بعث هلال بن ابي بردة الى ابي علقمة المجنون فلما اتى به قال تدري لم احضرتك قال لا قال لاضحك منك قال لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض بجده ابي موسى

(الباب الحادي والثلاثون في ذكر طرف من اخبار النساء المتفطنات)

(حدثنا) هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ارأيت لو نزلت واديا فيه شجر اكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها في ايها كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يرتع منها نعني ان النبي ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها حدثنا القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان النبي ﷺ اذا خرج في سفر اقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعا فكان النبي ﷺ اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين بعيري واركب بعيرك فتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله ﷺ الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ففقدت النبي ﷺ فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول يا رب سلط علي عقربا يلدغني رسولك لا استطيع ان اقول شيا (عن عبد الله بن مصعب) قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في مهر النساء على اربعين اوقية وان كانت بنت ذي الغصة يعني يزيد بن الحصين الصحابي الحارثي فمن زاد القيت الزيادة في بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة في انفها فطس ماذاك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا قال عمر امرأة اصابت ورجل اخطا (عن) محمد بن معين

الغفاري قال انت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يقرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدي يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب على بزوجها فاتي به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك قال أفي طعام او شرب قال لا فقالت المرأة

يا ايها القاضي الحكيم ارشده * الهى خليلي عن فراشي مسجده
زهده في مضجعي تعبده * نهاره وليله ما يرقده
* ولست في امر النساء احمده *

فقال زوجها

زهدت في فراشها وفي الحجل * اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يا رجل * تصيبها في اربع لمن عقل
* فاعطها ذاك ودع عنك العلل *

ثم قال ان الله عز وجل قد احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما ادري من اي امريك اعجب افمن فهمك أمرهما ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة (عن عبد الله بن الزبير) عن أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر حمل ابو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف او ستة آلاف درهم فاتاني جدي ابو قحافة وقد ذهب بصره فقال اراه هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا يا ابت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت الى احجار جعلها في كوة البيت كان ابو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الاحجار بثوب ثم جئت به فاخذت بيده ووضعتها على الثوب وقلت ترك لنا هذا فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب فقال اما اذا ترك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا (قال الاصمعي) اتت امرأة حاتم بن عبد الله ابن ابي بكرة فقالت له اتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة لمات من الامور حللن بي فبرين لحمي ووهن عظمي وتركنني والهة كالحريض قد

ضاق بى البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فسالت فى احياء العرب عن المرجو سببه المحمود نائله الكريم شمائله فدلت عليك وافا امرأة من هوازن فافعل بى احد ثلاث اما ان تقيم اودى واما ان تحسن صفدى واما ان ترد نى الى بلدى فقال بل اجمعهن اليك وحبا وكرامة (قال الاصمعى) مات ابن لاعرابية فمازالت تبكى حتى خدد الدمع خدها ثم استرجعت فقالت اللهم انك قد علمت فرط حب الوالدين لولدها فلذلك لم تامرهما بره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن اجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم ان ولدى كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه منى بذلك صلاة ورحمة ولقه سرورا ونضرة فقال لها اعرابى نعم ما دعوت له لولا انك شبته من الجزع بما لا يجدى فقالت اذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعى على ابنى غير ممكن فى الطاقة صرفه ولا فى القدرة منعه والله ولى عذرى بفضله فقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (قال ابو الحسن المدائنى) دخل عمران بن حطان يوما على امرأته وكان عمران قبيح الادميا قصيرا وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر اليها ازدادت فى عينه جمالا وحسنا فلم يتمالك ان يديم النظر اليها فقالت ما شانك قال لقد اصبحت والله جميلة فقالت ابشر فانى واياك فى الجنة قال ومن اين علمت ذلك قالت لانك اعطيت مثلى فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة (قال المصنف ادام الله سلامته) كان عمران بن حطان احد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وارضاه بمنه وكرمه

يا ضربة من تقى ما اراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت هذه الابيات القاضى ابا الطيب الطبرى فقال مجيبا له على الفور

انى لابرأ مما انت قائله * على ابن ملجم الملعون بهتانا
انى لاذكره يوما فالعنه * دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به * نص الشريعة تبيانا وبرهانا

أشار ابو الطيب الى قول النبى ﷺ الخوارج كلاب النار (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) حدثنى ابو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء ناخذه العطش فتناول الشنينة فاذا هى عظم ما فيها شىء من الماء فرفعت له نار فامها فاذا بقربها مظلة بفنائها عجوز فقالت له من انت قال انا كثير قالت قد كنت اتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذى ارانيك قال وما الذى تلتمسينه منى قالت الست القائل

اذا ما اتينا خلة كى نزيلها * ابينا وقلنا الحاجبية اول
سنولیك عرفا ان اردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية اوصل

قال بلى قالت افلا قلت كما قال سيدك جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها فى القول بعد تامل * حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة * فضلا لغيرك ما أتتك رسائلى

قلت دعى هذا واسقينى قالت والله لا أسقيك شيئا قلت ويحك ان العطش قد اضربى قالت ثكلت بثينة ان طعمت ان عندى قطرة ماء فكان جهده ان ركض راحلته ومضى يطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش (قال) دخل ذو الرمة الكوفة فبيناهو يسير فى بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقنى ماء فاخرجت اليه كوز افشرب فاراد ان يمازحها ويستدعى كلامها فقال يا جارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائى وبرده فقال لها واى شعرى له عيب فقالت الست ذا الرمة قال بلى قالت

فانت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المآثم
أياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت ام ام سالم

قال نشدتك بالله الا اخذت راحلتى وما عليها ولم تظهرى هذا ونزل راحلته فدفعها اليها فذهب ليمضى فدفعتها اليه وضمنت له ان لا تذكر لاحد ما جرى (قال زهير بن حسن) مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد فمشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا ابا محمد فقال يا امير المؤمنين دعنى

استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد ان يركب ودخل فركب مع الوليد فبينا هو يتحدث ويقول فعلت باهل العراق وفعلت اقبلت جارية فنادت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد اتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت ارسلتني اليك ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان ان مجالسك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة غرر فارسلت اليها انه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لان يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل احباء الله له واهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا امير المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن باكثر من وثبهن ولا تكثرن مجالستهن صغارا وذلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على ام البنين فاخبرها بمقالته فقالت اني احب ان تامره بالتسليم علي فسيبلغك بالذي يكون بيني وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت ام البنين فقال اعفني يا امير المؤمنين قال فلتفعلن فاتاها فحجبته طويلا ثم اذنت له ثم قالت له يا حجاج انت تفتخر على امير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك اهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حواري رسول الله ﷺ وابن الاشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عجمجت ووالى عليك الهرار حتى عويت فلولا ان امير المؤمنين نادى في اهل اليمن وانت في اضيق من القرن فاظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت ماسورا قد اخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فان نساء امير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه في اعطية اوليائه واماما اشرت على امير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ اوطاره من نسائه فان يكن انما ينفرجن عن مثل امير المؤمنين فغير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به امك البظراء عنك من ضعف الغريزة وقبح المنظر في الخلق والخلق بالكع فما احقه ان يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغا * او قد كان قلبك في جناحي طائر

ثم امرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا ابا محمد فقال والله يا امير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الارض احب الي من ظهرها قال انها بنت عبد العزيز

(قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطـ ـب على الخد الاسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزي فقالت

حين هم القمر البا هر غـــا بالافول
انما يفتضح العشـ ـاق في وقت الرحيل

(قال أيوب) الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد شيئا تشبهها به فانشات اقول

كانه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كانه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور دوني

(قال الاصمعي) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج الى مكة فخرجت معه فلما صرنا بضرية اذا أنا على شفير الوادي بصبية قد اقعصتها واذا هي تقول

طحنتنا طواحن الاعوام * ورمتنا نوائب الايام
فاتينا كموعد اكفانا * لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت الحرام
من رآني فقد رآني ورحلي * فارحموا غربتي وذل مقامي

قال فرجعت الى امير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادي وانشدته ما قالت فعجب فقلت يا امير المؤمنين افآتيك بها قال لا بل نحن نذهب اليها قال الاصمعي فوقف عليها امير المؤمنين فقلت لها انشدي ما كنت تقولين فانشدته ولم تهب فقال يا مسرور املا قصعتها دنانير قال فملاها حتى فاضت يمينا وشمالا (حدثنا) ابن الشيظمي قال حججت في سنة قحطة جدبة فبينا انا اطوف بالكعبة اذ ابصرت جارية من احسن الناس قدا وقواما وخلقا وهي متعلقة باستار الكعبة تقول الهي وسيدي ها انا امتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك بكائي ولا يستتر عنك سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي فكشفت وجهارة فيقا عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ما حجبه عنه ماء الغنا وصانه ماء الحياء قد جمدت عني كف المرزوقين وضاقت

بى صدود المخلوقين فمن حرمنى لم أله ومن وصلنى وكلته الى مكافاتك ورحمتك وانت أرحم الراحمين قال فدنوت منها فبررتها ثم قلت لها من انت وممن أنت فقالت اليك عنى من قل ماله وذهب رجاله كيف يكون حاله ثم أنشات تقول

بعض بنات الرجال أبرزها الدهـ ... ر لما قد ترى واخرجها
أبرزها من جليل نعمتها ... فابتزها ملكها واحوجها
وطالما كانت العيون اذا ... ماخرجت تستشف هودجها
ان كان قد ساءها واحزنها ... فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة ... قد ضمن الله ان يفرجها

قال فسالت عنها فاخبرت انها من ولد الحسين بن على رضوان الله عليهم اجمعين (بلغنا) ان كثير عزة لقى جميلا فقال له متى عهدك ببثينة قال مالى بها عهد منذ عام اول وهى تغسل ثوبا بوادى الدوم فقال له كثير تحب ان اعهدها لك الليلة قال نعم فاقبل راجعا الى بثينة فقال له أبوها يافلان ماردك اما كنت عندنا قبيل قال بلى ولكن حضرتنى ابيات قلتها فى عزة قال وماهى قلت

فقلت لها ياعز ارسل صاحبى ... على باب دارى والرسول موكل
أما تذكرين العهد يوم لقيتكم ... باسفل وادى الدوم والثوب يغسل

فقالت بثينة اخسا فقال ابوها ماهاجك يابثينة قالت كلب لايزال ياتينا من وراء الجبل بالليل وانصاف النهار قال فرجع اليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل وانصاف النهار فالقها اذا شئت (قال مؤلف الكتاب) قلت ومن هذا الفن حكى ان اعرابيا بعث غلاما له الى امرأة يواعدها موضعا ياتيها فيه فذهب الغلام وابلغها الرسالة فكرهت المرأة ان تقر للغلام بما بينهما فقالت والله لئن اخذتك لاعركن اذنك عركة تبكى منها وتستند الى تلك الشجرة ويغشى عليك الى وقت العتمة فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف الى صاحبه وحكى له فعلم انها واعدته تحت الشجرة وقت العتمة (قال الصولى) سمعت المبرد يقول كنا عند المازنى فجاءته اعرابية كانت تغشاه ويهب لها فقالت أنعم الله صاحبك اباعثمان هل بالرمال اوشال فقال لها يجىء الله بها فقالت

تعلمن أنى والذى حج القوم ... لولا خيال طارق عند النوم
والشوق من ذكراك ماجئت اليوم

فقال المازنى قاتلها الله ماأفطنها جاءتنى مستمنحة فلما رأت از لاشىء جعلت المجىء

زيارة ثمن علينا بها (قال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة) ماورد على مثل امرأة تقدمت فقالت أيها القاضى ابن عمى زوجنى من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت فقلت لها ومتى رددت قالت وقت ماعلمت قلت ومتى علمت قالت وقت ماردت فما رأيت مثلها (قال حدثنا) على بن القاسم القاضى قال سمعت أبى يقول كان موسى بن اسحق لايرى متبسما قط فقالت له امرأة ايها القاضى لايحل ان تحكم بين اثنين وأنت غضبان قال ولم قالت لان النبى ﷺ قال لايقضى القاضى بين اثنين وهو غضبان فتبسم (عن عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى) عن عمه قال سليمان بن عبد الملك يوما والشعراء عنده قد قلت نصف بيت فاجيزوه قال يروح اذا راحوا ويغدو اذا غدوا * فلم يصنعوا شيا فدخل الى جارية له فاخبرها فقالت كيف قلت فانشدها فقالت * وعما قليل لايروح ولايغدو *

(قال الاصمعى) كنت عند أمير المؤمنين الرشيد اذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتاملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف فى وجهها وخنس فى أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت ياأمير المؤمنين اردد نى اليك انشدك بيتين حضرانى فردها فانشات تقول

ماسلم الظبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
الظبى فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها وكانت احظى جواريه عنده (قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا ونحن على طعام فاردت ان أمازحها فقلت انزلى حتى ناكلى معنا قالت وانت فاصعد حتى ترى الدنيا (قال الجاحظ أيضا) رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت اتاذنين لى ان أقبل الحجر الاسود منك قالت لا الا بالزاد والراحلة (قال مؤلف الكتاب) وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت اقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله اكبر قرب الحج اتاذنين اقبل الحجر الاسود قالت له اليك عنى الم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (قال الاصمعى) اتى المنصور بسارق فامر بقطعه فانشا يقول

يدى ياامير المؤمنين اعيذها * بحقويك من عار عليها يشينها
فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذا ماشمال فارقتها يمينها

فقال يا غلام اقطع هذا احد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل الى تعطيله قالت ام الغلام واحدى وكادى وكاسبى قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك يا غلام اقطع فقالت ام السارق يا امير المؤمنين امالك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لى واجعل هذا من ذنوبك التى تستغفر الله منها وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان فانه اتى بسارق وثبتت عليه البينة فانشد هذا الشعر وقالت امه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (انشدنا) ثعلب عن ابن الاعرابى

وسائلة عن ركب حسان كلهم ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهى تحب حسان فكرهت ان تخصه فسالت عن الركب جميعا حتى صارت اليه (قال) هرون بن عبد الملك بن المامون لما عرضت الخيزران على المهدى قال لها والله يا جارية انك لعلى غاية المنى ولكنك خشة الساقين فقالت يا امير المؤمنين انك احوج ما يكون اليها لا تراها فقال اشتروها فحظيت عنده فاولدها موسى وهرون (وحكى) ابو بكر الصولى ان المهدى اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به اشغف وكانت تتجافاه كثيرا فدس اليها من عرف ما فى نفسها فقالت اخاف ان يملنى ويدعنى فاموت فانا امنع نفسى بعض لذتها منه لاعيش فقال المهدى

ظفرت بالقلب منى غادة مثل الهلال
كلما صح لها ودى جاءت باعتلال
لا تحب الهجر منى والتنائى عن وصالى
بل لما منها على حبى لها خوف الملال

(قال ابو نواس) استقبلتنى امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت انت الحسن اذن حدثنا رجل من تغلب قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن اخ يهواها وتهواه فكنا كذلك دهرا ثم ان الجارية خطبها بعض الاشراف فارغب فى المهر فانعم ابو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا اماه ما يمنع ابى ان يزوجنى من ابن عمى قالت امر كان مقضيا قالت والله ما احسن رباه صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا اماه انى والله حامل فاكتمى ان شئت او بوحى فارسلت الام الى الاب فاخبرته الخبر فقال اكتمى هذا الامر ثم خرج الى القوم فقال يا هؤلاء انى كنت اجبتكم وانه قد حدث امر رجوت ان يكون فيه الاجر وانا اشهدكم انى قد زوجت

ابنتى فلانة من ابن اخى فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها عليه فقالت الجارية هى بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة او تبين حملها قال فادخل عليها الا بعد حول فعلم ابوها انها احتالت عليه (قال الصولى) قال العتبى رأيت امرأة اعجبتنى صورتها فقلت الك بعل قالت لا قلت افترغبين فى التزويج قالت نعم ولكن لى خصلة اظنك لا ترضاها قلت وما هى قالت بياض رأسى قال فثنيت عنان فرسى وسرت قليلا فنادتنى اقسمت عليك لتقفن ثم اتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كانه العناقيد السوناى فقالت والله ما بلغت العشرين ولكننى عرفتك انا نكره منك ما تكره منا قال فخجلت وسرت وانا اقول

فجعلت اطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

(حدثنا) العتبى قال قال رجل من ولد على عليه السلام لامرأة امرك بيدك ثم ندم فقالت اما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه وصحبه فلن اضيعه اذا كان بيدى ساعة من نهار وقد رددته اليك فاعجب بذلك من قولها وامسكها (قال) اراد شعيب ان يتزوج امرأة فقال لها انى سيىء الخلق فقالت أسوء منك خلقا من أحوجك ان تكون سيئا قال انت اذن امرأتى (قال) سمعت الفضل بن ابراهيم يقول مر شاعر بنسوة فاعجبه شانهن فجعل يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فاجابته واحدة منهن وجعلت تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهى اشم الرياحين

(قال ابو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدى كان لرجل من الاعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة وحدتها فلما جاءها للميعاد فجبته فخرج يعوى فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال ابنتك فدخل عليها فقال ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا ابت ان العبد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها لا اشللا (قال الشرقى بن قطامى) كان شن من دهاة العرب فقال والله لاطوفن حتى اجد امرأة مثلى فاتزوجها فسار حتى لقى رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن اتحملنى ام احملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسار احتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال يا جاهل اما تراه قائما فر الجنازة فقال اترى صاحبها حيا او ميتا فقال ما رأيت اجهل منك

أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له ابنة تسعى طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله انحملني ام احملك فاراد اتحدثني ام احدثك حتى نقطع طريقنا واما قوله اترى هذا الزرع قد اكل ام لا فاراد اباعه اهله فاكلوا ثمنه ام لا واما قوله فى الميت فانه اراد اترك عقبا يحيا به ذكره ام لا فخرج الرجل فحادثه ثم اخبره بقول ابنته فخطبها اليه فزوجه اياها فحملها الى اهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة

(قال حدثنى) أبو محمد بن داسته ان رجلا اعترض جارية فى الطريق فقال لها ايبدك صنعة قالت لا ولكن رجلى تعنى انها رقاصة (قال المحسن) وحدثنى انه سمع امرأة تخاصمت مع زوجها فقالت له طلقنى فقال لها انت حبلى حتى اذا ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت اقعده على باب الجنة فقاعى فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما ايش معنى هذا قالت تريد انها تشرب ماء السداب وتتحمل سدابا عليه ادوية لتسقط فيلحق الصبى بالجنة فيكون كالفقاعى (قال ابو بكر) ابن الازهر حدثنى بعض اخوانى ان رجلا كان بالاهواز وكان له ثروة ونعمة واهل فسار الى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتى تلك المرأة فى السنة مرة او مرتين وكان للبصرية عم يكاتبه فوقع كتاب منه فى يد الاهوازية فعلمت الحال فكتبت اليه من جمية البصرى بان امرأتك قد ماتت فالحق فقرأه ثم اخذ فى اصلاح امره ليخرج فقالت الاهوازية انى اراك مشغول القلب واظن ان لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله فقالت لا اقنع بقولك دون يمينك فتحلف بطلاق كل امرأة لك غيرى غائبة او حاضرة فحلف لها ظنا ان تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك فى الخروج فان تلك قد بانت منك وهى فى الحياة (قال على بن الجهم) اشتريت جارية فقلت لها ما احسبك الا بكرا فقالت ياسيدى كثرت الفتوح فى زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسنى فانتقبت وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة فى القمر فقالت ما اولئك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلى وتقول تستر المحاسن كما تغطى القبائح عرض على المتوكل جارية فقال لها ابكرا انت ام ايش فقالت ام ايش يا امير المؤمنين فضحك وابتاعها وضع المعتضد رأسه فى حجر بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما انتبه قال لم فعلت ذاك واكبره فقالت كذا علمنا ان لا يقعد قاعد بحضرة من ينام ولا ينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها بلغنا عن غريب وكان يقال انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكى وكانت مغنية

ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف واعتقها فكتبت الى بعض الناس أردت ولولا ولعلى فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو فمضت اليه (قال أبو الحسن بن هلال الصابى) حدثنا أبو احمد الحارثى قال كان عندنا بواسط رجل موسر يقال له ابو محمد وكانت عنده مغنية تغنى * خليلى هيا نصطبح بسواد * فقال لها بالله غنى لى * خليلى هيا نصطبح بسهاد فقالت له اذا عزمت فوحدك (وقال) ابو حنيفة خدعتنى امرأة اشارت الى كيس مطروح فى الطريق فتوهمت انه لها فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجىء صاحبه (لماقتل) كسرى بزرجمهر أراد ان يتزوج ابنته فقالت للثقات لو كان ملككم حازما لما دخل بين شماره ودثاره ماثوره (قال) رجل لجارية أراد شراءها الا يريبك هذا الشيب الذى ترينه فان عندى قرة عين فقالت الجارية ايسرك ان عندك عجوزا مغتلمة (قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فاقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة فى الحال رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقة ومغربا فتبعت المراة وقلت لها ان لم تقولى ما قلتما والا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لى الشاب رحم الله على ابن الجهم اراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واردت انا أترحمى على المعرى قوله

فيا دارها بالحزن ان مزارها ... قريب ولكن دون ذلك اهوال

(قال) ابن الزبير لامراة من الخوارج أخرجى المال من تحت استك قال فالتفتت الى من يحضرها وقالت انشدكم بالله اهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفى (قال المتنبى) قال لى رجل من الهاشميين كتبت الى امرأتى وأنا فى السفر كتابا تمثلت فيه ببيت لك

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت الى والله ما أنت كما ذكرته فى هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر

سهرت بعدر حيلى ووحشة لكم ... ثم استمر مريرى وارعوى الوسن

(ونقلت) من خط الشيخ ابى الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامراتان فيما يشهد فيه النساء فاراد ان يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما اخطات لان الله

تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذى قصده الشرع فامسك
(ذكر) ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشدت
تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا فقالت الا اعراضه ايسر الخطب
فما هى الا نظرة بتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت
الجارية دعه يا مولاى فانه فهمنى اقول هذا حبيبك معرضا فظننى لحنت ولم يعلم ان ابن
مسعود قراوهذا بعلى شيخا قال فطرب المبرد الى ان شق ثوبه (قال بعضهم) حضرت
قينتين وكانت احداهما تعبث بكل من تقدر عليه والاخرى ساكتة فقلت للساكتة
رفيقتك هذه ما تستقر مع واحد فقالت نعم هى تقول بالسنة والجماعة وأنا اقول باثبات
القدر (غضب) المامون يوما على عبد الله بن طاهر فاراد طاهر ان يقصده فورد عليه كتاب
من صديق له مقصور على السلام وفى حاشيته يا موسى فجعل يتامله ولا يعلم معنى ذلك
فقالت له جارية وكانت فطنة اراد يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فتيقظ عن قصد
المامون (عرض) على رجل جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر فقالت الثيب لم رغبت فيها
وما بينى وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاعجبتاه
فاشتراهما (قال) خاصمت امراة زوجها فى تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله ما يقيم
الفار فى بيتك الا لحب الوطن والا فهو يسترزق من بيوت الجيران (قال الجاحظ) قالت
لجارية ببغداد يا بكر أنت نعوذ بالله من الكساد يعنى الثيوبة جاءت دلالة الى قوم فقالت
عقدى زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فاذا هو حجام (قالت)
دلالة لرجل عندى امراة كانها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هى عجوز قبيحة فقال كذبت
على وغششتينى فقالت لا والله ما فعلت وانما شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها ابيض
ووجهها اصفر وساقها اخضر * اعطت امراة جاريتها درهما وقالت اشترى هريسة
فرجعت فقالت يا سيدتى سقط الدرهم منى فضاع فقالت يا فاعلة تكلمينى بفمك كله
وتقولين ذهب الدرهم فامسكت الجارية نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر
وانكسرت يا سيدتى الزبدية (كان) رجل يقف تحت روشن امراة وهى تكره وقوفه قالت
فجاء فى بعض الايام وعليه قميص دبيقى قد غسله عند المطرى وسقاه نشا وتحته قميص

رومى قالت وكان للناس اترج سوسى فى الاترجة ثلاثون رطلا فاخرجت بطيخة
واشارت اليه تعال خذ هذه فجاء فوقف تحت الروشن فقالت امسك حجرك صلبا حتى
لا يقع فتنكسر فلزم حجره فاخرجت البطيخة كانها ترمى بها واخذت أترجة فرصت بها
فى حجره فلم يرد هاشى سوى الارض فجمعه وهرب مستحيا وما عاد بعدها * بكت
عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا منك فقالت جاورنا ومافينا الا من تحل له
الصدقة ومات ومامنا الا من تجب عليه الزكاة كانت جارية لبعض الاكابر وكانت عفيفة
الا أنها كانت تفحش فى مجونها فقال لها مولاها قصرى من هذا الفحش بمحضر من
الرجال فقالت الخش منه عندهم اخذك دراهمهم بسببى وقال لها بعض الحاضرين وكان
شيخا

يا احسن الناس وجها منى على بقبله

فاجابته بسرعة

يا اسمج الناس وجها واسخن الخلق مقله
اذا سمحت لمارد ته فانى بذله
وكيف يوجد بين الـ ـحمار والخشف وصله
فلا تطف بالغوانى فما يردنك خمله
وكل شيخ تصابى على الصبايا فابله

(قال) رجل لجارية اراد شراءها فسالها عن ثمنها فقال يا جارية كم دفعوا فيك فقالت
وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) حدثنى أبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثنى
بعض الاشراف بالكوفة انه كان بها رجل حسنى يعرف بالادرع شديد القلب جدا قال
وكان فى خرائب الكوفة شىء يظهر للمجتازين فيه نار يطول تارة ويقصر اخرى بقولون
هو غولة يفزع منه الناس فخرج الادرع ليلة راكبا فى بعض شانه قال لى الادرع فاعترض
لى السواد والنار فطال الشخص فى وجهى فانكرته ثم رجعت الى نفسى فقلت اما شيطان
وغولة فهوس وليس الا انسانا فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم
وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء
فيه فنفر الفرس فقرعته فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما
كاد الفرس يخالطه ولى هاربا فحركت خلفه فانتهى الى خربة فدخلها فدخلت
خلفه فاذا هو قد نزل سردابا فيها فنزلت عن فرسى وشددته ونزلت وسيفى مجرد

فحين حصلت فى السرداب احسست بحركة الشخص يريد الفرار منى فطرحت نفسى عليه فوقعت يدى على بدن انسان فقبضت عليه فاخرجته فاذا هى جارية سوداء فقلت أى شىء أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شىء انت انسى أم جنى فما رأيت اقوى قلبا منك قط فقلت أى شىء أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة ابقت منهم منذ سنين فتغربت فى هذه الخربة فولد لى الفكر ان احتال بهذه الحيلة وأوهم الناس انى غولة حتى لا يقرب الموضع احد واتعرض ليلا للاحداث وربما رمى احدهم منديلا أو ازارا فآخذه فابيعه نهارا واقتات به اياما قلت فاهذا الشخص الذى يطول ويقصره والنار التى تظهر قالت كساء معى طويل اسود فاخرجته من السرداب وقضبان مهندية ادخل بعضها فى بعض فى الكساء وارفعه فيطول فاذا أردت تقصيره رفعت من الانابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معى فى يدى لا اخرج الا رأسها مقدار ما يضىء الكساء وارتنى الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل احد فما اقدم احد على غيرك ولا رأيت اشد قلبا منك فحملها الادرع الى الكوفة فردها الى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم يرب بعد ذلك اثر غولة فعلم ان الحديث حق (قال) ابو حامد الخراسانى القاضى بنى ابن عبد السلام الهاشمى بالبصرة دارا كبيرة ولم يتم له تربيعها الا بمكان لطيف كان لعجوز فى جواره امتنعت من بيعه فبذل لها أضعاف ثمنه فاقامت على الامتناع فشكا الى ذلك فقلت هذا من أيسر الامر انا اوجب عليها بيعه فاضطرها الى ان تسالك وزن الثمن ثم استدعيتها فقلت ياهذه ان قيمة دارك دون ما دفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه حجرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الحجر منك على من يزن فيما يساوى درهما عشرة وتركت منزلى فالاختيار بيعه فانقطعت فى يدها (قال) نزل رجل من أهل الحجاز مللا فسال أى ماء هذا فقيل له ملل واذا بين يديه صبية سوداء تلفظ العجم تريد النوى فقال قاتل الله الذى يقول

أخذت على ماء الشعيرة والهوى على مللٍ يالهف قلبى على مللِ

وأى شىء كان يتعشق من هذه انما هى حرة سوداء فقالت الصبية اى بابى انه والله كان له بها شجن لم يكن لك (قال المبرد) كان يسار الكواعب عبد الاناس من بنى الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا فى ابلهم فبعث ببعض نسائهم وكان أسود فخدعته

امرأة منهم وأرتها انها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاء فنهاه عنها وقال له يايسار كل من لحم الجوار واشرب من لبن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار انى اذا جئتها زحكت اراد ضحكت ولا عبتنى فاتاها فى اليوم الذى واعدته فيه فقالت مكانك حتى أطيبك فعمدت اليه فجدعت أنفه واذنه فرجع الى صاحبه الذى كان نهاه فانكره فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا أنف له ولا أذنين قال افاترى ويحك وبيض العينين فذهبت مثلا وممى يسار الكواعب وممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق احدى بنى نساء شيبان وزاد فى مهرها فعيره جرير بذلك فقال

وانى لاخشى ان خطبت اليهمو عليك الذى لاقى يسار الكواعب

(قال ابن قتيبة) جاءتنى جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك انى لا أقبل الهدية قالت ولم قلت احشى ان يستمد منى علما لاجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه منى (قال) وبلغنا ان رجلا ابتلى بمحبة امرأة فاتى أبا حنيفة فاخبره ان ماله قليل وانهم ان علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبيعنى احليلك باثنى عشر الف درهم قال لا قال فاخبر القوم انى اعرفك فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة فسالوا أبا حنيفة عنه فقال ما اعرفه الا انه حضر عندى يوما فسووم فى سلعة له باثنى عشر الف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على انه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا مالى بحكمك ثم مضت الى أبى حنيفة فى حليها وحللها فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال تسترى فقالت ما يمكن قد وقعت فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت عمرا واحتجت الى الزوج وهو لا يزوجنى ويقول لمن يخطبنى ابنتى عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بنتى زمنة وكشفت عن ساقيها واريدان تدبرنى فقال ترضين ان تكونى لى زوجة فقبلت قدميه وقالت من لى بغلامك فقال امضى فى دعة الله فخرجت فاحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك فكتب كتابا بمائة دينار فقال البقال ياسيدى استر ما ستر الله انا لى بنت ازوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث زوجته فقالت والله لا كان لا يكون هذا الا على يد أبى حنيفة فلما كان

عشية تلك الليلة أجلسها أبوها فى صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ماهذا فقال البقال اشهد على بطلاق امها ان كانت لى بنت غيرها فقال أبو حنيفة هى طالق ثلاثا اعد على الكتاب وأنت فى حل من الخمسين وبقى ابو حنيفة متفكرا شهرا ثم جاءت تلك المرأة اليه فقال ماحملك على مافعلت فقالت وانت ماحملك على ان غررتنا برجل فقير (قال) أبو الحسن السيبى مؤذن المسترشد بالله قال حدثنى بعض التجار المسافرين قال كنا نجتمع من بلاد شتى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوما نتحدث واذا بامرأة بقربنا فى أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين ماشانك فقالت انا امرأة وحيدة غاب عنى زوجى منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا فقصدت القاضى ليزوجنى فامتنع وماترك لى زوجى نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لى هو وأصحابه ان زوجى مات أو طلقنى لاتزوج او يقول انا زوجها ويطلقنى عند القاضى لاصبر مدة العدة واتزوج فقال لها الرجل تعطينى دينارا حتى أصير معك الى القاضى وأذكر له انى زوجك واطلقك فبكت وقالت والله ما أملك غير هذه وأخرجت اربع رباعيات فاخذها منها ومضى معها الى القاضى وابطا علينا فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ما أبطاك فقال دعونى فانى حصلت فى أمر ذكره فضيحة قلنا اخبرنا قال حضرت معها الى القاضى فادعت على الزوجية والغيبة عشر سنين وسالت ان اخلى سبيلها فصدقتها على ذلك فقال لها القاضى اتبرئينه قالت لا والله لى عليه صداق ونفقة عشر سنين وانا أحق بذلك فقال لى القاضى اديها حقها وذلك الخيار فى طلاقها او امساكها فوردت على ما بلسنى ولم أتجاسر ان أحكى صورتى معها فلما اصدق فتقدم القاضى بتسليمى الى صاحب الشرطة فاستقر الامر على عشرة دنانير أخذتها منى وغرمت للوكلاء وأعوان القاضى الاربع رباعيات التى اعطتنى ومثلها من عندى فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر (قال) ونقل من خط الشيخ ابى الوفاء بن عقيل قال حكى لى بعض الاصدقاء ان امرأة جلست على باب دكان بزاز اعزب الى ان امست فلما اراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ماهذا المساء فقالت والله مالى مكان ابيت فيه فقال لها تمضين معى الى البيت فقالت نعم فمضى بها الى بيته وعرض عليها التزويج فاجابت فتزوجها وبقيت عنده أياما واذا قد جاء فى اليوم الرابع رجل ومعه نسوة فطلبوها فادخلهم واكرمهم وقال من انتم منها فقالوا اقاربها ابن عم وبنات عم وقد سررنا بما سمعنا من الوصلة

غير انا نسالك ان تتركها تزورنا العرس بعض اقاربنا فدخل اليها فقالت لاتجبهم الى ذلك واحلف بطلاقى انك لاخرجت من دارى شهرا اليمضى زمن العرس فانه اصلح لى ولك والا اخذونى وافسدوا قلبى عليك فانى كنت غضبى وتزوجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدرى من قد دلهم اليك فخرج فحلف كما ذكرت له فخرجوا ما يوسين واغلق الباب وخرج الى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستصحب من الدار شيا فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذى قصدت قال ابو الوفاء لعلها مستحلة به لاجل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان من مثل هذا وليطلع به على غوامض حيل الناس

الباب الثانى والثلاثون فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين

(اخبرنا) ابو سعيد عن ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان فى احد جناحى الذباب داء وفى الآخر شفاء وانه ليتقى بالذى فيه الداء فاذا وقع فى اناء احدكم فليغمسه كله ثم لينزعه (وعن ابى صالح) عن ابى هريرة عن النبى ﷺ ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه فى السفينة قرد فاخذ القرد الكيس الذى فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح الكيس فجعل يلقى فى البحر دينارا وفى السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شىء (قال محمد بن ناصر) قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه حامل ارمينية منصرفا الى منزله فمر فى طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن احب ان يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسال الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسال اهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فساله فقال كان فى هذه الناحية ملك عظيم الشان وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى متنزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة ونسى ان يغطيها بشىء واشتغل بطبخ اشياء اخر فخرج من بعض شقوق الحيطان افعى فكرع فى ذلك اللبن ومج فى الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له فى الافعى حيلة لدفعها او كان هناك جارية طفلة خرساء زمنة قدرات ما صنع الافعى ووافى الملك من الصيد فى آخر النهار فقال يا غلمان اول ما تقدمون الى الثردة فلما

وضعت بين يديه اومات الحرساء اليه فلم يفهم ماتقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج فى الصياح فلم يعلم مراده فاخذ ورمى اليه بما كان يرمى فى كل يوم فلم يقربه ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد ان ياكل ظفر الى وسط المائدة وادخل فمه الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله فاومات الحرساء اليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته ان من فدانى بنفسه لحقيق بالمكافاة ومايحمله ويدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ماقرات (قال ابو عثمان المدائنى) كان فى جوارنا ببغداد رجل يلعب بالكلاب فاسحر يوما فى حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوى وافتقدت ام الرجل ابنها فاثبتت ان الجراح التى بالكلب من فعل من قتل ابنها وانه قد تلف فاقامت عليه المأتم فطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض فعرفه فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قضية ولعله الذى جرحه وخرجت ام القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بان هذا الرجل ممن كان يعادى ابنها فوقع فى نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا الى صاحب الشرطة فحبسه بعد ان ضرب ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد ايام اطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح الى ان دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار فاقبل الكلب يخالبه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فاقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وصلبوا (وحدثنا) محمد بن الحسين بن شداد قال رأيت رجلا له كلب يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسالته عن السبب فقال كان لى رفيق يعاشرنى فخرجنا فى سفر وكان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير فنزلنا فى موضع فعمد الى فاوثقنى كتافا ورمى بى فى واد وأخذ ما كان معى ومضى وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كان باسرع من ان وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فاكلته ولم ازل احبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى

ليلتى ثم نمت فافقدته فما كان باسرع ان وافانى ومعه رغيف فاكلته فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى فقلت يمضى ويجيئنى بالرغيف فجاء ومعه الرغيف فرمى به فلم أستتم اكله الا وابنى يبكى على رأسى وقال ماتصنع ههنا وماقصتك ونزل فحل كتافى وأخرجنى فقلت له من أين علمت بمكانى ومن دلك على فقال كان الكلب ياتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على اضمه فلا ياكل وقد كان معك فانكرنا رجوعه ولست معه وكان يحمل الرغيف بفمه ولا يذوقه ويغدو فانكرنا امره فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا خبرى وخبر الكلب (قال) كان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فعبث أحدهم بزوجته وراسلها وكان للحرث كلب قد رباه فخرج الحرث فى بعض متنزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء الى زوجته فاقام عندها فلما جامعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث نظر اليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدث به العرب فانشا يقول

فللكلب خير من خليل يخونني ... وينكح عرسي بعد وقت رحيل

ساجعل كلبي ماحييت منادمي ... وامنحه ودي وصفوة خليلي

(وقال ابن عبيدة) خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه ورموه فى بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد فمر قوم فاخرجوه حيا (قال ابن خلف) وحدثنى بعض أصدقائى قال دخلت بستانا ومعى كلبان لى قد ربيتهما فمنعت فاذاهما ينبحان فانتبهت فلم أر شيأ أنكره فعاودوا النبح فضربتهما ونمت فاذا بهما يحركانى بايديهما وأرجلهما كما يوقظ النائم فوثبت فاذا أسود سالخ قد قرب منى فوثبت فقتلته فكانا سبب سلامتى (قالت الحكماء) ومن فطنة الكلب انه اذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل وغير المعتل والذكر من الانثى فلم يقصد الصيد فى الا الذكر وان علم انه اشد عدوا وأبعد وثبة ويدع الانثى على نقصان عدوها وسبب ذلك انه قد علم ان الذكر اذا عدا شوطا أو شوطين حقن ببوله وكذا كل حيوان اذا اشتد فزعه فانه يدركه الحقن واذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيثقل حينئذ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب واما الانثى فانها تحذف بولها لسعة السبيل وسهولة المخرج فتصير بذلك أدوم ومن فهم الكلب انه اذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والكلاب

لا تدرى حينئذ أين كناس الظبي وأين جحر الارنب فيفر الكلب وينظر الى أن يقف على تلك الجحرة وظنين معرفته ان أنفاس الحيوانات وبخار أجوافها يذيب مالاقى من فم الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفى غامض لا يقع عليه الا الكلب وان الكلب اذا ظفر بشخص لم ينجه منه الا ان يقعد بين يديه ذليلا فحينئذ لا ينبحه لانه يراه تحت قدرته فيسمه بميسم ذل (حدثنا) ابو بكر بن الحضنة عن مؤدبه أبى طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالى قاعدا ينسخ قال وكنت ضيق اليد فخرجت فارة كبيرة فجعلت تعدو فى البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدى طاسة فكفيتها على احداهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وانا ساكت فدخلت السرب فخرجت وفى فيها دينار صحيح وتركته بين يدى فاشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة تنتظر ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة الى ان جاءت باربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقى شئ فرفعت الطاسة ففرتا فدخلتا البيت واخذت انا الدنانير (قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو بهر فى زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فارى ماله ثم صلى الظهر ثم عاد الى مجلسه ثم صلى العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرذ فوثب عليه الهر فاخذه فقال زياد من كانت له حاجة فاليواظب عليها مواظبة الهر فانه يظفر بها (قال القاسم بن ابى طالب التنوخى) كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة بازيانية للسلطان فاطلقوا بازا على دراج فطار فلحق الدراج فانتهى الدراج الى غيضة فدخلها فالقى نفسه بين شوك كان فيها واخذ من ذلك الشوك اصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من البازى فلما قرب منه البازى طار فصاده البازى فقالوا ما رايناد اجا قط احذر من هذا (قال المصنف) والعرب تقول احذر من غراب واحذر من عقعق واحذر من ذئب ويزعمون ان الذئب يبالغ من حذره انه يزاوج بين عينيه اذا نام فيفتح احداهما لتكون حارسة (قال حميد بن هلال فى الذئب)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى ... باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

قال العسكرى هذا محال لان النوم ياخذ جملة الحى (قال مؤلف الكتاب) اراد وا بذلك ان يغمض عينا عند بدايه النوم ويفتح عينا الى ان يغلب عليه فيكون الكلام

صحيحا (ويقولون) احذر من ظليم وهو ذكر النعام (روى) عن ابن الاعرابى عن هشام ابن سالم قال اكلت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها ترب ده وهمت به القى فى فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت (وروينا) ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون فى ضيافتى قال سليمان انا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير فكلوا من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (قلت) من احوال الحيوان البهيم وافعاله الدالة على الفطنة ان العصافير لا تقيم الا فى دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم واما الهرة فانها تالف الدار وان رحل أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت الى الدار ومتى طرقت العصافير آفة استغاثت فاغاثها كل عصفور يسمع حتى انه قد يقع فرخها فيستغيث فلا يبقى عصفور يسمع الا جاء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بافعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة حتى يطير معهم (قال بعض الصيادين) ربما رأيت العصفور على حائط فارمى بيدى فكانى ارميه فلا يطير فارمى بيدى الى الارض كانى اتناول شيا فلا يتحرك فان مسست بيدى حصاة طار قبل ان تتمكن منها يدى. (الحمام) اذا علم ان الانثى قد حملت اشتغل هو وهى بعمل العش واشخصا لها حروفا تحفظ البيض ثم سخناها ونفياعنها طباعها واحدثا لها طبيعة اخرى مستخرجة من رائحة ابدانهما ثم يقلبان البيض فى الايام فتاخذ البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن اكثرها على الانثى كالمرأة التى تكفل الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان اكثر الزق على الذكر ومتى انصدع البيض علما ان حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح فى حلوقها لتنتفخ الحوصلة وتتسع ثم يعلمان انه لا يصلح ان يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كالبا ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيا كلان من سورج الحيطان وهو شىء بين الملح الخالص وبين التراب المالح فيزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما انه قد اطلق ان يلقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيعوده فاذا علما انه قد قوى على ذلك ضرباه اذا سالهما الكفاية ومنعاه ثم يبتدئان لغيره فيبتدىء الذكر بالدعاء وتبتدى الانثى بالتانى والاستدعاء ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتحبب ثم يتعاشقان ويتطاوعان ويحدث

لهما من الغزل والتقبيل والرشف (والنتين) اذا هلكت زوجته لم يتزوج وكذلك هي
والعنكبوت تنسج بما هو يسكنها شبكة للذباب فاذا تعرقلت فيها اصادها ويروى ان
الليث وهو صنف من العناكب يلطا بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب انه لاه عنها ثم
يثب وثوب الفهد فيصيدها والثعلب اذا اعوزه القوت تماوت ونفخ بطنه فيحسبه
الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند الغروب
لانه وقت لا ضوء فيه يغاب بصره ولا ظلمة والنملة والذرة تدخر في الصيف للشتاء ثم
تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليضربه الهواء وربما اختارت
ذلك في ليالي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت نقرت وسط الحبة
كانها تعلم انها تنبت من ذلك المكان وفلقتها نصفين فان كان كزبرة فلقتها اربعا لان
انصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة الفطنة جميع
الحيوان ولها مع لطافة شخصها من الشم ما ليس لشيء وربما اكل الانسان الجراد او
ما اشبهه فتسقط من يده الواحدة او بعضها وليس بقربه ذرة فلا تلبث ان تقبل ذرة او
نملة قاصدة الى تلك الجرادة فتحاول نقلها الى موضعها فتعجز فتكر راجعة الى بيتها فلا
تلبث ان تقبل وخلفها كالخيط الاسود فتتعاون فتحملها فانظر الى صدق الشم لما
لا يشمه الانسان ثم الى فقد الهمة ثم الى الجراءة في محاولة نقل شيء وزنها خمسمائة مرة
او اكثر او اقل وقل ان تلقى اخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم (ومن الحيات) ما يغمس ذنبه في الرمل وينتصب
قائما نصف النهار في شدة الحر فيجيء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على رأس
الحية على انها عود فتقبض عليه وزعم قوم ان الحية في بلادهم تاتي البقرة فتنطوي على
ضرعها وتلتقم الثدي فلا تستطيع البقرة ان تتزمزم فتمتص اللبن ومن فهم اليربوع
لا يتخذ حجره الا في كدوة وهو الموضع الصلب ليرتفع عن السيل فيسلم من مجاري المياه
ومدق الحافر فيحفر في الصلابة ويعمق ثم يتخذ في زوايا بيته القاصعاء والناقاء
والرامقاء والراهطاء وهي بيوت قد اتخذها ورقق ابوابها فاذا احس شرا دفع بعضها
وخرج ولما علم من نفسه انه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند اكمة او صخرة او شجرة
ليكون اذا تباعد عن حجره لطلب طعمه او خوف حسن اهتداؤه اليه والظبي لا يدخل
كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه والضبة تبيض ستين

بيضة ثم تسد عليها من باب حجرها ثم تدعها من اربعين صباحا ثم تحفر عنها من وقد الشق البيض
والنسر كثير الشره فاذا امتلا من الجيف لم يستطع الطيران فيثب وثبات ويدور حول
مسقطه مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة في الهواء حتى يدخل الريح تحته فيرفعه والسنور
يرى الفارة في السقف فيحرك يده كالمشير لها بالعود فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع
وانما يطلب ان تزلق فلا يزال يفعل ذلك حتى تسقط والاسد ربما حبس العنز بعينه
وطعن بمخلب يساره في لبته وقد اقعاه على مؤخره فيتاتى دمه شاخبا في فيه كانه ينصب
من فوارة حتى اذا شربه واستفرغه شق بطنه والبق يخرج لطالب الرزق فيعرف ان الذي
يعيشه الدم فاذا ابصر الجاموس علم ان خلف جلده غذاءه فسقط عليه وطعن بخرطومه
وهو واثق بنفوذ سلاحه (والعقاب) لا تكاد تعاني الصيد بل تنقض على موضع عال فاذا
اصطاد بعض الطير شيا انقضت عليه فاذا ابصره لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده في
يدها وكذلك الحية لا تحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تاتي الى المكان الذي حفره
غيرها فتسكنه فينفر عن ذلك المكان (والايل) يذهب قرنه في كل عام فاذا علم انه قد هلك
سلاحه لم يظهر من مخافة السبع فاذا قام في موضعه ممن فيعلم ان حركته تبطيء فيزيد في
استخفائه فاذا ظهر قرنه تعرض للشمس والريح واكثر الحركة والذهاب ليذهب شحمه
ولحمه فاذا استقام قرنه عاد الى عادته الاولى وهو ياكل الحيات فيعتريه عطش شديد
فيدور حول الماء ولا يحجزه عن ذلك الا علمه بان الماء ينفذ السموم فيسرع هلاكه
وبيوت الزنابير مبنية من زبد المدود والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافعى والحيات
الكبار تعالجا باكل الصعتر البري والعقاب اذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب
في الهواء وحطها لذلك مرارا فانها لا تاكل الا من الاكباد حتى يبرأ وجعها واذا وضعت
الفارة والعقرب في اناء زجاج قرضت الفارة طرف ابرة العقرب فسلمت من شرها ثم
قلتها كيف شاءت واذا وضعت الدب الانثى ولدها كان حينئذ كقدرة لحم غير مفهوم
الجوارح فخافت عليه الذر فرفعته في الهواء اياما وتحوله من موضع الى موضع الى ان
يشتد والسمك اذا حصلت في الشبكة ولم تستطع الخروج علمت انه لا ينجيها الا الوثوب
فتتاخر قدر رمح ثم تقبل واثبة نحو عشرة اذرع فتخرق الشبكة والفهد اذا ممن علم انه
مطلوب وان حركته قد ثقلت فهو يخفي نفسه بجهده حتى ينقضي الزمان الذي يسمن فيه
الفهود

﴿ الباب الثالث والثلاثون فى ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء ﴾

تقول العرب احذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه اذا رميت فتلوص أى تلو قال يا أبت انى أتلوص قبل ان أرمى (قال الشعبى) مرض الأسد فعاده السباع ماخلا الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادك السباع الا الثعلب قال فاذا حضر فاعلمنى فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الاسد يا أبا الحصين مرضت فعادنى السباع كلهم ولم تعدنى أنت قال بلغنى مرض الملك فكنت فى طلب الدواء له قال فاى شىء أصبت قالوا لى خرزة فى ساق الذئب ينبغى ان تخرج فضرب الاسد بمخاليبه ساق الذئب فنسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فربه الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك (قال الشعبى) أخبرت ان رجلا صاد قنبرة فلما صارت فى يده قالت ماتريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت ما أشفى من مرض ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلى اما واحدة أعلمك وأنا فى يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون ان يكون فلما صارت على الجبل قالت له ياشقى لو ذبحتنى اخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت انت قد نسيت اثنين فكيف احدثك بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ان يكون انا وريشى ولحمى لا اكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت (حدثنا) عثمان بن عطاء عن أبيه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الى الفخ فقال للفخ مالى أراك متباعدا عن الطريق قال اعتزل شرور الناس قال فما لى أراك ناحل الجسم قال انحلتنى العبادة قال فما هذا الحبل على عطفيك قال المسوح والشعر لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا فى يدك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة فى فيك قال رصدتها لابن السبيل او محتاج قال فانا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع العصفور رأسه فى الفخ فاخذ بعنقه فقال العصفور سيق سيق ثم قال لاغرنى بعدك قارىء مرائى مرة اخرى قال مجاهد هذا مثل ضربه الله عز وجل لقراءة مرائين فى آخر الزمان * قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل

نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال ما غيبك فى التراب قال التواضع قال لاى شىء انحلت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال اعددتها للصائمين فقال نعم الخبر أنت فلما كان عند المغرب دنا العصفور لياخذها فخنقه الفخ فقال العصفور العبادة تخنق كخنقك فلا خير حينئذ فى العبادة اليوم (قال) حدثنا المعافى ابن زكرياء قال زعموا ان اسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا قال الامر ابين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية والظبى لى قال فخبطه الاسد فاندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما اجهله بالقسمة ثم قال هات انت قال الثعلب يا ابا الحارث الامر اوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك وتخلل بالارنب فيما بين ذلك قال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين عينى وذكر الحكماء فى امثالهم قالوا قيل للذئب ما بالك تعدو اسرع من الكلب فقال لانى اعدو لنفسى والكلب يعدو لصاحبه * وذكر ابو هلال العسكرى قال قالت العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب فلطمته لطمة فتحاكما إلى الضب فقالت يا ابا الحسيل قال سميعا دعوت قالت جئناك نحتكم اليك قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت ان الثعلب اخذها قال حظ نفسه بغى قالت لطمته قال أشفيت والبادى أظلم قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت اقض بيننا قال قضيت (قالوا) حدث المخاطب حديثين فان لم يفهم فاربعة قال العسكرى المعنى ان لم يفهم حديثين كان ممن لا يفهم أربعة اقرب قال وقال بعض العلماء انما هو فاربع أى أمسك وذلك غلط قالوا وصادت حدأة سمكة فهمت ببلعها فقالت لا تفعلى فانك ان أكلتينى لم أشبعك ولكن استحلفينى بما شئت اننى آتيك كل يوم بسمكة ففتحت فاها لتحلفها فانسابت منها فقالت ارجعى فقالت ما رأيت فى مجيئى اليك خيرا فاعود (قالوا) وكان رجل فى صحراء فعرض له الاسد فهرب منه فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم انت ههنا قال منذ ايام وقد قتلنى الجوع فقال الاسد اما وانت تاكل هذا وقد شبعنا فقال الدب فاذا عاودنا الجوع فما نصنع وانما الرأى ان نحلف له اننا لا نؤذيه ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فحلفا له فاخذ فى التحيل فلاح له ضوء فنقب فخرج به إلى فضاء فتخلص وخلصهما (قال) كان أبو ايوب المرزبانى وهو وزير المنصور اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده عادلونه فقالوا له انا نراك مع كثرة دخولك الى امير المؤمنين وانسك به تتغير اذا دخلت عليه فقال مثلى ومثلكم فى هذا مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى للديك ما اعرف اقل وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم

فيطعموك باكفهم حتى اذا كبرت صار لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وصحت وههنا فان علوت حائطا كنت فيها سنين طرت منها وتركتها وصرت الى غيرها وانا اوخذ من الجبال وقد كبرت سني فاطعم الشيء اليسير واوثق يوما او يومين ثم اطلق على الصيد فاطير وحدي فآخذه وانجيء به لصاحبي فقال له اليك ذهبت عنك الحجة اما انك لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم ابدا وانا اكل وقت ارى السفافيد مملوأة ديوكا وأبيت معهم فانا اوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما اعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم (قالوا) ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت اردفيني فاردفتها فقالت ما افره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارك فقالت الظبية انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري (قالوا) وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب مني على أم عامر فقالت خيرتك خصلتين اما ان آكلك واما ان أوكلك فقال الثعلب اما تذكرين ام عامر التي نكحت في دارها فقالت الضبع متى ذا فانفتح فوها فافلت الثعلب (قالوا) واول طائر فارسل يدعو بعض اخوانه فغلط بعض رسله فجاء الى الثعلب فقال احوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع اخبر الطائر فاضطربت الطيور وقالوا اهلكتنا وعرضتنا للحتف فقالت القنبرة انا اصرفه عنكم بحيلة فمضت فقالت اخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك الوليمة يوم الاثنين فاين تحب ان يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية او مع الكلاب الكردية فتجرعها الثعلب وقال ابلغي اخي السلام وقولي له ابو سرور يقرئك السلام ولكن قد تقدم لي نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس (قال ابو عمير الصوري) مر تيس بزق ففر منه فقال له الزق تنفر مني مثلك كنت ومثلي تكون قال ابو سليم الخطابي من امثلتهم قولهم لا اريد ثوابك اكفني عذابك ومثله قول الشاعر

كفاني الله شرك يا خليلي فاما الخير منك فقد كفاني

قال أبو سليمان نظيره قولهم يدك عني وأنا في عافية واصل هذا فيما يتكلم به الناس على السنة البهائم ان فارة سقطت من السقف فظفرت الهرة بحملها تقول بسم الله عليك فقالت الفارة يدك عني وانا في عافية (قال المصنف رحمه الله) سمعت علي بن الحسين الواعظ يحكي ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية ليأخذها فقالت الحية ياروح الله قل له لئن لم يلتفت عني لاضربنه ضربا أقطعه قطعا فمر عيسى عليه السلام ثم عاد واذا الحية في سلته فقال لها عيسى الست القائل كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت ياروح الله انه حلف لي فلئن غدرني فضم غدره اضر عليه من سعي والله الموفق للصواب (تم الكتاب بعون الملك الوهاب)